جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بابل ـ كُلية الآداب
قسم علم الاجتماع ـ الماجستير

دور التنشئة الأُسرية في تَنمية ثقافة الاستبداد
دراسة اجتماعية ميدانية في مدينة الكوت

رسالة تقدم بها الطالب

علي عبدالكريم مجيد حميد

إلى مجلس كلية الآداب بجامعة بابل

وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع

إشراف

الأستاذ المساعد

الدكتور ناظم جواد كاظم

١٤٤٤ هـ　　بابل　　٢٠٢٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾

صدق الله العلي العظيم

سورة الواقعة – آية (٦٢)

إقرار المشرف

اشهد إن إعداد هذه الرسالة الموسومة ﴿ ***دور التنشئة الأسرية في تنمية ثقافة الاستبداد: دراسة اجتماعية ميدانية في مدينة الكوت*** ﴾ التي تقدم بها الطالب **علي عبد الكريم مجيد حميد** جرت تحت إشرافي في كلية الآداب – جامعة بابل ،وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع .

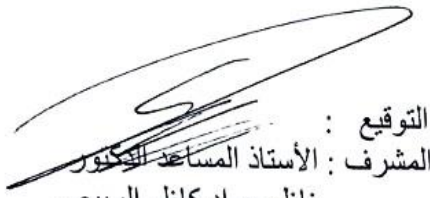

التوقيع :
المشرف : الأستاذ المساعد الدكتور
ناظم جواد كاظم الربيعي
التأريخ / /٢٠٢٣م

بناء على التوصيات المتوفرة ،أرشح هذه الرسالة للمناقشة .

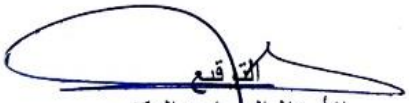

التوقيع
الأستاذ المساعد الدكتور
أحمد جاسم مطرود
رئيس قسم الاجتماع
التأريخ / /٢٠٢٣م

إقرار المقوم اللغوي

أشهد أن الرسالة الموسومة ﴿ ***دور التنشئة الأسرية في تنمية ثقافة الاستبداد: دراسة اجتماعية ميدانية في مدينة الكوت*** ﴾ لطالب الماجستير(علي عبدالكريم مجيد) قد جرى تدقيقها ومراجعتها من الناحية اللغوية من قبلي وأصبحت ذات أسلوب لغوي سليم وخالية من الأخطاء اللغوية ولأجلهِ وقعت

التوقيع:
الاسم: أ.م.د ضفاف عدنان اسماعيل
التاريخ/ / ٢٠٢٣م

إقرار المقوم العلمي

أشهد أن الرسالة الموسومة ﴿ ***دور التنشئة الأسرية في تنمية ثقافة الاستبداد: دراسة اجتماعية ميدانية في مدينة الكوت*** ﴾ لطالب الماجستير(علي عبدالكريم مجيد) قد جرى تقويمها علميًا من قبلي وأصبحت مؤهلة للمناقشة.

التوقيع:
الاسم: أ.د يوسف عناد زامل
التاريخ: / / ٢٠٢٣م

إقرار المقوم العلمي

أشهد أن الرسالة الموسومة ﴿ ***دور التنشئة الأسرية في تنمية ثقافة الاستبداد: دراسة اجتماعية ميدانية في مدينة الكوت*** ﴾ لطالب الماجستير(علي عبدالكريم مجيد) قد جرى تقويمها علميًا من قبلي وأصبحت مؤهلة للمناقشة.

التوقيع:
الاسم: أ.م.د زينب محمد صالح
التاريخ: / / ٢٠٢٣م

إقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن رئيس وأعضاء لجنة المناقشة إننا قد أطلعنا على رسالة الماجستير الموسومة ﴿ ***دور التنشئة الأسرية في تنمية ثقافة الاستبداد: دراسة اجتماعية ميدانية في مدينة الكوت*** ﴾ التي تقدم بها الطالب (**علي عبدالكريم مجيد**) وناقشنا الطالب في محتوياتها وفي مالهُ علاقة بها فوجدنا إنها جديرة بالقبول لنيل شهادة الماجستير بتقدير ( )

التوقيع :

الاسم: أ.م.د أحمد جاسم مطرود

رئيسًا

التوقيع:

الاسم: أ.م.د أنس عباس غزوان

عضوًا

التوقيع :

الاسم: أ.م.د هناء حسين سدخان

عضوًا

التوقيع:

الاسم: أ.م.د ناظم جواد كاظم

عضوًا / مشرفًا

مصادقة مجلس كلية الآداب

أ.د صالح كاظم عجيل

العميد وكالة

٧ / ١٠ / ٢٠٢٣م

الإهداء

إلى

الأستاذ الدكتور

عبدالله مجيد حميد

عرفانًا وامتنانًا

تلميذك

علي

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين على تيسيره والشكر لهُ على توفيقه، والصلاة والسلام على خير خلقهِ محمد النبي الصادق الأمين وعلى آلهِ الطيبين الطاهرين وأصحابه الأخيار المنتجبين، حمدًا وشكرًا دائمًا إلى يوم الدين.

لا يسعني إلا أن أقر بالمعروف لكل من عاون في إنجاز هذا الجهد، واخص بدئًا أستاذي المشرف **(أ.م.د ناظم جواد كاظم)** على ما خصني بهِ من سديد التوجيه وفائق الرعاية بما أفاض بهِ عليّ من غزير علمه وطيب خلقه وسعة صدره، فلهُ مني فائق العرفان والإمتنان آملاً أن أكون عند حسن ظنه وقدر جهده.

ولكل من قدم لي المساعدة والدعم من أساتذتي في جامعة بابل برئاستها وكوادرها الإدارية، وللأفاضل في كلية الدراسات العليا، وإلى أساتذتي الأفاضل في كلية الآداب، سيما أساتذتي الأفاضل في قسم علم الاجتماع ممن تتلمذت على يديهم في سني الدراسة العليا لهم مني جميعًا دائم الإمتنان والعرفان، أصحاب الفضل جميعًا في إيقاد العقل، فشكرًا دائمًا.

والشكر موصول للأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة لتصويبهم الجهد العلمي ليخرج بأفضل صورة.

كما لا أنسى فائق شكري وعظيم أمتناني إلى أفراد أسرتي جميعًا لما بذلوه ولن أنساه من جهد ودعم ودعاء، وما أحاطوني بهِ من رعاية، مشاعري نحوكم لا يصفها سطر الحروف.

وإلى الداعم الكبير والمثل الفاضل عمي ومعلمي وأستاذي الدائم (الأستاذ الدكتور عبدالله مجيد حميد) أمتناني الدائم وشكري الوافر لما بذلهُ معي منذ دخلت تخصص علم الاجتماع وما أبداه من أهتمام منذ ذلك الحين.

وأقدم عظيم شكري وامتناني للأفراد عينة الدراسة على طيب تعاونهم.

وإلى كل من لا يسع المقام لذكره ولكنه يعرف في الروح مقامه، فائق الشكر لكل دعم.

علي

الملخص

إن دراستنا الموسومة **(دور التنشئة الأُسرية في تَنمية ثقافة الإستبداد:** دراسة اجتماعية ميدانية في مدينة الكوت**)** تبحث العلاقة الجدلية بين التنشئة الأسرية ودورها في تنمية ثقافة الاستبداد من خلال التساؤل الرئيسي **(هل أن الاستبداد كامن في الطبيعة البشرية، أم أنهُ نابع ومكتسب من العلاقات الاجتماعية ؟)** ومن هذا التساؤل الرئيسي تتفرع التساؤلات الفرعية:-

١. هل يؤدي نظام السلطة الأبوي (البطريركي) في الأسرة، دورًا في تكريس ثقافة الاستبداد في المجتمع العراقي؟

٢. هل يمثل الاستبداد عنصرًا ملائمًا أكثر من غيره لمنظومة القيم الاجتماعية في المجتمع؟

٣. هل يؤدي إتباع أسلوب تنشئة معين في إطار الأسرة، إلى تكريس ثقافة الاستبداد في المجتمع؟

٤. ماهي الظروف البنائية للمجتمع العراقي التي أفضت لوجود ثقافة الاستبداد فيه؟

وقد هدفت الدراسة إلى: استعراض وتحديد الظروف البنائية التي أفرزت ثقافة الاستبداد في العراق، وتوضيح دور النظام البطريركي في الأسرة ودورها في تكريس ثقافة الاستبداد في التنشئة الأسرية وأيضًا بيان العلاقة بين الاستبداد كنظام اجتماعي وسياسي وبين القيم الاجتماعية في الأسرة والمجتمع العراقي وكذلك التعرف لأشكال لأساليب التنشئة الأسرية التي تفضي بالأسرة إلى تنمية ثقافة الاستبداد.

ولسير منهجها العلمي اعتمدت الدراسة على نظريتي البنائية الوظيفية وإعادة الانتاج الثقافي، وبأستخدام منهج المسح الاجتماعي وأداة الاستبيان التي شملت عينة قوامها (٦٠٠) وحدة سحبت من مجتمع مدينة الكوت بالطريقة الطبقية، تم وضع فروض تمثلت في: اولا وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين المستوى الاقتصادي للأسرة ودورها في تنمية ثقافة الاستبداد، ووجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين التحصيل الدراسي وتشديد ثقافة الأسرة على الخضوع لرب الأسرة، وكذلك وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين محل الولادة وتربية الإناث على علاقات التبعية للذكور في الأسرة، وكذلك وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين جنس وحدات العينة وترسيخ التنشئة لقيم الخضوع لدى الأفراد، وأخيرًا علاقة ذات دلالة إحصائية بين جنس المبحوثين وتنمية ثقافة الاستبداد في التنشئة التي تلقوها، وقد انتهت الدراسة إلى جملة من النتائج

وهي:

١. أظهرت نتائج الدراسة الميدانية أن (٦٣.٥٪) من العينة يتفقون بأن الأسرة العراقية تتميز بسيطرة الأب في إدارة شؤونها.
٢. تبين من الدراسة الميدانية أن (٦٢.٩٪) من وحدات العينة أقرت إن الأسرة العراقية تنشئ الإناث على التبعية للذكور.
٣. تبين إن (٤٩.٦٪) من العينة يرون إن التنشئة الأسرية تنمي ثقافة الاستبداد.
٤. إن عدم إمكانية تطبيق الديمقراطية ناتج بسبب تنشئة الأسرة لأفرادها على عادات وتقاليد تنافي الديمقراطية.
٥. إن بطالة الأفراد تجعلهم ذوي شخصيات مقهورة وخاضعة وفقًا لـ (٦٤.٨٪) من عينة الدراسة الميدانية.
٦. تبين ان (٤١.٢٪) من إجمالي العينة يرون إن نمط إدارة الشؤون الاقتصادية يعزز الخضوع والاستبداد في علاقاتها.
٧. كما تبين إن (٦٧٪) من إجمالي العينة أقرت إن الازمات الاقتصادية تنمي السلوك الاستبدادي في المجتمع.
٨. إن (٤٦.٣٪) من وحدات العينة رأت أن خضوع المجتمع لنظم استبدادية أثر في ثقافة المجتمع.
٩. إن (٦٦.٤٪) من العينة رأت أن سيطرة نظام الحزب الواحد على المجتمع يعزز ثقافة الاستبداد.
١٠. إن (٤٩.٣٪) من العينة ترى إن الصراع بين الأحزاب السياسية يمثل رافدًا لثقافة التسلط والاستبداد.
١١. إن (٦٨.٥٪) من العينة رأت إن النظام الدكتاتوري هو النظام الأنسب لسياسة المجتمع العراقي.
١٢. إن (٤٩.٣٪) من الوحدات التي رأت تناسب الحكم الدكتاتوري للسياسة في العراق بررت اختيارها بأن النظام الدكتاتوري يتلاءم مع ثقافة المجتمع وعلاقاته.
١٣. تبين إن (٥٨.٣٪) من العينة رأت أن منع الأسرة وتقييدها لآراء أفرادها يؤدي لظهور ثقافة استبدادية في المجتمع.

وقد انتهت الدراسة بجملة من التوصيات والمقترحات

فهرست المحتويات

الموضوع	الصفحة
الآية القرآنية	ب
إقرار المشرف	ج
إقرار المقوم اللغوي	د
إقرار المقوم العلمي	هـ
إقرار المقوم العلمي	هـ
إقرار لجنة المناقشة	و
الإهداء	ز
الشكر والتقدير	ح
الملخص	ط
فهرست المحتويات	ك – س
ثبت الجداول	ع – ق
المقدمة	١ – ٢
الفصل الأول **الإطار العام للدراسة**	٣ – ١٩
تمهيد	٤
المبحث الأول **العناصر الأساسية للدراسة**	٥
أولاً/ مشكلة الدراسة	٥
ثانيًا/ أهمية الدراسة	٦
ثالثًا/ أهداف الدراسة	٦
المبحث الثاني **تحديد المُصطلحات والمفاهيم**	٧
أولاً / الدور	٨
ثانيًا / الأُسرة	٩
ثالثًا / التنشئة الأُسرية	١١
رابعًا / التنمية	١٣

الموضوع	الصفحة
خامسًا / الثقافة	١٤
سادسًا / الاستبداد	١٦
سابعًا / ثقافة الاستبداد	١٨
الفصل الثاني **الإطار المرجعي للدراسة**	٢٠
المبحث الأول **نماذج من دراسات سابقة**	٢١
أولاً / نماذج من دراسات عراقية:	٢١
دراسة الدكتور سليم علي الوردي	٢١
دراسة الدكتور معن خليل العمر	٢٢
دراسة الدكتور أحمد غالب محي	٢٣
ثانياً / نماذج من دراسات عربية:	٢٤
دراسة صابر جيدوري	٢٤
دراسة وسام فؤاد	٢٥
دراسة عماد الدين عشماوي	٢٦
ثالثاً / نماذج من دراسات أجنبية	٢٧
دراسة ديفيد توماس	٢٧
دراسة كارل فيتفوغل الموسومة	٢٨
دراسة كريم حمادة محمد	٢٩
مناقشة الدراسات السابقة	٣٠
المبحث الثاني **النظريات المفسرة للدراسة**	٣٣
أولاً/ نظرية النخبة للعالم فلفريدو باريتو (١٨٤٨ -١٩٢٣م):-	٣٣
ثانيًا/ النظرية البنائية الوظيفية للعالم تالكوت بارسونز (١٩٠٢ – ١٩٧٩م)	٣٥
ثالثًا/ نظرية إعادة الإنتاج الثقافي	٣٧
رابعًا/ نظرية إعادة الإنتاج الثقافي	٤٠

الموضوع	الصفحة
الفصل الثالث **الاستبداد من الأصل الحضاري إلى التأصيل السيسيولوجي**	٤٤
المبحث الأول **الوجود الحضاري والمنظورات الفلسفية للإستبداد**	٤٦
أولاً/ الوجود الحضاري للإستبداد:-	٤٦
ثانيًا/ الاستبداد في المنظورات الفلسفية:	٤٩
الاستبداد في فلسفة اليونان	٤٩
الاستبداد في فلسفة الرومان	٥٣
الاستبداد في فلسفة العصور الوسطى	٥٤
الاستبداد في الفلسفة الإسلامية	٥٦
الاستبداد في فلسفة النهضة الأوربية	٥٨
الاستبداد في فلسفة الحداثة	٦١
المبحث الثاني **التأصيل السيسيولوجي للإستبداد**	٦٤
المرحلة الوضعية	٦٥
المرحلة الماركسية	٦٦
المرحلة الأكاديمية	٦٧
المرحلة البنائية الوظيفية البارسونزية	٧١
المرحلة النقدية	٧٢
المرحلة النقدية في ألمانيا	٧٢
المرحلة النقدية في أمريكا	٧٥
المرحلة النقدية في فرنسا	٧٦
الخلاصة	٧٨
الفصل الرابع **ثقافة الاستبداد بين العوامل البنائية والتنشئة الأُسرية**	٧٩
المبحث الأول **العوامل البنائية لثقافة الاستبداد عراقيًا**	٨١

الموضوع	الصفحة
المبحث الثاني **التنشئة الأسرية قناةً لثقافة الاستبداد**	٨٥
اولاً/ الأسرة كتنظيم اجتماعي	٨٥
ثانيًا/ أساليب التنشئة الاجتماعية :	٨٧
ثالثًا/ خصائص الأسرة العراقية	٩٠
رابعًا/ طبيعة التنشئة في الأسرة العراقية:	٩٢
خامسًا/ خصائص التنشئة في الأسرة العراقية:	٩٤
سادسًا/ النظام الأبوي في التنشئة الأسرية وتنمية ثقافة الاستبداد:	٩٥
الفصل الخامس **الإجراءات المنهجية للدراسة**	٩٩
المبحث الأول **نوع الدراسة ومنهجها وأدوات جمع البيانات**	١٠٠
أولاً/ نوع الدراسة:	١٠٠
ثانيًا/ منهج الدراسة	١٠٢
ثالثاً/ أدوات جمع البيانات	١٠٣
المبحث الثاني	١٠٧
مجتمع الدراسة ومجالاتها وإعتباراتها الميدانية	١٠٧
أولاً/ مجتمع الدراسة	١٠٧
ثانيًا/ عينة الدراسة وطريقة سحبها	١٠٧
ثالثًا: مجالات الدراسة	١٠٨
رابعًا: معالجة البيانات الإحصائية	١٠٨
خامسًا/ الأساليب والمعالجات الاحصائية المستعملة في الدراسة	١٠٩
خامسًا/ فرضيات الدراسة	١١٠
الفصل السادس **عرض وتفسير بيانات الدراسة**	١١١
أولاً/ البيانات الأساسية	١١٣
ثانيًا/ البيانات الاجتماعية	١٢٢

الموضوع	الصفحة
ثالثًا/ البيانات الاقتصادية	١٣٣
رابعًا/ البيانات السياسية	١٤٤
خامسًا/ البيانات الثقافية	١٥٧
الفصل السابع **مناقشة الفرضيات وعرض النتائج والتوصيات**	١٦٧
المبحث الأول **اختبار ومناقشة فرضيات الدراسة**	١٦٨
الفرضية الأولى	١٦٨
الفرضية الثانية	١٧٠
الفرضية الثالثة	١٧٢
الفرضية الرابعة	١٧٣
الفرضية الخامسة	١٧٥
المبحث الثاني **نتائج الدراسة الميدانية**	١٧٧
المبحث الثالث **التوصيات والمقترحات**	١٧٩
أولاً/ توصيات الدراسة	١٧٩
ثانيًا/ مقترحات الدراسة	١٨٠
المصادر والمراجع	١٨١
الملاحق	١٩٤
الملحق (١)	١٩٥
الملحق (٢)	١٩٦
الملحق (٣)	٢٠٣
Abstract	A

ثبت الجداول

رقم الجدول	عنوان الجدول	الصفحة
١	الصدق الظاهري لإستمارة الاستبيان	١٠٥
٢	ثبات الاستبانة وفق معامل الفا_كرونباخ	١٠٦
٣	توزيع العيينة وفق متغير الجنس	١١٣
٤	توزيع العينة وفق متغير العمر	١١٤
٥	توزيع العينة وفق متغير محل الولادة	١١٥
٦	توزيع العينة وفق متغير المستوى التعليمي	١١٦
٧	توزيع العينة وفق متغير الحالة الاجتماعية	١١٧
٨	توزيع العينة وفق متغير عدد أفراد الأسرة	١١٨
٩	توزيع العينة وفق متغير المهنة	١١٩
١٠	توزيع العينة وفق متغير المستوى الاقتصادي للأسرة	١٢٠
١١	توزيع العينة وفق متغير عائدية السكن	١٢١
١٢	توزيع العينة وفق الاجابة للفقرة أن شكل التربية التي تتلقاها من الأسرة هي التي تحدد شخصيتك لاحقًا	١٢٢
١٣	توزيع العينة وفق اتفاق وحداتها حول سيطرة الأب في إدارة الأسرة	١٢٣
١٤	يبين توزيع العينة وفق الإجابة إن شكل إدارة الأسرة ونمط السلطة فيها يؤثر في علاقات الفرد وموقفه من السلطة في المجتمع العام	١٢٤
١٥	توزيع العينة وفق تربية الأسرة للإناث على التبعية للذكور	١٢٥
١٦	توزيع العينة وفق مقبولية شكل إدارة السلطة السياسية في المجتمع العراقي حاليًا	١٢٦
١٧	تأثير شكل السلطة السياسة في تنشئة الأجيال بالمجتمع	١٢٧
١٨	توزيع العينة وفق تنمية التنشئة الأسرية لثقافة الاستبداد	١٢٨
١٩	توزيع العينة وفق الاستجابة حول عدم قابلية الديمقراطية للتطبيق في العراق	١٢٩
٢٠	توزيع العينة (المستجيبين بنعم للفقرة السابقة) وفق اسباب عدم إمكانية تطبيق الديمقراطية	١٣٠
٢١	توزيع العينة وفق فقرة إن ثقافة الأفراد سببًا في فشل محاولة تطبيق	١٣١

رقم الجدول	عنوان الجدول	الصفحة
	الديمقراطية	
٢٢	توزيع العينة وفق أكثر المؤسسات تأثيرًا في تنشئة أفرادها	١٣٢
٢٣	توزيع العينة وفق تأثير المستوى الاقتصادي للأسرة على مستوى الأفراد	١٣٣
٢٤	توزيع العينة وفق تأثير المستوى الاقتصادي للأسرة على أساليب التنشئة داخلها	١٣٤
٢٥	توزيع العينة وفق الحالة التي تؤدي الأسرة دورًا في تسلط الأفراد	١٣٥
٢٦	توزيع العينة وفق الأفراد اللذين يعانون من ثقافة الاستبداد في الأسرة	١٣٦
٢٧	توزيع العينة وفق الاجابة إن استقلال المرأة الاقتصادي يؤدي لتنمية ثقافة الاستبداد	١٣٧
٢٨	توزيع العينة وفق الحالات التي تؤدي لتنمية ثقافة الاستبداد في الأسرة	١٣٨
٢٩	توزيع العينة وفق الاستجابة في إن الانفراد في إدارة الشؤون الاقتصادية ينمي الاستبداد	١٣٩
٣٠	توزيع العينة حول إن عدم توفر فرص عمل لأفراد الأسرة يجعلهم ذوو شخصيات مقهورة	١٤٠
٣١	توزيع العينة وفق إلزام المرأة لنفسها بتنفيذ أوامر الرجل	١٤١
٣٢	توزيع العينة وفق إن نمط إدارة الشؤون الاقتصادية في الأسرة وتعزيز الخضوع والاستبداد	١٤٢
٣٣	توزيع العينة وفق الاستجابة حول إن الازمات الاقتصادية تنمي السلوك الاستبدادي	١٤٣
٣٤	توزيع العينة وفق إنعكاس ثقافة الأسرة على السلوك السياسي للفرد	١٤٤
٣٥	توزيع العينة وفق الاجابة حول تأثر الثقافة بخضوع المجتمع للاستبداد السياسي	١٤٥
٣٦	توزيع العينة وفق الاجابة إن اتباع أسلوب معين في التنشئة يؤثر في النظام السياسي	١٤٦
٣٧	توزيع العينة وفق الاستجابة سيطرة نظام الحزب الواحد على سياسة المجتمع من شأنه أن يعزز ثقافة الاستبداد	١٤٧
٣٨	توزيع العينة وفق الاستجابة في أن تنشئة الأحزاب السياسية للأجيال تعد	١٤٨

رقم الجدول	عنوان الجدول	الصفحة
	من الروافد المهمة لثقافة الاستبداد	
٣٩	توزيع العينة وفق الاستجابة إن التنشئة الحزبية السياسية أضعفت دور الأسرة	١٤٩
٤٠	توزيع العينة وفق الاستجابة هل أن الصراع السياسي بين الأحزاب رافدًا لثقافة التسلط والاستبداد	١٥٠
٤١	توزيع العينة وفق الاستجابة حول تأثر التنشئة الأسرية بالنظام السياسي السائد	١٥١
٤٢	توزيع العينة وفق استجابات إن الديمقراطية الحزبية تعزز الاستبداد في المجتمع	١٥٢
٤٣	توزيع العينة وفق الاستجابة حول أن النظام الدكتاتوري هو الأنسب للمجتمع	١٥٣
٤٤	توزيع المستجيبين بنعم للفقرة السابقة حول تناسب الدكتاتورية للمجتمع	١٥٤
٤٥	توزيع العينة وفق تأدية الأسرة دورًا في تثقيف أفرادها لمواجهة التسلط والاستبداد	١٥٥
٤٦	توزيع وحدات العينة حول سبب عدم تثقيف الأسرة لأفرادها	١٥٦
٤٧	توزيع حول تأدية العادات الأسرية في التنشئة ودورها في ظهور ثقافة استبدادية	١٥٧
٤٨	توزيع العينة وفق الاستجابة حول إن الموروث الحضاري والثقافي رافدًا للاستبداد	١٥٨
٤٩	توزيع العينة وفق الاستجابة لفقرة إن انخفاض مستوى التعليم لدى أفراد الأسرة يؤدي إلى شيوع قيم التسلط	١٥٩
٥٠	توزيع العينة وفق الاستجابة إن التنشئة الأسرية التي تتبعها الأسرة العراقية تؤدي إلى ظهور قيم الخضوع لدى الأفراد	١٦٠
٥١	توزيع المستجيبين وفق الحالات التي تفرز قيم الخضوع	١٦١
٥٢	توزيع العينة وفق منع وتقييد الأسرة لآراء أفرادها يؤدي إلى بروز ثقافة استبدادية في المجتمع	١٦٢
٥٣	توزيع العينة وفق الاستجابة في إن شيوع ثقافة التسامح يؤدي لتعزيز	١٦٣

رقم الجدول	عنوان الجدول	الصفحة
	الممارسات الديمقراطية في المجتمع	
٥٤	توزيع العينة وفق الاستجابة لفقرة ثقافة الاسرة وضرورة الخضوع لرب الأسرة	١٦٤
٥٥	توزيع العينة وفق إن الخضوع لرب الأسرة يؤدي لظهور ثقافة الاستبداد	١٦٥
٥٦	توزيع العينة وفق تأثير ثقافة الاستبداد في الأسرة على أدوار الفرد	١٦٦
٥٧	اختبار مربع كاي للفرضية الأولى	١٦٨
٥٨	اختبار مربع كاي للفرضية الثانية	١٧٠
٥٩	اختبار مربع كاي للفرضية الثالثة	١٧٢
٦٠	اختبار مربع كاي للفرضية الرابعة	١٧٣
٦١	اختبار مربع كاي للفرضية الخامسة	١٧٥

المقدمة

عاش المجتمع العراقي تحت نير النظم الاستبدادية لفترات طويلة من تاريخه قديمًا وحديثًا، وترك الاستبداد أثره في السياسية والثقافة والمجتمع والفرد، وطرحت لتفسير الاستبداد في تاريخ العراق عدة أطروحات ومنظورات من زوايا السياسة والاقتصاد والسيكولوجيا والاجتماع السياسي، فصارت تصورات الاستبداد الأكثر شيوعًا هي مردهٌ إلى عوامل اقتصادية او سياسية تتعلق بالعملية السياسية في العراق عبر تاريخها المعاصر، أو أن المستبد يتمتع بقدرات نفسية خاصة مكنتهُ من التسلط واحتكار الحكم، وإنطلاقًا من الاهتمام العلمي فقد جاءت الدراسة لبحث مشكلة الاستبداد في وصفه أصلاً، فالقول إن الاستبداد سياسي يقصر العين عن إمكانية التفسيرات الأخرى، والقول إن الاستبداد أحتكار للاقتصاد وتسلط على الموارد يجرده من أبعاده الاجتماعية وفعله في المجتمع، ولذلك شرعت الدراسة لبحث قضية رئيسية وهي (هل أن الاستبداد كامن في الطبيعة البشرية، أم أنهُ نابع ومكتسب من العلاقات الاجتماعية؟) ولتحقيق غرضها، قسمت الدراسة الحالية إلى سبعة فصول جاء الأول منها بعنوان الإطار العام للدراسة وقد اشتمل على مبحثين عرض الأول الموسوم (العناصر الأساسية للدراسة) إشكالية الدراسة وأهميتها وهدفها في حين عرض الثاني للمصطلحات والمفاهيم الخاصة بالدراسة، وفي الفصل الثاني الموسوم (الإطار المرجعي للدراسة) فقد تم تخصيص مبحثين تعلق الأول منهما بعرض الدراسات السابقة على المستوى العراقي والعربي والاجنبي وأما الثاني فقد عرض لنظريات الدراسة وتحديداتها، وأما الفصل الثالث والموسوم (الإستبداد من الأصل الحضاري إلى التأصيل السيسيولوجي) فقد اشتمل على مبحثين عالج الأول منهما ظهور الاستبداد في الحضارات الإنسانية والرؤى الفلسفية حوله، في حين عالج الثاني أبرز منظورات الاستبداد بحسب مراحل السيسيولوجيا، كما عرض الفصل الرابع والموسوم (ثقافة الاستبداد بين العوامل البنائية والتنشئة الأسرية) في مبحثه الأول العوامل البنائية التي أفرزت ثقافة الاستبداد وأعانت وجودها ، وفي المبحث الثاني عالج دور الأسرة في تنمية وتعزيز هذه الثقافة في ضوء واحدة من أخطر وظائفها وهي إعداد الجيل عبر قناة التنشئة الاسرية، ومثل الفصل الخامس الإجراءات المنهجية للدراسة وعرض لنوعها ومجتمعها وادواتها وفرضياتها ومجالاتها، وفي الفصل السادس تم عرض وتفسير البيانات الميدانية للدراسة واشتمال على العرض بالجداول التكرارية المختلفة، وفي الفصل الأخير تم في المبحث الأول مناقشة الفرضيات ودلالتها وفي المبحث الثاني تم عرض النتائج وفي

المبحث الثالث عرضت الدراسة جملة من المقترحات منها: تعزيز جهود منظمات المجتمع المدني العاملة على بناء الديمقراطية في العراق، توجيه إنتباه صانعي القرار الاقتصادي لضرورة تحفيز القطاع الخاص وتنويع مصادر الدخل وإنهاء حالة الاحتكار المولدة للاستبداد وثقافته، إعتماد استراتيجية تضع الأسرة على رأس أولوياتها في مسألة بناء المواطن الصالح، تعزيز بناء المجتمع المدني في العراق عبر إشراكه وتدعيم حضوره في صياغة السياسات المتعلقة بالمجتمع، خلق المناخ المعزز للديمقراطية من خلال التوكيد على قيم المشاركة والتعددية وحرية الرأي وانطلاقًا من المجال الأسري، الاهتمام بتاريخ الثقافة العراقية وما عانته من تأويلات ناتجة عن طبيعة الظروف التي أحاطت بالمجتمع العراقي عمومًا، تحفيز و توسيع الأنشطة المعززة للديمقراطية من خلال الورش والندوات للمختصين وإعتماد إشاعة القيم الديمقراطية من خلال وسائل الأعلام لعامة المجتمع، ضرورة التوعية لأرباب الأسر فيما يتعلق بالتنشئة الأسرية السليمة وما يمكن أن يتركه التسلط والقمع من آثار على شخصية الفرد الناشئ.

الفصل الأول

الإطار العام للدراسة

المبحث الأول: العناصر الأساسية للدراسة

أولاً/ مشكلة الدراسة

ثانياً/ أهمية الدراسة

ثالثاً/ أهداف الدراسة

المبحث الثاني

تحديد المصطلحات والمفاهيم

تمهيد:

لكل دراسة علمية لابد من إطار عام يحدد أولياتها ومنطلقاتها، وإتساقًا فتبين أهم حييثيات الدراسة، وما ترموا نحوه وما تستهدفه من التوضيح والفهم والتفسير والمعالجة وما يتصل بها، ولذلك يأتي هذا الفصل من الدراسة مشتملاً على مبحثين الأول منهما خصص للعناصر الأساسية للدراسة المتمثلة في إشكاليتها وأبرز تساؤلاتها ثم التعريج إلى ما تتمتع بهِ من أهمية موضوعية وتطبيقية وما تمثله من إضافة لحقلها، كما تطرق المبحث الأول لأهداف الدراسة وما يبغي هذا الجهد أن يكونه من خلال معرفة الباحث.

أما المبحث الثاني فقد خصص لعرض أهم المصطلحات والمفاهيم العلمية للدراسة وجرى عرضها لغويًا وإصطلاحيًا لكل مفهوم وهو ما سيتم العرض لهُ في الآتي من هذا الفصل.

المبحث الأول

العناصر الأساسية للدراسة

أولاً/ مشكلة الدراسة:-

إن الأسرة هي الوحدة الأولى في جسد المجتمع ، وهذه المؤسسة تعنى برفد المجتمع بعناصر جديدة تعدها لغرض ديمومة النظام الاجتماعي واستقراره وحفظه من التفكك والزوال، وبما أن الأسرة هي الوحدة الأولى في المجتمع وبالتالي تعد الخبرات التي يكتسبها الفرد فيها ذات تأثير على مستوى حياته الفردية والاجتماعية وطرق تفكيره وتصرفهُ عموماً، ففي الأسرة يكتسب الفرد قواعد التحدث المقبول اجتماعيًا، كما يتعلم من خلال نسق الأدوار والمكانات داخل الأسرة ما يتطلبه كل مكانة ودور في الحياة الاجتماعية اللاحقة، ولعل أهم ما تضطلع به الأسرة هو تزويد الفرد بالثقافة والسلوك الثقافي من خلال عملية التنشئة الاجتماعية الأسرية التي يخضع لها، والثقافة المكتسبة من الأسرة هي القاعدة العامة التي يبنى الفرد سلوكه ومواقفه واتجاهاته وفقًا لها، حتى إن أصبحت في إطار الجماعات الاجتماعية اللاحقة، فقد بينت الدراسات الصلة بين الدور في إطار الأسرة ومتطلباته، ومكانة الفرد، وطبيعة السلطة وعملية توزيع القوة في الأسرة ودورها في التأثير على الأدوار والمكانات والموقف من السلطة والقوة في المجتمع وفقًا للخبرات المكتسبة في إطار الأسرة، والأسرة في فعاليتها البالغة هذه ليست بمعزلٍ عن الظروف البنائية والحضارية التي توجد فيها وتؤدي وظيفة اعداد النشأ في إطارها، بل ترتبط الأسرة مع المجتمع العام وظروفه بعلاقة تؤثر وتتأثر فيها، ووفقًا لذلك تؤدي وظيفتها في المجتمع بناءً لمتطلباته ومحدداته البنائية اجتماعيًا واقتصاديًا وسياسيًا وثقافيًا.

وفي إطار الدراسة الحالية فهي تبحث العلاقة تتمحور بين التنشئة الأسرية ودورها في تنمية ثقافة الاستبداد من خلال التساؤل الرئيسي **(هل الاستبداد كامن في الطبيعة البشرية أم أنهُ نابعٌ من طبيعة الحياة الاجتماعية؟)** ومن هذا التساؤل الرئيسي تتفرع التساؤلات الفرعية:-

١. هل يؤدي نظام السلطة الأبوي (البطريركي) في الأسرة، دورًا في تكريس ثقافة الاستبداد في المجتمع العراقي؟
٢. هل يمثل الاستبداد عنصرًا ملائمًا أكثر من غيره لمنظومة القيم الاجتماعية في المجتمع؟
٣. هل يؤدي إتباع أسلوب تنشئة معين في إطار الأسرة، إلى تكريس ثقافة الاستبداد في

المجتمع؟

٤. ماهي الظروف البنائية للمجتمع العراقي التي أفضت لوجود ثقافة الاستبداد فيه؟

ثانيًا/ أهمية الدراسة:-

إن الدراسة الحالية تسلط الضوء على عملية بالغة الأهمية وهي صيرورة الفرد الإنساني شخصًا اجتماعيًا تطبع فيه الثقافة كل ما فيها، فمن الجانب النظري التخصصي تضفي الدراسة أبعادًا جديدة حول فعالية ووظيفة التنشئة الاجتماعية كواحدة من أهم الوظائف التي تؤديها الأسرة وما يمارس خلالها من أساليب وما يمرر من قيم وتحت أي سلطة تتم، وبالتالي فالدراسة الحالية تمثل إضافة للأدبيات الاجتماعية المتوفرة حول التنشئة ومقرونة بمتغير جديد تمثل في ثقافة الاستبداد.

ومن الجانب العملي فإن المجتمع العراقي يعيش فترة تحول وإنفتاح مادي واسع، ورغم انتقاله من النظم الاستبدادية بإتجاه النظم الديمقراطية التي لا يزال في إطار محاولة بنائها، وفي خضم الجهد الواسع الذي جرى ويجري من قبل مختصي العلوم الإنسانية والاجتماعية لمحاولة بناء مواقف موضوعية إزاء هذه التحولات، تأتي الدراسة الحالية لتوجه ادواتها نحو أهم مؤسسة تعين الفرد على الانخراط في البناء الاجتماعي العام في ضوء تحولاته، لتدرس أهم القيم والأساليب التي تتبعها الأسرة في تنشئة الفرد في ضوء هذا المشهد الاجتماعي العام.

ثالثًا/ أهداف الدراسة:-

١. التعرف لأساليب التنشئة الأسرية التي تفضي بالأسرة إلى تنمية ثقافة الاستبداد.
٢. تحديد الظروف البنائية التي أفرزت ثقافة الاستبداد في العراق.
٣. توضيح دور النظام البطريركي في الأسرة ودورها في تكريس ثقافة الاستبداد في التنشئة الأسرية.
٤. بيان العلاقة بين الاستبداد كنظام اجتماعي وسياسي وبين القيم الاجتماعية في الأسرة والمجتمع العراقي.
٥. تقديم جملة من التوصيات والمقترحات التي من شأنها الإفادة في معالجة الموضوع مدار البحث.

المبحث الثاني

تحديد المُصطلحات والمفاهيم

تحظى خطوة تحديد المُصطلحات والمفاهيم بأهميةٍ فائقة في شتى العلوم، وذلك لإسهامها بتوضيح العموميات وتخصيصها بما يلائم لُغة البحث العلمي، وتساعد الباحث في تعيين وضبط الحدود النظرية لدراسته، فمبحث المُصطلحات والمفاهيم ليس مجرد سردٍ واسترجاع لمعانٍ من أمهات الكتب للألفاظ بل هي استعراض وتوظيف ونقدٍ وإجراء بما يتناسب مع ما يبتغيهِ الباحث من قصد، وتحديد دقيق لما يعنيه وما يهدف له.

كما تعرف المفاهيم في علم الاجتماع إنها الوسيلة التي نفهم عبرها العالم الاجتماعي، إنها في الأساس تسميات نعطيها لجوانب من العالم الاجتماعي تبدو أن لها سمات مشتركة وذات دلالة، وتظهر أهمية المفاهيم في الدراسة الاجتماعية من عدة جوانب؛ فهي مهمة لبيان تنظيم الدراسة وتوضيح اهتماماتها للقارئ، كما تساعد الباحث على التفكير العلمي المُنضبط وترشدهُ بتحديدٍ عالٍ لما يريد دراسته، وتسهل عليهِ تنظيم نتائجها، كما إنها تكون العناصر الأولى لبناء النظرية العلمية حيث يستحيل وجود نظرية من دون وجود مفهوم مُضمن فيها[١]، كما يعرف المفهوم بأنهُ تعبير عن الصفات المجردة التي تشترك فيها الأشياء والوقائع والحوادث دون أن يعني واقعة أو حادثة بعينها أو شيئًا بعينه[٢] وهي كذلك الصورة الذهنية الإدراكية المتشكلة بوساطة الملاحظة المباشرة لأكثر من مؤشر واحد من واقع ميدان البحث[٣].

---

(1) Alan Brayan, Social Research Methods, Oxford, Oxford University Press, Fourth edition ,2012, P.8

(٢) عبد الباسط محمد حسن، أصول البحث الاجتماعي، الطبعة الحادية عشر، القاهرة، مكتبة وهبة، ١٩٩٠م، ص١٧٥-١٧٦.

(٣) معن خليل عمر، مناهج البحث في علم الاجتماع، الطبعة الأولى، عمان، دار الشروق، ٢٠٠٤م، ص٥٦.

أولاً / الدور:

١. **لغةً:** في المعجم الوسيط الدورُ: الطبقة من الشيء المُدار بعضهُ فوقَ بعض يقال أنفسخ دورُ عمامتهِ، والدورُ: النوبة، والجمعُ أدوار[١] وأيضًا دور مصدره دار أي طابقٌ من المبنى، وأيضًا مهمة ووظيفة: قامَ بدورٍ رئيسي في المعركة أي لعب دورًا، وأيضًا ترتيب الشخص بالنسبة للآخرين: خُذ دورك في الصف[٢].

٢. **اصطلاحًا:** يُعرفه الدكتور أحمد زكي بدوي بأنهُ السلوك المتوقع من الفرد في الجماعة، وهو الجانب الديناميكي لمركز الفرد، فبينما يشير المركز إلى مكانة الفرد في الجماعة، فإن الدور يُشير إلى نموذج السلوك الذي يتطلبهُ ذلك المركز[٣] ووفقًا للمرجع في مُصطلحات العلوم الاجتماعية يستخدم مصطلح الدور بمعاني مختلفة، فينطلق كمظهر للبناء الاجتماعي على وضع اجتماعي معين يتميز بمجموعة من الصفات الشخصية والأنشطة، تخضع لتقييم معياري إلى حد ما من قبل أولئك الذين يكونون في الموقف ومن قبل الآخرين.

كما تعرف الأدوار للإشارة إلى نمط مكرر من الأفعال المكتسبة التي يؤديها شخص معين في موقف تفاعل[٤] وأيضًا تعرف الأدوار بصفتها أنظمة إلزامية معيارية يُفترض بالفاعلين اللذين يقومون بها الخضوع لها، وحقوق مرتبطة بهذهِ الالزامات[٥]

ويعرف الدور كذلك بأنهُ السلوك المتوقع الذي يؤديه الفرد داخل مجموعة أو ثقافة ما في ضوء تحديدها له[٦] كما تعرف الأدوار أنها حزم من السمات المحددة اجتماعيًا والتوقعات المرتبطة بالمكانات الاجتماعية بعيدًا عن الخصائص والفروق الفردية للأشخاص[٧] وأيضًا يُشار للدور بوصفه تعبير استعاري عن الأنشطة الاجتماعية التي يباشرها أعضاء المجتمع في حياتهم

---

(١) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، الطبعة الخامسة، القاهرة، ٢٠١١م، ص ٣٣٢.
(٢) أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصر، الجزء الثاني، القاهرة، دار عالم الكتب،٢٠٠٨م، ص ٢٣٤.
(٣) أحمد زكي بدوي، معجم مُصطلحات العلوم الاجتماعية، الطبعة الأولى، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٧٨م، ص٣٩٥.
(٤) نخبة من الأستاذة، المرجع في مُصطلحات العلوم الاجتماعية، الطبعة الأولى، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٥م، ص ٣٩٠.
(٥) ريمون بودون وفرانسيس بوريكو، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، ترجمة: سليم حداد، الطبعة الأولى، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية١٩٨٦م، ص٢٨٨.
(6) Henry Bart Frichild, Dictionary of Sociology, First Edition, Philosophical Library, p. 262.
(7) Nicholas Abercrombie And Others, Dictionary of Sociology, Fifth Edition, New York, Published by the Penguin Group, 2006, P. 332

اليومية[١].

و**استنادًا لما تقدم، يُعرِف الباحث الدور الاجتماعي إجرائيًا**: بأنهُ مجموع التوقعات والسلوكيات والتفاعلات التي يقوم بها الفاعل الاجتماعي _الذي قد يكون فرد أو مؤسسة او جماعة _ في ضوء تفاعله الاجتماعي مع الآخرين خلال مواقف الحياة اليومية.

ثانياً / الأُسرة :

١. **لغةً:** أُسرة الرجل عشيرتهُ ورهطهُ الأدنون، لأنهُ يتقوى بهم، والأُسرة عشيرة الرجل وأهل بيته[١] وأيضًا هي أهل بيت الإنسان وعشيرته، وأصلُ الأُسرة الدرع الحصينة، وأطلقت على أهل بيت الرجل لأنهُ يتقوى بهم[٢].

٢. **اصطلاحًا:** هي وحدة المجتمع الأولى، وهي الواسطة أو حلقة الوصل بين الفرد والمجتمع، أو الواسطة بين الثقافة والشخصية، وهي الوسط الإنساني الأول الذي ينشأ فيه الطفل ويكتسب في نطاقها أول أساليبه السلوكية التي تمكنهُ من اشباع حاجاته وتحقيق إمكانياته والتوافق مع المجتمع[٣] كما قدم الإعلان العالمي لحقوق الإنسان تعريفًا للأسرة بأنها الخلية الطبيعية والأساسية في المجتمع، ولها حق التمتع بحماية المجتمع والدولة[٤].

كما تُعرف الأسرة بأنها جماعة أو وحدة اجتماعية تتسم بالسكنى المشتركة والتعاون الاقتصادي ووظيفة الانجاب، وهي تحوي أفرادًا راشدين من الجنسين يكون اثنان منهم على الأقل في علاقة جنسية معترف بها (وهما الزوجان)، وواحد أو أكثر من الأطفال نتيجة الإنجاب أو التبني[٥] ، ونورد هنا تعريفات لبعض علماء الاجتماع بشأن الأُسرة[٦]:

- **لوي:** الأُسرة وحدة اجتماعية تتشكل بالزواج.
- **ديفيس:** تتشكل الأُسرة من مجموعة أشخاص تقوم بينهم على أساس القرابة.

---

[١] اندرو ادجار وبيتر سيدجويك، موسوعة النظرية الثقافية، ترجمة: هناء الجوهري، الطبعة الثانية، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ٢٠١٤م، ص٣٠٠.

[١] محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، الجزء الأول، الطبعة الأولى، بيروت، دار صادر، ١٩٩٧م، ص١٤١.

[٢] محمد فريد وجدي، دائرة معارف القرن العشرين، الطبعة الثالثة، بيروت، دار المعرفة، ١٩٧٧م، ص٢٦٦.

[٣] علاء الدين كفافي، علم النفس الأُسري، الطبعة الأولى، عَمان، دار الفكر، ٢٠٠٩م، ص٧٣.

[٤] الأمم المتحدة، الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، المادة ١٦، الفقرة ٣.

[٥] نخبة من الأساتذة، الموسوعة الفلسفية العربية، الجزء الأول، تحرير معن زيادة، الطبعة الأولى، بيروت، معهد الإنماء العربي، ١٩٨٦م، ص٦٥.

[٦] حسين بستان النجفي، الإسلام والأسرة، ترجمة: علي الحاج حسن، الطبعة الأولى، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٨م، ص ٦٣_٦٣.

- **موروداك:** الأسرة مجموعة اجتماعية تشترك في الإقامة والتعاون والانجاب.
- **برجس ولوك:** تطلق الأُسرة على مجموعة من الأشخاص تتحد عبر العلاقات الزواجية والدم أو الولد بحيث تؤدي إلى وجود عائلة واحدة وتتشكل في قالب أدوار اجتماعية خاصة كالزوج والزوجة والأب والأم والأخ والأخت حيث يمتلك هؤلاء علاقات متقابلة مع بعضهم يكون في أثرها وجود ثقافة مشتركة.

ويعرف (جارلس كولي) الأُسرة أحد الجماعات الأولية ومن جماعات الوجه لوجه حيث تقوم فيها علاقات مباشرة بين الأشخاص وتذوب فيها الفرديات بكلمة نحن وإن شخصية الفرد هي نتاج لحياة الجماعة[١].

ويتداخل لفظ الاسرة في اللغة العربية بلفظ العائلة فقد اعتادت البحوث الاجتماعية والدراسات التربوية على استعمال اللفظتين بمعنى واحد والمهم هنا ان الاشتقاق اللغوي للفظة الاسرة مشتق من الأسر الذي يرادف العبودية أو العائدية، واقتران مفهوم الاسرة بالأسر والعبودية يمكن استنباطه من التقارب في لفظتيهما في كل من اللغات الاشورية والسريانية والاكدية والصينية القديمة واللاتينية[٢] كما يميز بين الأسرة والعائلة في أن الأسرة تتكون من جميع الأشخاص الذين يشغلون وحدة سكنية ويتدبرون أمور معيشتهم بشكلٍ مشترك سواء كانت تربطهم صلة قرابة أم لا، أما العائلة فهي الجماعة المكونة من شخصين أو أكثر ممن يرتبطون عن طريق القرابة، الزواج والتبني ويعيشون في وحدة سكنية أو وحدات سكنية ويشتركون في وسائل المعيشة[٣].

وإنطلاقًا من التعريفات السابقة، **تعرف الأسرة إجرائيًا:** انها أصغر الوحدات الاجتماعية التي تتكون من أفراد راشدين بين أثنين منهما على الأقل علاقة جنسية معترف بها وتتسم بالسكنى المشتركة والتعاون الاقتصادي وترتبط برابط القرابة والدم وتحوي في إطارها نسق أدوار متعددة مثل دور الأب ودور الأم ودور الأخ والأخت وتتولى عدة وظائف في المجتمع مثل تنشئة الأفراد الجدد بما يتوافق مع ثقافة المجتمع.

---

[١] أرمان كوفيلييه، مقدمة في علم الاجتماع، ترجمة: السيد محمد بدوي وعباس الشربيني، الطبعة الأولى، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٠م، ص٥٥.

[٢] محمد عبد العزيز الذهب، التربية والمتغيرات الاجتماعية في الوطن العربي، الطبعة الأولى، بغداد، المطبعة الوطنية للطباعة الفنية، ٢٠٠٢م، ص١٦٧.

[٣] يونس حمادي علي، مبادئ علم الديمغرافية: دراسة السكان، الطبعة الثانية، عمان، دار وائل، ٢٠١٠م، ص٣٢٤.

ثالثاً / التنشئة الأُسرية :

١. **لغةً:** لفظٌ مركب من (تنشئة) و (أُسرة) وهي لم ترد مركبة في معاجم اللغة العربية، فأما التنشئة ففي لسان العرب[١] من الفعل نشأ ينشأ نشوءًا ونشاءًا بمعنى ربا وشب، واما الأُسرية فتدل على تنشئة الإنسان في إطار أُسرته وعلاقاته الاجتماعية فيها وتحت كنفها.

٢. **اصطلاحًا:** يعرف دوركهايم _**رائد السوسيولوجيا الاكاديمية** انها الفعل الذي تمارسهُ الأجيال الراشدة على الأجيال التي لم ترشد بعد من أجل الحياة الاجتماعية، وهي تعمل على خلق مجموعة الحالات الجسدية والعقلية والأخلاقية عند الطفل وتنميتها، وهي الحالات التي يتطلبها المجتمع بوصفه كُلاً متكاملاً والتي يقتضيها الوسط الاجتماعي الخاص الذي يعيش فيهِ الطفل[٢].

في حين يعرفها (جورج هربرت ميد) انها هي العملية التي يتحول الطفل من خلالها من مجرد مخلوق أو شخص بيولوجي يقوم بتقليد الآخرين إلى شخص آخر يكون قادرًا على التحكم في ذاتهُ وضبطها وعلى التفاعل مع الآخرين[٣]

ويعرف (تالكوت بارسونز) التنشئة الاجتماعية هي عملية التعلم التي تعتمد التلقين والمحاكاة والتوحد من النمط الثقافي للمجتمع، بهدف إدماج عناصر الثقافة في نسق الشخصية[٤] ويعكس التعريفين أعلاه زبدة الرؤية البنائية الوظيفية للتنشئة الاجتماعية كعملية تحافظ على استقرار المجتمع واحتواء العناصر والأفراد الجدد داخله في ضوء محددات المجتمع نفسه والتي يتشكل الأفراد في إطارها، حيث تهمل التعريفات أعلاه القيمة الذاتية التي قد يتمتع بها الفاعلين الاجتماعيين والتي تنادي بها تعريفات النظريات الميكروية، كما يلاحظ أن مدار التعريف لدى ميد هو ذات الكائن البشري التي أعطاها ميد مساحة كبيرة ضمن أعماله وناقش نموها وتطورها الذي رآه يتم عبر مراحل هي مرحلة ما قبل اللعب او المحاكاة، مرحلة اللعب، مرحلة اللعبة (المباراة).

وتعرف التنشئة الأُسرية بأنها تأنيس ورعاية وتعليم الكائن البشري في محطة الأسرة بعد

---

[١] محمد بن مكرم ابن منظور، المصدر السابق، الجزء الثالث، ص١٧٠.

[٢] أميل دوركهايم، التربية والمجتمع، ترجمة: علي أسعد وطفة، الطبعة الخامسة، دمشق، دار معد للنشر، ١٩٩٦م، ص٦٧-٦٨.

[٣] رشاد غنيم وآخرون، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، الطبعة الأولى، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ٢٠١٥م، ص١٦١.

[4] James, Allison. Childhood Identities. England: Edinburgh University Press, 1993,p75

مكوثه ككائن بيولوجي في رحم الأم لزمنٍ معلوم لتتلقفه الأسرة بعد ذلك لفترة أطول بكثير من مكوثه في رحم الأم، والمجتمع يعهد للأُسرة بنقل لغته وإشارته ومعانيه ومحرماته ومحظوراته ومسموحاته وتعاليمه الدينية والوجدانية وضميره الجمعي وآماله إليه لكي يتحول إلى إنسان يحمل المشاعر الإنسانية أولاً والسلوك الاجتماعي المقبول ثانيًا ومتعلم عناصر ثقافته ثالثًا ومتضامن مع أفراده رابعًا[١].

أما في علم النفس الاجتماعي فتعرف التنشئة الاجتماعية إنها عملية تعلم الفرد كيف يصبح عضوًا في أسرته وفي مجتمعه المحلي وفي جماعته القومية[٢] كما أنها العملية التي تتشكل فيها معايير الفرد ودوافعهُ ومهاراته ودوافعهُ واتجاهاته وسلوكه لكي تتوافق مع تلك التي يعتبرها المجتمع مرغوبة ومستحسنة لدوره الراهن والمستقبل في المجتمع[٣] كما أنها عملية تفاعل متنامٍ ومتواصل مدى الحياة بين الفرد وعناصر المجتمع يتم فيها الاكتساب والتشكل المستمر للشخصية في كل المراحل العمرية ويتحول فيها الوليد البشري إلى شخص اجتماعي مميز بهويته وقادر على التوافق والتأثير في ثقافة المجتمع بالشكل الذي يتيح لهُ تقدمه[٤]

في حين ان الانثروبولوجيا تعرف التنشئة الاجتماعية إنها عملية اجتماعية نفسية تُقوم بها نفسية الفرد وتتطور بالتعليم في العائلة وخارجها وبوسائل الضبط الاجتماعي كي يتوافق الفرد مع حضارته ويصبح قادرًا على العيش في مجتمعه وعلى تطبيق نظمه والتفاعل مع أفرده[٥]

كما تعرف التنشئة الأسرية إنها العملية التي تؤديها الأُسرة والتي تستطيع من خلالها تمرير المهارات والأفكار والمقاييس الاجتماعية والقيم والمواقف الاجتماعية إلى الأبناء بحيث تسهم في تكامل أدوارهم وشخصياتهم ضمن المجتمع[٦] كما عُرفت بأنها مجموعة الأساليب النفسية والاجتماعية التي تستخدمها الأُسرة بقصد إكساب أفرادها سلوك او تقويم ما هو موجود منه[٧] وأيضًا تعرف التنشئة الأُسرية بأنها عملية تعليم أفراد الأسرة القيم والعادات واللغة

---

[١] معن خليل العمر، التنشئة الاجتماعية، الطبعة الأولى، عمان، دار الشروق، ٢٠٠٤م، ص١٥٠.
[٢] لامبرت ولامبرت، علم النفس الاجتماعي، ترجمة: سلوى الملا، الطبعة الثانية، عمان، دار الشروق، ١٩٩٣م، ص٢٧.
[٣] سامي الختاتنة وفاطمة النوايسة، علم النفس الاجتماعي، الطبعة الأولى، عمان، دار الحامد، ٢٠١١م، ص١٠٦.
[٤] مصطفى صالح الأزرق، علم النفس الاجتماعي، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠١٣م، ص٦٨.
[٥] شاكر مصطفى سليم، قاموس الانثروبولوجيا، الطبعة الأولى، الكويت، جامعة الكويت، ١٩٨١م، ص٩٠٠.
[6] Johnson, H. Sociology: A Systematic Introduction, P. 110.
[7] Langton, K. Political Socialization, London Oxford University Press, 2009, P. 4

والممارسات وفق النظام الثقافي والاتجاهات التي يحبذها المجتمع[١].

وبناءًا على ما تقدم يمكن تعريف **التنشئة الأسرية إجرائيًا** تعني كافة الطرق والأساليب والعمليات التي تتبعها الأسرة في إعداد الأفراد الجدد وتحويلهم من كائنات بيولوجية إلى أفراد إجتماعيين لهم قدرة التواصل والتوافق الاجتماعي عبر غرس الثقافة الملائمة لكي يؤدي الأفراد دورهم الاجتماعي اللاحق.

رابعاً / التنمية :

١. **لغةً:** في اللغة العربية التنمية من النمو، ففي قاموس لسان العرب ينمو نما بمعنى زادَ وكثُر وأنميتُ الشيء أي جعلتهُ ناميًا[١] ونرى في المعجم الوسيط أن نما الشيء نماءً بمعنى زادَ وكثر، يُقال نما الزرع ونما الولد[٢].

٢. **اصطلاحًا:** لعل أقدم المعاني الاصطلاحية للتنمية هو المعنى المرتبط بالبيولوجيا والذي هو ازدياد حجم الكائن الحي وتعقد بنيته[٣].

وفي علم الاقتصاد يعني النمو نمو الدخل القومي أو المخرجات من السلع والخدمات لكل فرد من السكان حيث يتم عادةً قياس الناتج بواسطة الناتج القومي الإجمالي[٥]، أما في العلوم السياسية فتعرف التنمية أنها عملية سوسيو _ تاريخية متعددة الأبعاد والزوايا تستهدف تطوير أو استحداث نظام سياسي عصري يستمد أصوله الفكرية من نسق أيديولوجي تقدمي ملائم يتسق مع الواقع الاجتماعي والثقافي للمجتمع ويشكل أساسًا مناسبًا لعملية التعبئة الاجتماعية ويتألف بناء هذا النظام من المؤسسات السياسية التي تتمايز عن بعضها بنائيًا وتتبادل التأثير جدليًا وتتكامل وظيفيًا وتمثل الغالبية العظمى من الجماهير وتعكس تطلعاتها[٦].

وما يهمنا هنا هو النمو من المنظور النفسي الاجتماعي والذي هو تحقيق التوافق الاجتماعي للأفراد في المجتمع[٧] من خلال عمليات التنشئة والتطبيع الاجتماعي او التثقيف

---

(1) Hyman, Herbert, Family Socialization, New York, Free Prees ,1ed, p.25.

(٢) محمد بن مكرم، لسان العرب، مصدر سابق، المجلد الخامس عشر، ص ٤٦٢.

(٣) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مصدر سابق، ص٦٣٠.

(٤)جميل صليبا، المعجم الفلسفي، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢م، ص٥٠٨..

(٥) جوردن مارشال، موسوعة علم الاجتماع، الجزء الثالث، مصدر سابق، ص١٥٥٤.

(٦) السيد عبد الحليم الزيات، التنمية السياسية: دراسة في علم الاجتماع السياسي، الجزء الأول، الطبعة الأولى، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٦م، ص١٥٥_١٥٦.

(٧) طلعت مصطفى السروجي وفؤاد حسين حسن، التنمية الاجتماعية في إطار المتغيرات العالمية الجديدة، الطبعة الأولى، مدينة حلوان، المركز الجامعي بجامعة حلوان، ٢٠٠٢م، ص٢٠.

باللغة الانثروبولوجية.

وتأخذ التنمية في بعض معانيها (التكوين الاجتماعي) وهو تنشئة الأطفال في مجتمعاتهم بوصفهم راشدي المستقبل عبر صناعة أفكارهم وقيمهم وسلوكياتهم لضمان توافقهم مع المجتمع[١] ولا تبتعد الدراسة الحالية عن هذا المعنى كثيرًا فتعني **بالتنمية اجرائيًا** هي العمليات الموجهة والأثر المستمر الذي يمارسه الراشدين في المجتمع نحو الأطفال لتكوينهم اجتماعيًا وثقافيًا بصورة تنمي قابلياتهم لحمل ثقافة المجتمع نفسه وتشكلهم في ضوئها.

خامساً / الثقافة :

١. **لغةً:** ثقفًا وثَقَفًا وثقافةً أي صارَ حاذقًا خفيفًا فطنًا فهو ثقفٌ، وثقفهُ تثقيفًا أي سواهُ[٢] والثقافُ حديدةٌ تسوى بها الرماح ونحوها، وثقفتُ الشيء: سرعة تعلمه، وقلبٌ ثقف أي سريع التعلم والحفظ[٣].

٢. **اصطلاحًا:** يعد (جوستاف كلم) من أوائل من وضعوا تعريفًا للثقافة بأنها مجموعة العادات والمعلومات والمهارات والحياة الاقتصادية والعامة خلال السلم والحرب والديانة والعلوم والفنون، وتظهر من خلال نقل تجارب الماضي إلى الجيل الجديد[٤] وفي كتاب الثقافة البدائية الذي نُشر في العام ١٨٧١م تكلم (إدوارد تايلور) الذي كان يعد نفسهُ المتحدث باسم علماء الانثروبولوجيا في تعريف الثقافة بأنها كلٌ معقد بما في ذلك المعرفة والمعتقد والفن والأشياء المعنوية والقانون والتقاليد وجميع القابليات الأُخرى والعادات التي أكتسبها الإنسان بصفتهِ عضوًا من أعضاء المجتمع[٥] و تعرف كذلك بأنها تتألف من أنماط مستترة أو ظاهرة للسلوك المكتسب والمنقول عن طريق الرموز فضلاً عن الإنجازات المتميزة للجماعات الإنسانية ويتضمن ذلك الأشياء المصنوعة، ويتكون جوهر الثقافة من أفكار تقليدية وكافة القيم المتصلة بها[٦] ويعرفها قاموس علم الانسان بأنها كل ما يرث المجتمع من أجياله السابقة _ بإستثناء الصفات الحياتية،

---

(١) علي عباس مراد، الهندسة الاجتماعية، الطبعة الأولى، الجزائر، دار أبن النديم، ٢٠١٧م، ص٧٣.
(٢) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي، القاموس المحيط، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الحديث، ٢٠٠٨م، ص٢١٨.
(٣) الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، الجزء الأول، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م، ص٢٠٤.
(٤) محمد رياض، الإنسان: دراسة في النوع والحضارة، الطبعة الأولى، القاهرة، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٤م، ص٢١٣.
(٥) جيل فيريول، معجم مصطلحات علم الاجتماع، ترجمة: أسامة محمد الأسعد، الطبعة الأولى، بيروت، دار ومكتبة الهلال، ٢٠١١م، ص٦٦.
(٦) نخبة من الأساتذة، المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية، مصدر سابق، ص١١٦.

الطبيعية_ من نظم وقيم ومعتقدات اجتماعية وفكرية وأنماط سلوكية ومهارات فنية يسيطر فيها على بيئته ويكيف نفسهُ لها ويستطيع بواسطتها اشباع احتياجاته الحياتية والاجتماعية وغيرها من جيلٍ إلى الجيل التالي[١].

ويعرفها الدكتور (أحمد زكي بدوي) إنها البيئة التي خلقها الإنسان بما فيها المنتجات المادية وغير المادية التي تنتقل من جيلً إلى آخر، فهي بذلك تتضمن الأنماط الظاهرة والباطنة للسلوك المكتسب عن طريق الرموز والذي يتكون في مجتمع معين من علوم ومعتقدات وفنون وقيم وقوانين وعادات وغير ذلك[٢] وتعرف كذلك بأنها كل القدرات والعادات التي حصل عليها الإنسان كعضو في المجتمع، وتعني التنظيم لأنماط السلوك والأفكار والمشاعر التي تعتمد على إستخدام الرموز[٣].

كما تعرف إنها الوحدة الكاملة للسلوك المتعلم الذي ينتقل من جيلٍ إلى الجيل الذي يليه، وهي نمط من التقليد أو العرف حيث تنتقل الرموز من جيل واحد إلى الجيل التالي من خلال عملية التعلم الاجتماعي وهي طريقة في الحياة، وجميع ما ينتقل اجتماعيًا في المجتمع[٤].

ويعرفها (جوردن مارشال) بأنها مصطلح عام يدل على الجوانب الرمزية والمكتسبة في المجتمع الإنساني[٥] وحسب (ماكيفر وبيج) ان لفظة ثقافة تستخدم للإشارة إلى ما صنعهُ شعبٌ من الشعوب وأوجدهُ لنفسه من مصنوعات يدوية ومحرمات ونظم اجتماعية سائدة وأدوات ومعاول وأسلوب للتعبد أي كل ما صنعهُ الإنسان أينما وجد وتعني مجمل التراث الاجتماعي للبشرية[٦].

وتعرف (مارجريت ميد) الثقافة بأنها مجموع السلوكيات المكتسبة التي ينقلها أفراد مجموعة ما تربط بينهم إلى أبنائهم وهذا اللفظ لا يشير فقط إلى التقاليد الفنية والعلمية والدينية والفلسفية لمجتمع ما ولكن أيضًا إلى تقنياته الخاصة وتقاليده السياسية وإلى شتى الممارسات المميزة لحياته اليومية[٧]، بينما يعرفها الدكتور (علي الوردي) بأنها مجموعة التقاليد والقواعد

---

[١] شاكر مصطفى سليم، مصدر سابق، ص٢٣٠.
[٢] أحمد زكي بدوي، مصدر سابق، ص٩٢.
[٣] سمير سعيد حجازي، معجم مصطلحات الانثروبولوجيا والفلسفة والمذاهب النقدية، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الطلائع، د.ت، ص٦١.
[٤] مصلح الصالح، قاموس الشامل للعلوم الاجتماعية، الطبعة الأولى، الرياض، دار عالم الكتب، ١٩٩٩م، ص١٣٧.
[٥] جوردن مارشال، موسوعة علم الاجتماع، الجزء الأول، مصدر سابق، ص٥١٢.
[٦] روبرت ماكيفر وتشارلز بيج، المجتمع، ترجمة: علي أحمد عيسى، الطبعة الثانية، القاهرة، مؤسسة فرانكلين، ١٩٦١م، ص١١٥.
[٧] نقلاً عن: جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، الطبعة الأولى، تونس، دار الجنوب للنشر، ٢٠٠٤م، ص١٢٤.

والأفكار الموجودة في أية أمة من الأمم وتشمل مختلف شؤون الحياة فيها كالشؤون الدينية والأخلاقية والقانونية والفنية والصناعية واللغوية والخرافية وغيرها[١].

سادساً / الاستبداد :

١. **لغةً:** من بدد أي فَرَقَ، والتبديد التفريق ومنهُ الشمل (مبدد)، وتبدد الشيء تفرق، وإستبدَ بكذا أي تفردَ بهِ[٢] وبددهُ تبديدًا: فرقهُ فتبدد، وجاءت الخيل بدادً بدادً أي متفرقة، وتبددوا الشيء: اقتسموه، وبددًا حصصًا، واستبد بهِ: تفرد[٣].

٢. **اصطلاحًا:** في الأصل الإغريقي كان معنى مفهوم **Despot** حق سيد الأُسرة في حرية التحكم بالعبيد ولم يكن يحمل معنى سلبيًا أو قمعيًا بل كان يعني الملك المطلق حتى أن اليونانيين كانوا يطلقون اللقب نفسه على آلهتهم إجلالاً[٤].

وقد عرف (مونتسكيو) الاستبداد بأنهُ الحكم القائم على الفرد الواحد بلا قانون ولا نظام فيجر الجميع على حسب إرادته واهوائه[٥] وقد عرف أيضًا بأنهُ شكل الحكم الذي يكون فيهِ العاهل سيدًا مطلقًا لا يحد سطوتهُ شيء وإن سلطتهُ اعتباطيه وهو لا يحتكم لقاعدة سوى إرادته[٦].

ويتداخل الاستبداد مع مفاهيم أخرى منها الطغيان، حيث ميز (ارسطو) بين الطغيان الذي هو حالة مرضية للمجتمع اليوناني، والاستبداد الذي هو حالة طبيعية للآسيويين، والطغيان عند ارسطو يشير إلى الوجه الفاسد للحكم الملكي وهو ملوكية لا موضوع لها إلا المنفعة الشخصية للملك[٧] ورغم هذا التداخل فإن مصطلح الاستبداد يدور حول التعسف والتفرد واتخاذ رغبة الحاكم كقانون.

وعند العرب فقد عرفهُ (عبد الرحمن الكواكبي) أنهُ صفة للحكومة المطلقة العنان فعلاً وحكمًا التي تتصرف بشؤون الرعية كما تشاء بلا خشية ولا حساب، ولا عقاب محققين[٨].

---

(١) علي الوردي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، الطبعة الأولى، عمان، دار الوراق، ٢٠٠٧م، ص٣٦.
(٢) فخر الدين محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، الطبعة الأولى، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٨٦، ص١٨.
(٣) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي، مصدر سابق، ص ١٠٢.
(٤) حسين الهنداوي، استبداد شرقي أم استبداد في الشرق، الطبعة الأولى، بغداد، دار المدى، ٢٠١٦م، ص١٢.
(٥) شارل دي مونتسكيو، روح الشرائع، ترجمة: عادل زعيتر، الطبعة الأولى، القاهرة، دار المعارف،١٩٥٩م، ص٥٩.
(٦) حسين الهنداوي، المصدر سابق، ص١٣.
(٧) نقلاً عن: محمد هلال الخليفي، جذور الاستبداد في الحياة السياسية العربية المعاصرة، في: مجموعة مؤلفين الاستبداد في نظم الحكم العربية المعاصرة، تحرير: علي خليفة الكواري، الطبعة الأولى، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٥م، ص٢٨٢.
(٨)عبد الرحمن الكواكبي، طبائع الاستبداد ومصارع الاستبداد، الطبعة الثانية، القاهرة، دار الشروق، ٢٠٠٩م، ص٢٤.

وقد عرفهُ (الشيخ محمد حسين النائيني) أنه الحكم القائم على تصرف الحاكم في البلاد وأهلها كأنهم ملك له والناس عبيدًا وإماء بل غنمًا وأنعامًا مخلوقة له ولشهواته ويسمى هذا الحكم بالملكية والاستبداد والاستعباد والتعسف والتسلط والتحكم ووجه التسمية واضح لأن هذا الحكم يقوم على الرغبات الشخصية وحرية التصرف المطلقة[١] ويعرف كذلك بأنهُ ممارسة سلطة غير محدودة بدون التعرض للمحاسبة، ووصف لنمط البناء السياسي الذي يتميز بعدم وجود قيود عرفية أو قانونية على سلطة الحكومة[٢].

كما يرد تعريفه في موسوعة علم الاجتماع بأنهُ مصطلح يشير إلى شكلٍ من أشكال الدولة يميز المجتمعات التي تمر بمرحلة التحول من الإقطاع إلى الرأسمالية حيث تتركز القوة في شخص الحاكم الذي يحوز تحت إمرتهُ جهازًا إداريًا مركزيًا[٣] وقد قدمت آراء في اجتماعية الاستبداد بعيدًا عن الصبغة التي تظهر في أغلب التعريفات فقد ذهبت بعض التحليلات إلى أن خيار الاستبداد يصبحُ مرجحًا عندما يفشل المجتمع في إستنباط نظام عمل جماعي لإدارة شؤونه العامة، وكما رأى (موريس ديفورجيه) فإن الحاكم الدكتاتوري ينشأ نتيجة تفاعل عوامل اجتماعية تضرب بجذورها في نسيج البناء الاجتماعي ويعني ذلك أن الدكتاتوريات تولد وتتشكل نتيجة الاضطراب والخلل وعدم التوازن أو التركيب الاقتصادي والاجتماعي في مجتمعٍ ما[٤].

وقد عرف بأنه وصف لدرجة تسلط الحاكم، فإذا كان الحاكم لا يلتزم بقانون وإنما قولهُ وفعلهُ هما بمثابة القانون فهو نظام حكم إستبدادي[٥]

ولذلك يعرف أيضًا إنهُ نظام الحكم المطلق والكيفي المبني على الظلم والطغيان، بمعنى إن تصرفات الحكام لا تصدر وفقًا لأحكام القوانين وإنما وفقًا لتقديرهم الشخصي، ويتمثل في إطلاق سلطات الحاكم الفرد في استعمالها وتحقيقها لأغراض شخصية[٦].

ويرد تعريفهُ بمعنى مطابق حيث هو نمط البناء السياسي الذي يتميز بعدم وجود قيود عرفية أو قانونية على سلطة الحكومة وبالمدى الكبير الاتساع الذي تطبق فيهِ هذه السلطة

---

[١] محمد حسين النائيني، تنبه الأمة وتنزيه الملة، ترجمة: مشتاق الحلو، الطبعة الأولى، بيروت، دار التنوير، ٢٠١٤م، ص٨٥.
[٢] مصلح الصالح، مصدر سابق، ص ١٥٨.
[٣] جوردن مارشال، الجزء الأول، مصدر سابق، ص١٥٠.
[٤] مجموعة مؤلفين، الاستبداد في نظم الحكم العربية المعاصرة، مصدر سابق، ص ١٥.
[٥] خلدون حسن النقيب، الدولة التسلطية في المشرق العربي المعاصر: دراسة بنائية مقارنة، الطبعة الثانية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٦م، ص٢١.
[٦] محمد محمود، قاموس المصطلحات السياسية والدبلوماسية، الطبعة الأولى، القاهرة، الدار المصرية للكتاب، ٢٠١٠م، ص٦٠.

فعلاً[١] كما إن الاستبدادية تصف حكومة متسلطة يمكن أن تكون حكم جماعة لا يحدها شيء ولا يوقفها في ممارسة حكمها الكلياني وإذا حافظت على حكمها بالقوة تصبح طغيانًا[٢].

سابعاً / ثقافة الاستبداد :

ورد تعريف ثقافة الاستبداد لدى (الدكتور محمد هنيد) حيث عرفها إنها مجموع السلوكيات وردود الأفعال الرمزية والجماعية التي أنشأها الإستبداد أو أفرزها لتكون فضاءه الرمزي وتحدد خصائصه الفارقة في فترة تاريخية معينة[٣].

وعرف (محمود أمين العالم) ثقافة الاستبداد او ثقافة السلطة إنها الثقافة التي ترتبط بالسلطة والتي تعبر عن رؤيتها ومصالحها، وتسهم في إعادة إنتاجها وتسييدها، فهي جهاز من أجهزتها الأيديولوجية ومظهر لها[٤].

كما عرفت ثقافة الاستبداد إنها أحد المحاور الثلاث التي يقوم عليها كيان الاستبداد والتي هي؛ المُستبِد، والجمهور المُستَبد به، والثقافة التي يستخدمها المُستبد في تطويع الجمهور، ومن سمات ثقافة الاستبداد: تقديس الحاكم وسلطته، والسلطة المطلقة غير المحدودة، وان لا تكون هذه السلطة موضع اعتراض[٥].

وعرفت أيضاً أنها ثقافة مشوهة تعطل مفاعيل القوة والجدية في المجتمع وهي نتاج تحكم الأنظمة الشمولية لفترة طويلة بمناحي الحياة المختلفة تدفع الأفراد للتكيف مع نمط احتكار السلطة و ما يستعمله النظام الاستبدادي من وسائل التجهيل والتفرق واستخدام الاعوان والعسكرة في المجتمع[٦].

و في مطلع تسعينيات القرن الماضي كتب (فيصل دراج) بحثًا عن (استبداد الثقافة: ثقافة الاستبداد)[٧] كعنوانٍ مستقلٍ، تتبعَ فيصل دراج في دراستهِ هذه جذور إستبداد المثقف وتقديسه بإعتبارهُ حاملاً للمعرفة واستعرض لذلك مأثورات من أعماق الثقافة العربية والإسلامية،

---

[١] أحمد زكي بدوي، مصدر سابق، ص ١٠٥.
[٢] سامي ذبيان وآخرون، قاموس المصطلحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، الطبعة الأولى، لندن، ١٩٩٠م، ص ٣٨.
[٣] محمد هنيد، صمود ثقافة الاستبداد، مقال منشور، المغرب، مجلة العربي، فبراير ٢٠٢١.
[٤] محمود أمين العالم، من نقد الحاضر إلى إبداع المستقبل، الطبعة الأولى، بيروت، دار المستقبل العربي، ٢٠٠٠م، ص٨٨.
[٥] غازي التوبة، أين أمتنا من ثقافة الاستبداد، دراسة منشورة، الدوحة، مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠١٥م.
[٦] محمد حسيب، محددات ثقافة الاستبداد والفساد، بحث منشور، بوابة جراسا، الأردن، ٢٠١٧م.
[٧] فيصل دراج، استبداد الثقافة، ثقافة الاستبداد، بحث منشور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مجلة فصول، عدد٢، مجلد ١١، ١٩٩٢م، ص ٩-٣٣.

وأعمال من القرون الإسلامية المبكرة تضج بوجب تقديس حامل المعرفة أو المثقف بالتعبير العصري إلى درجةً يستبد معها، وعن سؤال هل الثقافة العربية ثقافة إستبداد؟ نلحظ إجابة نصها إن الثقافة العربية الإسلامية ستظل أهلاً للتقمص المتقن للشخصية المُراد لها تقمصها[١] ويعودُ صاحبها ليؤكد رأيهُ بالقول إن الثقافة العربية الإسلامية (كجراب الحاوي) الذي يحوي كل شيء فقد يكونُ بالإمكان وصفها بالإنفتاح والمرونة والتسامح والعدالة وفق زوايا نظر معينة، وقد يكونُ بالإمكان أيضًا وسمها بالإحتكام إلى منطلقات أخرى للنظر وبالمستوى نفسهُ من الحماس بالإنغلاق والتصلب والتشدد الأمر الذي يجعلنا قادرين على القول بأن الثقافة العربية إستبدادية، وفي الآن عينهُ أن ننفي تلك المقولة[٢].

ويرى (إبراهيم الحيدري) أن ثقافة العنف والاستبداد وإن كانت موجودة فهي لا تنزل إلى مستوى الممارسة العملية إلا إذا سنحت الفرصة بذلك ولا يظهر المستبد الطاغي في مجتمع ما إلا إذا وجد من يُذعن لنظام الهيمنة والتسلط الأبوي_ الاستبدادي[٣] وقد أقترب الحيدري هنا مما كتبهُ سابقًا (باولو فيراري _تربوي إيطالي) حول انتاج المجتمع المقهور لقاهريه وتقليدهم فقال حقًا إن بعض المقهورين خلال مرحلة النضال بدلاً من أن يناضلوا من أجل تحقيق حريتهم فأنهم يجنحون إلى ممارسة دور القاهرين وأشباههم وهذا إنعكاس لواقعهم الذي يعيشون فيه فقد حلم هؤلاء بأن يصبحوا رجالاً لكن صورة الرجل ظلت في مخيلتهم هي صورة القاهر[٤] وهنا نتذكر المدرسة النفسية في علم الاجتماع ودور العالم جابرييل تارد في بحث التقليد والمحاكاة في المجتمع، وانطلاقًا مما تقدم تعرف الدراسة الحالية مصطلح ثقافة الإستبداد إجرائيًا بأنهُ: **مجموع القيم والرموز والأخلاقيات والفنون والمهارات والمحاذير والعادات والتقاليد والممارسات التي تُعين الواقع الاستبدادي التعسفي على إعادة الانتاج وهذه القيم والرموز مكتسبة ومتناقلة اجتماعيًا من خلال عملية التنشئة الأُسرية والاجتماعية التي يخضعها لها الفرد في حياته الفردية والاجتماعية.**

---

[١] خالد سليمان، هل الثقافة العربية الإسلامية ثقافة إستبداد حقًا، في: مجموعة مؤلفين، الإستبداد في نظم الحكم العربية، مصدر سابق، ص٣٧٦.

[٢] المصدر نفسه، ص٣٧٧.

[٣] إبراهيم الحيدري، الثابت والمتحول في الشخصية العراقية، الطبعة الأولى، بغداد، دار عدنان للنشر، ٢٠١٧م، ص١٣١.

[٤] باولو فيراري، تعليم المقهورين، ترجمة: يوسف نور عوض، بيروت، دار القلم، د.ت، ص٢٨.

الفصل الثاني

الإطار المرجعي للدراسة

المبحث الأول: نماذج من دراسات سابقة

المبحث الثاني: النظريات المفسرة للدراسة-

المبحث الأول

نماذج من دراسات سابقة

يعرض هذا المبحث للدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة الحالية، بما تمثله من إسهامات علمية رصينة قاربت موضوع الدراسة الآنية، ليستفاد من أطرها وثراء جوانبها وليميز جهده ويواصل ما قد سعت فيهِ هذه الدراسات، وفي الدراسة الحالية فقد تم استعراض٩ دراسات سابقة كان ثلاث دراسات لكل محور (محلية عراقية، إقليمية عربية، أجنبية)، قد عنيت في جوهرها بمتغيرات قريبة من موضوع الدراسة الحالي.

ويستفاد من عرض الدراسات السابقة في البحث العلمي في عدة أمور منها الدقة وتجنب التكرار وإعطاء العلم صفتهُ التراكمية، ومقاربة ومقارنة النتيجة والاختلاف بين الدراسات.

أولاً / نماذج من دراسات عراقية:

١. **دراسة الدكتور سليم علي الوردي الموسومة (ثقافة الاستبداد النفطي)**[١]: انطلقت الدراسة من تساؤل رئيس حول دراسة انماط الاستبداد التي ظهرت في بلاد وادي الرافدين سابقًا وفي العراق الحديث، وما هي العوامل والأسباب التي أدت إلى سيطرة الاستبداد على نظم متعددة في تاريخ العراق، هدفت الدراسة إلى التعرف على أسباب ديمومة النظم الاستبدادية في العراق في مختلف الحقب التاريخية، منهجيًا استعملت الدراسة المنهج التاريخي ومنهج التحليل البنيوي الماركسي، وقد اعتمدت على نظرية الاستبداد الشرقي بصورتها المرتبطة بالاتجاه الماركسي، وقد عالجت الدراسة فرض رئيس هو إن نمط الاستبداد في العراق المعاصر أرتبط بتعاظم هيمنة الدولة على الثروة النفطية من خلال جملة من التشريعات التي صدرت فيما بعد النظام الملكي في العراق، بينت الدراسة إن العراق تاريخيًا شهد نمطين من الاستبداد هما الاستبداد الحضاري الذي وجد في حضارات بلاد الرافدين والذي حقق مشاريع كبرى كشفت عنها اللقى والشواهد الاثارية فنظم الري وشق البزول وإقامة السدود كانت تقام في ذلك الوقت، وفي المقابل شهد العراق بعد تكوين الدولة الحديثة نمط آخر من الاستبداد هو الاستبداد الطفيلي الاستهلاكي الذي كان يسحق المجتمع ويهاجم الرأسمال الحر فيه ولم يكن متجهًا للتنظيم والبناء وحين نتابع سيرة

[١] سليم الوردي، ثقافة الاستبداد النفطي، دراسة منشورة، بغداد، مجلة المدى، العددان الخامس والسادس، الملحق، ٢٠١٦.

الاستبداد السياسي المعاصر في العراق نكتشف وجود علاقة دالة بين استشرائه وزيادة عائدات النفط، فحتى خمسينيات القرن الماضي كانت عوائد النفط تعد بعشرات الملايين من الدنانير في الخمسينيات، وبمئات الملايين في الستينيات، لتبلغ آلاف ملايين الدنانير في السبعينيات مما يؤشر أن الاستبداد السياسي كان يسير بمنحى متصاعد مع زيادة عوائد النفط، أليس من المسوغ لنا والحالة هذه أن نتحدّث عن استبداد نفطي مثل قاعدة للاستبداد السياسي[١] وقد ارتبط هذا الاستبداد بتطور الصياغات القانونية التي مكنت الدولة من الهيمنة على النشاط الاقتصادي النفطي وإدارة مواردة، وسممت هذه الممارسات الوعي الاجتماعي العراقي بما يسمى التميمة النفطية، وكانت أهم نتائج الدراسة إنه لا سبيل لإضعاف استبداد الدولة إلا بتحجيم التدخل الاقتصادي وإدارة الملف النفطي وإتاحة المساحة لرأس المال الحر بالعمل، نتيجة للعلاقة الارتباطية التي وجدت بين زيادة المورد النفطي واستفحال الاستبداد في المجتمع العراقي.

٢. **دراسة الدكتور معن خليل العمر الموسومة (ثقافة الاستبداد)**[٢]: انطلقت الدراسة من تساؤل أساس حول أسباب عدم نجاح ثورات الربيع العربي التي تفجرت في عدة أقطار ومنها العراق، وهذه مثلت اشكاليتها الرئيسة.

أما هدف الدراسة فقد تمثل في محاولة التعرف إلى أسباب فشل ثورات الربيع العربي والمعطلين لهذا التغيير في الأوطان العربية والعراق خصوصًا، كما هدفت الدراسة إلى تقديم رؤية لما يجري في المجتمع العراقي والعربي وتقديم استشراف علمي موضوعي لما سيكون المشهد الاجتماعي عليه والتعرف لدور المثقف الحر في هذا المشهد.

ومن حيث منهجها فقد اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي والمنهج الوصفي واعتمدت على الوثائق والصحف والمدونات في الوصول للمعلومات، ولذلك فالدراسة اجتماعية وصفية، توصلت الدراسة إلى نتائج هي: إن الواقع السياسي والاجتماعي العراقي يمثل ملتقى ومصب لأسباب أفشلت فيه الحراك الديمقراطي الشعبي، فمن جهة كان بطش الأنظمة وقيامها على ثقافات الخوف والقهر والقمع سببًا في فشل ثورات الربيع العربي في مختلف الأقطار، وفي نتيجة ثانية فإن طبيعة الواقع الاجتماعي العراقي بفعل تنوعها تمثل حالة (نعمة ونقمة) فالاختلاف بدل أن يستثمر ويكسب الشعب قوة أصبح نقمة ومدعاة للتنابذ والقتال وهذا نتيجة

---

[١] سليم الوردي، المصدر السابق.

[٢] معن خليل العمر، ثقافة الاستبداد، الطبعة الأولى، عمان، دار وائل، ٢٠١٨م.

لسلوك الأنظمة السياسية نفسها واستغلالها لذلك التنوع والاختلاف.

إن توالي الأنظمة الاستبدادية ورسوخها في الذاكرة الاجتماعية العراقية قد أدى بالمجتمع إلى تبني ثقافة عنف وثقافة تخلف وهذه توابع لثقافة الاستبداد أصلاً بحيث صار الاستبداد من مجرد معطى سياسي متحولاً إلى ممارسة ثقافية تنتج ويعاد انتاجها في المجتمع بمختلف مؤسساته وممارساته.

٣. دراسة الدكتور أحمد غالب محي الموسومة (أثر موروث ثقافة الاستبداد والعنف على الاستقرار السياسي في العراق بعد العام ٢٠٠٣)[١]:

ركزت الدراسة على إشكالية جوهرية مفادها أن أحد أهم أسباب عدم الاستقرار السياسي في العراق هو عدم تبلور ثقافة سياسية مساهمة وناضجة بفعل السياسات الاستبدادية والعنفية التي مارستها الأنظمة السابقة لا سيما نظام البعث الشمولي، ولذلك جاء هدف البحث إلى التعريف بالظروف والملابسات التي ادت إلى عدم تكامل ثقافة سياسية مشاركة في العراق بعد عام ٢٠٠٣م، وقد طبقت الدراسة المنهج الوصفي التاريخي وأما فرضية البحث هي أن موروث ثقافة الاستبداد والعنف الممارس من قبل الأنظمة السابقة قد ترسخ في سلوكيات وممارسات العراقيين، مما انعكس على نمط ثقافتهم السياسية لتصبح مزيجًا من التقليدية والخضوع، لينعكس ذلك على الاستقرار السياسي للبلد بشكلٍ عام، في حين تبنى البحث المنهج التاريخي الوصفي أسلوبًا له، وفي خاتمته استعرض البحث نتائجه المتمثلة بورثة النظام السياسي الجديد بعد العام ٢٠٠٣م تركة من النظام الاستبدادي السابق أثرت حتى على طبيعة البنية التكوينية وتنافس القوى السياسية الجديدة حيث أفرز الواقع تبعًا لذلك قوى سياسية غلب عليها الطابع القومي والطائفي والقبلي تبعًا لسلوك الحاكم واستبداده، كما أثرت ممارسات الاستبداد السابقة على النضج السياسي للعراقيين في ممارساتهم الديمقراطية ونتجت عن ذلك ثقافة سياسية مزيجًا بين الخضوع والتقليدية وأثرت هذه الثقافة بدورها على الاستقرار السياسي وينتهي البحث بتوصية نصها **أن تجاوز آثار الاستبداد مرهون بتفعيل النظام السياسي ومؤسسات التنشئة الاجتماعية/ السياسية لدوريهما في هذا المجال مقابل استعداد الفرد العراقي للتخلي عن نمط ثقافته السياسية الخاضع والتقليدي إلى نمط الثقافة السياسية المشاركة.**

---

[١] أحمد غالب محي، أثر موروث ثقافة الاستبداد والعنف على الاستقرار السياسي في العراق بعد العام ٢٠٠٣، بغداد، جامعة النهرين/ كلية العلوم السياسية، مجلة قضايا سياسية، العدد٥٩ ،٢٠١٩م، ص٢٠٧ – ٢٢٠.

ثانياً / نماذج من دراسات عربية:

١. دراسة صابر جيدوري الموسومة (التربية على الاستبداد بين وطفة والكواكبي: قراءة من منظور الثورات العربية)[١]:

تنطلق الدراسة من تساؤل رئيس عن واقع التعليم والتنشئة في ظل النظم الاستبدادية من خلال عقد مقاربة بين آراء عبد الرحمن الكواكبي[*] و آراء الدكتور علي أسعد وطفة[**] وهدفت الدراسة إلى إبراز الآراء النقدية في منجزي الكواكبي ووطفة من خلال نقاط اتفاقهما في نقد طبيعة النظم التربوية في الواقع الاستبدادي.

وقد انتهجت الدراسة المنهج التحليلي أسلوبًا وأداة الملاحظة وتحليل المضمون لتوضيح متبنياتها، وقد توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج وهي إن الكواكبي والدكتور وطفة يتفقان في نظرتهما الى إن التربية تصبح في النظم الاستبدادية أداة للقهر وإعداة انتاجه ومساهم رئيس في إعادة الاستبداد من خلال سلسلة من الاختطافات تبدأ من اختطاف التعليم ثم اختطاف الوعي ثم اختطاف الحرية ووصولاً إلى اختطاف المواطنة.

وتبعًا لذلك تبرز الدراسة تحليل الكواكبي ووطفة لإشكالية التسلط التربوي في النظم الاستبدادية ففي تحليله لإشكاليَّة التسلّط التربوي يؤكِّد الدكتور وطفة أن التسلّط التربوي يؤدِّي إلى إنتاج الشخصيَّة السلبيَّة التي تعتريها روح الهزيمة والضعف والقصور، وهو يُشكل الإطار العام لعمليَّة تشريط تربوي سلبيَّة تبدأ في إطار الأسرة وتنتهي في أحضان المؤسَّسات التربويَّة المختلفة، ومن شأن ذلك أن يذهب بكل إمكانيَّة لتحقيق عمليَّة النمو والتكامل والازدهار في الشخصيَّة الإنسانيَّة، لأن ما يتعرَّض له الأطفال من قهر وتسلط تربوي يضعهم في دائرة استلاب شاملة تُكرّس كافة مظاهر القصور والسلبيَّة في الشخصيَّة الإنسانيَّة، وفي السياق نفسه يؤكِّد الكواكبي في طبائع الاستبداد إنَّ عبيد السلطة التي لا حدود لها هم غير مالكين أنفسهم، ولا هم آمنون على أنهم يربون أولادهم لهم، بل هم يربون أنعاماً للمستبدّين، وأعواناً لهم عليهم، وفي

---

[١] صابر جيدوري، التربية على الاستبداد بين وطفة والكواكبي: قراءة من منظور الثورات العربية، مجلة سوريا الحرة، أكتوبر ٢٠١١م.

[*] عبد الرحمن أحمد بهائي محمد مسعود الكواكبي (١٢٧١ هـ/ ١٨٥٥ – ١٣٢٠ هـ/ ١٥ حزيران ١٩٠٢م) ولد في حلب السورية وهو أحد رواد النهضة العربية ومفكريها في القرن التاسع عشر، وأحد مؤسسي الفكر القومي العربي، اشتهر بكتاب «طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد»، الذي يعد من أهم الكتب العربية في القرن التاسع عشر التي تناقش ظاهرة الاستبداد السياسي. (*الموسوعة الحرة العربية*).

[**]**علي أسعد وطفة – سوري الجنسية من مواليد دمشق ١٩٥٥**أستاذ علم الاجتماع التربوي بجامعة دمشق، معار إلى جامعة الكويت – كلية التربية – منذ عام ١٩٩٧حتى الآن) (***الموقع الرسمي للدكتور علي وطفة***).

الحقيقة إن الأولاد في عهد الاستبداد هم سلاسل من حديد يرتبط بها الآباء على أوتاد الظلم والهوان والخوف والتضييق[1] وتنتهي الدراسة إلى إن تركيز الكواكبي ووطفة على النظم التربوية في الاستبداد يظهر في كتابتهما النقدية وقولهما بأن الاستبداد يسلب من التربية وظيفتها في الترقية وزيادة النمو لتتجه نحو التدريب على القهر والخضوع وتبجيل المستبدين.

٢. **دراسة وسام فؤاد الموسومة (تفكيك نظريات الإستبداد الشرقي: الحالة المصرية)[1]:**

إقتصرت مشكلة الدراسة على محاولة التثبت من كون النظريات المفسرة لتاريخ الإستبداد في العالم العربي محض دعاية، وإنها على أكثر التقديرات موضوعية لا تنطبق على مصر، وأما فرضيات الدراسة فقد كانت أثنين أولاهما: أن نظريات الاستبداد الشرقي والتراث الشرقي والشخصية القومية غير دالة في تفسير سلوك المصريين تجاه السلطة السياسية، وثانيهما يغلب عليه أن يكون تساؤلا بحثيا أكثر منه فرضية حول سبب عدم انتهاء عشرات الانتفاضات في مصر لتغيير النظام بدلا من اكتفائها بتغيير الحاكم.

أما من حيث منهجها فقد اعتمدت منهجًا تاريخيًا وصفيًا مع أداة الملاحظة ومراجعة الأدبيات المتصلة بموضوعها، إنتهت الدراسة بالوصول لعدة نتائج أهمها:

خطأ نظريات الإستبداد الشرقي التي تلقي لائمة الخضوع للإستبداد على المجتمع المصري لذاته، فقد استدلت الدراسة بنفي الإرتباط خاصة وأن مفكرين وأكاديميين بارزين من مختلف التيارات، أكدوا على ضلوع قطاع واسع من النخبة المصرية في التمكين للاستبداد مع نجاح حركة يوليو ١٩٥٢ ؛ وأن هذه النخبة نظرت للدولة الحديثة، وللمؤسسة العسكرية – معا – باعتبارهما أداة التنوير؛ وأنهما الآلية المثلى لمواجهة ما اعتبروه الرجعية الاجتماعية وما ارتبط بها من رجعية فكرية، وأن هذه النخبة سلكت هذا المسلك نتيجة حالة من عدم الثقة في المجتمع وفي ميوله لمساندة هياكل الإنتاج والروابط الاجتماعية التقليدية وما ارتبط بها من بنية فوقية، ومن ثم أحلوا بطريركية سياسية محل البطريركية المجتمعية، وساندوا نزوع الدولة للتحرر من الضغط الداخلي والثقافة السياسية التمثيلية.

---

[1] صابر جيدوري، المصدر السابق، ص١٣.

[1] وسام فؤاد، تفكيك نظريات الاستبداد الشرقي: الحالة المصرية، إسطنبول، المعهد المصري للدراسات، مجلة دراسات سياسية، ٢٠١٨م.

٣. دراسة عماد الدين عشماوي الموسومة (أثر الاستبداد في منظومة الأخلاق الاجتماعية: كتاب محمد عابد الجابري «العقل الأخلاقي العربي» نموذجاً)[١]:

تمثلت إشكالية الدراسة بعددٍ من الأسئلة أهمها:

١. كيف رأي الفكر العربي العلاقة بين الاستبداد ومنظومة الأخلاق الاجتماعية؟

٢. هل نجح نموذج الجابري في نقده للعقل الأخلاقي العربي، في تفسير العلاقة بين الاستبداد والأخلاق الاجتماعية ؟

٣. هل الاستبداد فرد أو حزب أو جماعة، أم أنه فعل وشعور واستئثار وإذلال وعبودية؟

٤. هل يمكن أن يسهم عرب اليوم في علم أخلاق اجتماعية كونية، يغني رؤى العالم في علاقة الاستبداد بمنظومة الأخلاق الاجتماعية؟، أما أهدافها فقد تمثلت بما تحاوله الدراسة، من تقديم تحليل لعلاقة الاستبداد بمنظومة الأخلاق الاجتماعية، من خلال كتاب الجابري، وبيان مدى قدرته على تفسير العلاقة بينهما، وقد كان منهج الدراسة منهجًا تحليليًا نقديًا وطبقت منهجها على مادتها التي تمثلت في كتاب المفكر محمد عابد الجابري العقل الأخلاقي العربي، توصلت الدراسة إن الجابري، عبر نقده للعقل الأخلاقي العربي، حاول الحفر في تراثنا العربي الإسلامي للبحث عن جذور اشكالية الاستبداد وأثره في منظومة الاخلاق الاجتماعية، حيث أكد، أن كل مجتمع هو نتيجة العلاقات المتبادلة بين أفراده ومؤسساته وأفكاره، وأن هذه الأفكار– متمثلة في الثقافة العالمة– تؤثر بشكل رئيسي على تصرفات الأفراد وأفعالهم عبر تزويدهم بالمعايير والنماذج التي تقود مجمل أفعالهم اليومية أنه:

١.أن الحضارة الإسلامية قد تأسست في عصر التدوين على مبدأ القسر والقهر الحتمية التي تمثل نقطة ضعفه، والتي شكلت أفكارنا عن السياسة، وأسست لمنظومة أخلاقياتنا الاجتماعية التي أنتجت الاستبداد.

٢. الحمولة السياسية لمنظومة الأخلاق الاجتماعية التي سادت في تاريخنا بعد عصر التدوين هي: أخلاق الطاعة والاتباع التسلطية التي تماهي بين الدين والحكم، ومازالت سائدة في أزماننا الحاضرة، متمثلة في فتاوى الفقهاء التابعين للسلطان، وكتابات المثقفين المنظرين للاستبداد، المتخفين وراء مصلحة الأمة واستقرار الدولة.

---

[١] عماد الدين عشماوي، أثر الاستبداد في منظومة الأخلاق الاجتماعية كتاب محمد عابد الجابري «العقل الأخلاقي العربي» نموذجاً ، القاهرة، مجلة الكلمة، عدد ١٤١, ٢٠١٩م.

٣. الصراع بين معرفة متخصصة ومثقف محترف لسلطان غشوم من ناحية، ضد النص القاهر لهما والرافض لهما معاً، والممارسة التي امتدت زمن النص والخلافة الراشدة من ناحية، حسم لصالح المستبدين وأعوانهم، بعد أن قاموا بعملية سيطرة على المشاعر والغرائز، فلم يعد هناك متسع لحرية أو لاختيار، وفقد المجتمع القدرة على رؤية إمكانات أخرى ونظم أخرى حرية راشدة.

٤. أن الأخلاق الاجتماعية التي كرست لأخلاقيات الطاعة وقيم الخضوع والتي كانت محصلة لما ورثناه من مؤلفات تبنت وشرعنت الاستبداد، بجوار ما مارسته أجيال متطاولة من العرب المسلمين، متمثلة هذا التراث، في حياتها اليومية، هي التي هيمنت وأنتجت ما نراه اليوم من الاستبداد.

٥. الاستبداد لا يزدهر فقط في أوقات الأزمات التي يتهافت فيها النظام القائم، وينال القيم والتقاليد الشك، بل أن الجذور والأصول العميقة لمنظومة الأخلاق الاجتماعية الراسخة في الشعور والمؤسسات هي التي تنجبه.

٦. من الخطر جداً، قبول استنتاجات عامة عن المعايير والقيم الخلقية للمجتمعات من خلال حالات محددة أو ظروف معينة، لنلبس المجتمعات صفات خلقية ونضفي على منظومة الأخلاق الاجتماعية أحكاماً قيمية متسرعة أو متعجلة أو ناقصة بربطها بظاهرة مؤقتة مهما طال عمرها دونما اقتراب من أسبابها الحقيقية.

٧. الاستبداد، منظومة، ولا قضاء عليه سوى بتفكيك منظومته، وبناء منظومة القيم التي لديها قدرة الممانعة عليه وعدم القابلية له.

ثالثاً / نماذج من دراسات أجنبية:

١. دراسة ديفيد توماس الموسومة (الاستبداد وممارسات تنشئة الأطفال)[٢]:

صممت الدراسة للإجابة عن إشكالية رئيسية عبر تساؤلين هما: كيف تنعكس الأساليب الاستبدادية في التنشئة الأُسرية على الأطفال وموقفهم اللاحق من السلطة من جهة ونمو الشخصيات التسلطية لديهم، والسؤال الآخر هو ما هي درجة موثوقية المقاييس والاختبارات المصممة لقياس هذا (الموقف نحو السلطة) المعتمدة للدراسات آنذاك؟

هدفت الدراسة إلى دراسة آثار ممارسات التنشئة الاستبدادية على الأطفال وتمثلاتها عليهم، وتقويم المقاييس والاختبارات المشهورة لقياس العلاقة بين التنشئة والاستبداد مثل مقياس

(1) David R. Thomas, Authoritarianism and Child-Rearing Practices, Australian Psychologist, Vol. 22, No 2July, 1987, 197-210.

ادورنو وفرانكل ومقياس التسلطية اليميني وغيرها، استعانت الدراسة بالمنهج الفينومينولوجي مع تقنية المقابلة والمقياس وكانت الدراسة ميدانية تحليلية شملت عيناتها ٧٧ وحدة من الأسر في سبع مناطق من استراليا وقد توصلت الدراسة إلى عددٍ من النتائج وهي:

١. إن ممارسات التنشئة الاستبدادية تظهر من خلال سمات هي: مطالبة الآباء أبناؤهم بالطاعة المطلقة والخضوع لهم وقمع التعبير عن النشاط الجنسي واعتماد العقاب البدني ومعاقبة من يتصرف بصورة مختلفة مع الوالدين.

٢. ترتبط السمات في النتيجة الأولى بإنتاج فرد خاضع بصورة مطلقة للسلطة في حياته من جهة والتسلط الشديد من جهة أخرى، وتتصل هذه النتيجة مع نتائج بحث أدورنو وفرانكل حول الشخصية التسلطية.

٣. تظهر هذه الممارسات بطريقة أولية معبرة عن نفسها بهيئة ميل لدى الطفل إلى ممارسة العدوان خارج الأسرة والتشديد على التمايز الجنسي.

٢. دراسة كارل فيتفوغل الموسومة (الاستبداد الشرقي دراسة مقارنة للسلطة الشمولية)[١]:

حاول فيتفوغل في دراسته البحث في الأصول الطبيعية التي تجعل الإستبداد ملازمًا للشرق، أو ماهي العوامل الطبيعية الرئيسية التي تنتج الاستبداد في المجتمع الشرقية، وإنطلق البحث بفرضية أساسية هي وجود إطار طبيعي ناتج من طبيعة الأنشطة الإقتصادية الرئيسية في مجتمعات الشرق ودورها في إخضاع المجتمعات للإستبداد وإعادة إنتاجه.

إعتمدت الدراسة على المنهج المادي التاريخي في وشكلت مجتمعات الهند والصين و أراضي الإتحاد السوفيتي عينةً لها، وإعتمدت على النظرة الماركسية والهيجيلية للشرق كإطار مرجعي للدراسة.

توصلت الدراسة إلى نتائج أهمها:

وجود علاقة إرتباطية بين النشاط الاقتصادي الرئيسي في مجتمعات الدراسة وهو الزراعة وبين ظهور الاستبداد الشرقي وكذلك وجود علاقة إرتباط بين طرق الري الهيدروليكية ووجود الاستبداد والمؤسسات الشمولية في الشرق، حيث توجد في الري طريقة يلازمها الاستبداد وهي الهيدروليكية وما يستتبعها من لزوم تنظيم خزن واستخدام وتصريف المياه، فبعد نشأة المجتمعات الزراعية الطبقية أصبح الانتقاء أشد حرجًا لعبت السلطة التي تمارسها الحكومات،

[١] كارل فيتفوغل، الاستبداد الشرقي: دراسة مقارنة للسلطة الشمولية، ترجمة: محمد الرشودي، الرياض، مجلة حكمة، ٢٠١٦م.

وملاّك الأراضي الأغنياء من المناطق المجاورة دور الرادع، وتحت وطأة هذه الظروف، فإن هكذا تحول قد يستلزم خضوعًا لمناهج بغيضة في السياسة ونظام التمّلك، فغالبًا ما يقع حرث بعض الحقول القريبة من مكان النُزُل على عاتق النساء، والأطفال، وأسرى الحرب؛ في حين أن عناد الأعضاء المهيمنين في القبيلة –الذكور الراشدون– يقودهم إلى رفض هجر نشاطات صيد البرّية، أو صيد الأسماك، أو الرعي، كما يُظهر لنا تفضيل العديد من الشعوب البدائية لسنوات القحط، بل حتى المجاعة لأوقاتٍ متطاولة، على التغيير الكلي إلى النمط الزراعي للحياة أن هنالك جاذبية هائلة للقيم اللامادية، إذ أن ***ازدياد الأمان المادي ممكن التحقق عن طريق واحد وحسب: الخضوع السياسي، والاقتصادي، والثقافي،*** وبالتالي ثبتت الدراسة نتيجة أساسية هي تلازم الاستبداد مع كميات المياه وطبيعة التربة، إذ توجد علاقة بين الاراضي القاحلة وقلة المياه من جهة، مع ظهور الشمولية من جهة أخرى.

٣. دراسة كريم حمادة محمد الموسومة (الاستبدادية بين النظرية والتطبيق دراسة حالة تركيا ٢٠١٤–٢٠٢٠م)[١]:

إن التساؤلات الرئيسية للدراسة التي تهم الدراسة هي: إلى أي مدى تنطبق نظرية الاستبداد للكواكبي على الحالة التركية خلال الفترة المذكورة، وما هي أهم مقولات نظرية عبد الرحمن الكواكبي عن الاستبداد؟، وأما فرضيات الدراسة فهي أن هناك علاقة ارتباطية موجبة بين تفوق السلطة التنفيذية على السلطة التشريعية والقضائية، وتزايد ظاهرة وجود الاستبداد في الدولة، أي أنه كلما زاد تفوق نفوذ وقوة السلطة التنفيذية عن نظائرها التشريعية والقضائية يزيد وجود ظاهرة الاستبداد في الدولة. وذلك انطلاقًا من كون الطغيان والاستبداد مرهونان بعدم التقيد القانوني والسلطتان القضائية والتشريعية هم من يحرصون على عدم انتهاك القانون، والفرضية الثانية هي أن هناك علاقة طردية بين تزايد دور المؤسسة العسكرية في الحياة السياسية وتزايد ظاهرة الاستبداد في الدولة، أي أنه إذا كان للمؤسسة العسكرية دور أكبر في الحياة السياسية سواء في اتخاذ القرار السياسي أو في تشكيل سياسيات داخلية بعيدة عن مجال الدفاع، يزداد تجذر ظاهرة الاستبداد في الدولة، وذلك انطلاقًا من كون ذلك التدخل العسكري في الشأن العام يعتدي على قيم مهمة في الحياة الديمقراطية مثل الشورى، مجاليًا تجمع الدراسة بين حقلي النظم والفكر

[١] كريم حمادة محمد صبري، الاستبدادية بين النظرية والتطبيق: دراسة حالة تركيا ٢٠١٤-٢٠٢٠م، مصر، المركز الديمقراطي العربي، ٢٠٢١م.

السياسيين وتبدأ من اتباع الفروض النظرية التي وضعها عبد الرحمن الكواكبي ثم تنتقل إلى الحالة التطبيقية وهي الحالة التركية، تم إختيار تركيا كحالة للدراسة انطلاقًا من عدة دوافع لدى الباحث، زمانيًا تم اختيار الفترة المحددة لأسباب منها نجاح رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان وحزبه العدالة والتنمية في الوصول إلى رئاسة الحكومة لتقييم التجربة السياسية تحت ظروف الجمهورية عام ٢٠١٤م وهو الذيُ يعطي إطارًا زمنيًا مناسبًا سياسية داخلية تبدو مستقرة من حيث ثبات النخب السياسية حتى عام ٢٠٢٠م، أن دولة تركيا احتلت المركز ال١١٠ على ترتيب مؤشر الديمقراطية العالمي **EIU** في عام ٢٠١٩م، وهو الدافع الُمشِجع على دراستها لبيان مظاهر الاستبداد المتواجدة وبداية قياس نظرية الكواكبي على تلك المظاهر، هذه الدراسة تتبع المجالات التطبيقية للنظرية الليبرالية، حيث تدرس وتفسر فكرة الاستبداد وهي الفكرة التي تحدث عنها أهمُ مفكري الليبرالية الغربية مثل توكفيل ومونتسكيو، إن الليبرالية هي أحد أهم الفلسفات السياسية الداعية للحرية والمساواة، وأهم اسهاماتها أنها أقرت بوضع الانسان موضع الدين في قيادة السياسة منهجيًا تجمع الدراسة بين منهج المؤسسة ومنهج الجماعة الاثنوميديولوجي والمنهج التاريخي، ختامًا جاءت نتائج الدراسة مثبتة لفرضياتها وهي وجود علاقات ارتباطية بين متغيراتها في تفوق مجالات سلطة على سلطة بين كلاً من السلطة القضائية والتشريعية والتنفيذية في الحالة التركية وإنطباق نظرية الكواكبي عليها.

- **مناقشة الدراسات السابقة**:

١. **الدراسات العراقية:** تماثلت الدراسات العراقية الثلاثة في بحثها حول متغير الاستبداد مع اختلافها في تفسير المتغير نظريًا ومنهجيًا، إذ قدمت قراءات مختلفة لذلك، في حين لم تقدم **دراسة الدكتور العمر** أسباب الاستبداد فإن **دراسة الدكتور احمد غالب** رأت إن توالي نظام الحكم الكلي الشمولي سببًا في ظهور ثقافة العنف والخوف والاستبداد والتي بدورها سببت تعثر للبناء الديمقراطي فيما بعد ٢٠٠٣م، من جانبها قدمت **دراسة الدكتور سليم الوردي** تفسيرًا اقتصاديًا استمدته من النظرية الماركسية، كذلك تباينت الدراسات منهجيًا حيث إن **دراسة العمر** اعتمدت المنهج الوصفي والمكتبي، فقد اعتمدت **دراسة الدكتور احمد غالب** على المنهج التاريخي، واعتمدت **دراسة الوردي** منهجًا بنيويًا في التحليل، وتشترك الدراسات الثلاث في عدم اعتمادها على العينة الميدانية بل اكتفت بالتفسير النظري واتخذت من التاريخ مسرحًا للاستدلال، ولم نعثر على صعيد الدراسات العراقية على دراسة تربط بين التنشئة والاستبداد وهذه من الصعوبات التي

واجهت الدراسة.

٢. **الدراسات العربية:** لدى عرض الدراسات العربية تبين إن دراسة وسام فؤاد تمثلت إشكاليتها الرئيسية في ماهي دقة نظريات الاستبداد الشرقي وإنطباقها على الحالة المصرية، في حين تمثلت مشكلة الدراسة لدى عماد الدين عشماوي في التساؤلات: كيف رأى الفكر العربي العلاقة بين الاستبداد والأخلاق الاجتماعية، ومدى نجاح نموذج الجابري في نقد العقل الأخلاقي العربي وتفسير العلاقة بين الاستبداد والأخلاق الاجتماعية، وهل إن الاستبداد حزب وجماعة أم أنه إذلال وعبودية، أما مشكلة الدراسة عند صابر جيدوري فقد تمثلت في تساؤل رئيس حول التنشئة في ظل النظم الاستبدادية من منظوري الكواكبي وعلي وطفة، ومن حيث الأهداف فقد هدفت دراسة وسام فؤاد إلى التثبت من دقة نظريات الاستبداد الشرقي على الحالة المصرية، أما دراسة عشماوي فقد هدفت إلى تقديم تحليل لعلاقة الاستبداد بالاخلاق الاجتماعية في مشروع الجابري في نقد العقل الأخلاقي العربي، بينما هدفت دراسة جيدوري إلى استعراض منظور كلا من الكواكبي وعلي وطفة وإبراز الآراء النقدية في نقدهما للنظم الفجة في الواقع الاستبدادي، ومن حيث المنهج فقد اعتمدت دراسة فؤاد المنهج التاريخي الوصفي، مع أداة الملاحظة، بينما كان منهج دراسة عشماوي المنهج التحليلي النقدي وبأداة الملاحظة المعمقة، وقد اعتمدت دراسة جيدوري على المنهج التحليلي بأداة الملاحظة وتحليل المضمون.

٣. **الدراسات الاجنبية:** جاءت **دراسة توماس** لتدرس متغير الاستبداد من خلال تساؤل رئيس تمثل في تأثير أساليب التنشئة الاسرية الاستبدادية على شخصية الطفل وموقفه للاحق من السلطات في المجتمع الأكبر، أما **دراسة ويتفوغل** فقد جاءت لتختبر الأصول أو الأسس المؤدية للاستبداد الشرقي، عبر اختبار شواهد تاريخية وميدانية، أما **دراسة كريم حمادة** فقد دارت تساؤلاتها حول مدى مطابقة الاستبداد في الحالة التركية في مدة زمنية محددة لنظرية الاستبداد لدى الكواكبي، ومن حيث الاهداف فقد هدفت دراسة توماس لإختبار دقة وموضوعية عدة مقاييس مصممة لدراسة التسلطية وكذلك لدراسة تأثير أساليب التنشئة الاستبدادية على الثقافة والشخصية لاحقًا، فيما هدفت دراسة كريم حمادة إلى دراسة عددٍ من الفرضيات المشتقة من نظرية الكواكبي في الحالة التركية، منهجيًا فقد طبقت دراسة توماس المنهج الفينومينولوجي بينما جاءت دراسة ويتفوغل مطبقةً منهج التحليل البنيوي المقارن، فيما طبقت دراسة حماد منهج تحليل النظم المستخدم في العلوم السياسية، ومن حيث الأدوات فقد استخدمت دراسة توماس اداة

المقياس واداة المقابلة التي توزعت على ٧٧ وحدة من الأسر مثلت عينة الدراسة، بينما مثلت بيئات الهند والصين حالات لدراسة فيتفوغل التي اشتق من التاريخ والوثائق بياناتٍ عنها.

إن متغيرات الدراسات السابقة قد اشتملت أما على الاستبداد أو متغير التنشئة الاجتماعية الأسرية، وهذا راجعٌ إلا أن الباحث لم يعثر في حدود جهده على دراسة تتناول ثقافة الاستبداد (فيما عدا دراستي الدكتور أحمد غالب ودراسة العمر) وهما لما يقدمان تحديدًا واضحًا لماهية ثقافة الاستبداد أو تقديم تفسير ثقافي للاستبداد في دراسةٍ معينة مما حدى بالباحث إلى عرض دراسات عُنيت بأحد متغيري دراسته خصوصًا إن التفسيرات الشائعة في الأوساط والدراسات العلمية تقدم للأستبداد تفسير من أحد ثلاث جوانب هي الجانب السياسي أو الجانب القانوني أو الجانب الاقتصادي.

المبحث الثاني

النظريات المفسرة للدراسة

يعرض المبحث للنظريات ذات الصلة بموضوع الدراسة والنظرية المفسرة فيه، ليشتق منها الفروض ويختبرها امبريقيًا ولتعطي النظرية بدورها مزيدًا من الوضوح لسير ونتائج الدراسة، كما تعد النظرية العلمية جهازًا مفهوميًا ذا طابع رمزي ومنطقي يستجيب لعدة شروط منها الملائمة في مواجهة إشكالية محددة وموضوعات معينة، والتماسك فيما يخص مجموعة المفاهيم والقضايا التي تستعملها، والاختبار في مواجهة إجراءات عملية (ميدانية) توظف لجمع المعطيات[١]، وتقدم النظرية الاجتماعية وظيفة أساسية للدراسة العلمية هي التصوير الموضوعي للعلاقات المتبادلة بين جوانب النشاط الاجتماعي للناس بوصفهم اعضاءً في مجموعات اجتماعية تتفاعل مع بعضها البعض داخل تكوينات اقتصادية واجتماعية أكبر وأشمل، وللتطور التاريخي لهذه التكوينات وتتضمن القوانين التي تحكم الحياة الاجتماعية في بنائها ووظيفتها وتطورها والقوانين الخاصة التي تحكم كل جانب من جوانبها على حدة[٢].

أولاً/ نظرية النخبة للعالم فلفريدو باريتو (١٨٤٨ -١٩٢٣م):-

قدم عالم الاجتماع الإيطالي (فلفيردو باريتو) وهو أحد الرواد الكلاسيكيين لعلم الاجتماع، منظوره حول التوازن الاجتماعي وسيطرة النخبة إعتمادًا على ما أسماه الخصائص السيكولوجية الراسخة في الطبيعة البشرية فقد، أشار باريتو إلى أن المجتمع ينقسم إلى فئتين نخبة وجماهير، وتنقسم النخبة بدورها إلى حاكمة وأفرادها يلعبون دور بارز في سياسية المجتمع وغير حاكمة أي لدى أفرادها مواهب خاصة[٣] وتتحدد قدرات الفرد على السلوك في ضوء الرواسب والمشتقات، فالرواسب بأعتبارها مجموعة العناصر الأساسية الموجهة لسلوك البشر في المجتمع وبخاصة النخب، والرواسب هي التي تضبط إيقاع المجتمع وتشكل قاعدة لقيامه وضبط عمليات التغير الاجتماعي فيه ولها خاصية الدوام والاشتراك عند كل الناس بتباين[٤] وترتبط الرواسب مع

---

[١] جاك هارمان، خطابات علم الاجتماع في النظرية الاجتماعية، ترجمة: العياشي عنصر، الطبعة الأولى، عمان، دار المسيرة، ٢٠١٠م، ١٥.

[٢] سمير نعيم أحمد، النظرية في علم الاجتماع: دراسة نقدية، الطبعة العاشرة، القاهرة، دار المعارف، ٢٠٠٦م، ص٤٠.

[٣] توم بوتومور، الصفوة والمجتمع، ترجمة: محمد الجوهري وآخرون، د.ط، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٨م، ص٩.

[٤] علي ليلة، النظرية الاجتماعية الحديثة: الكتاب الثالث، د.ط، القاهرة، مكتبة الانجلو، د.ت، ص٣٠٤.

المشتقات التي هي تفسيرات تتخذ طابعًا ذاتيًا تخفي خلفها الرواسب الراسخة للسلوك الإنساني في المجتمع[١] وقد أسس باريتو رؤيته في حتمية اللا تجانس الاجتماعي وانقسام المجتمعات إلى طبقات عليا ووسطى ودنيا على هذه الأسس السيكولوجية ورأى أن الحكومة مهما كان شكلها فهي أقلية تحوز سلطتها بفعل الخصائص الكامنة لدى أفرادها ومتى ما أزاحت المجال لطبقة أدنى منها فسبيلها الفناء لا محالة[٢] وبالتالي فالحكم وفق باريتو يرتبط بالمؤهلات النفسية للحاكم والنخبة فالحكام فئة من الأقوياء يثبون إلى مراكز الحكم في حقبة سانحة، يستعينون بأعوان من الدهاة وأصحاب الحيلة على توطيده وحل مشكلاته، ويضعف الأقوياء كلما استسلموا للطمأنينة والمعيشة الرتيبة، ويتهاون الدهاة كلما جارت الحيلة واستقلت عليها العقائد والعادات فلا يتكلفون التفكير، فيسوء الحكم وتضطرب الأحوال وتتشعب مصالح الأشياع والخصوم، فيتطلع إلى الحكم أقوياء ودهاة آخرون فيحوزونه حين وثبتهم[٣] ويعتقد باريتو أن التاريخ هو سلسلة من الصراعات الجارية بين الأقليات الأرستقراطية التي تتعاقب في السيطرة على السلطة بحيث ان كل واحدة منها تريد أن تصل إلى السلطة عن طريق الصراع ثم تأخذ قوتها بالنمو ثم تضعف تدريجيًا حتى تسقط لتحل محلها أقلية أخرى[٤]، ويرى باريتو أن السلطة السياسية مرتبطة بالغرائز أو العواطف الفطرية بين الناس، وإن هذه الغرائز تحدد أيضًا، الحياة الفكرية في المجتمع وأنساق المعتقدات والحالة الاقتصادية للمجتمع كما يرى باريتو إن الفرد الذي يغلب لديه راسب التكامل ويسميه بالمضارب يكون لديه إستعداد فطري للحركة على المستوى السياسي، حيث يستطيع أن يعقد اتفاقيات سياسية وأن يكون قوى سياسية ويمزج بينهما وأن يشيد أمبراطوريات سياسية، والأشخاص الذين ينتمون إلى هذا النمط قادرون على الابتكار وتجربة الجديد والخروج عن المألوف، ولكنهم لا يدينون بالولاء لأي مبادئ أو فضائل[٥] كما دعا باريتو الصفوة الحاكمة إلى استخدام القوة والعنف كلما لزم الأمر حيث جاءت الفاشية ترجمة عملية لآراء باريتو النظرية[٦]

---

[١] محمد عاطف غيث، دراسات في تاريخ التفكير واتجاهات نظرية علم الاجتماع، الطبعة الأولى، بيروت دار النهضة، ١٩٧٥م، ص٧١

[٢] المصدر نفسه، ص٧٢.

[٣] عباس محمود العقاد، فلاسفة الحكم في العصر الحديث، الطبعة الأولى، القاهرة، هنداوي، ٢٠١٣، ص٣٧.

[٤] قيس النوري وعبدالمنعم الحسني، النظريات الاجتماعية، الطبعة الأولى، الموصل، مطبعة جامعة الموصل، ١٩٨٥م، ١٣٢.

[٥] سمير نعيم أحمد، مصدر سابق، ص١٤٥

[٦] المصدر نفسه، ص١٤٧.

وعلل باريتو سقوط النخبة الحاكمة بسبب[١]:

١. كون أن أكثر الجماعات الارستقراطية هي فئات عسكرية فإنها تغنى تدريجيًا في الحروب بحكم التزامها بخوض غمار المعارك.
٢. غالبًا ما تتبدل حيوية الأقليات الحاكمة ويغلب عليها الوهن مع مرور الزمن وهي في السلطة.
٣. إن عدم استقرار الفئات الحاكمة نتيجة عدم الانسجام بين مواهب الأفراد الطبيعية وبين المراكز الاجتماعية التي يشغلونها.

ثانياً/ النظرية البنائية الوظيفية للعالم تالكوت بارسونز (١٩٠٢ – ١٩٧٩م) :-

وهو أحد أبرز علماء الاجتماع الأمريكيين وأحد رواد علم الاجتماع النسقي التحليلي وقد ارتبط المنظور الوظيفي مع (بارسونز) بنزعة تطبيقية لمواجهة مشكلات التكيف وإعادة التوازن الاجتماعي لأنساق المجتمع ، حيث يؤكد بارسونز إن القوة المكونة للنظام الاجتماعي تعمل على تخفيف حدة الانحرافات والتوترات داخل النظام وإن كل نظام قابل للتغيير التدريجي والمستمر طبقًا للحاجات والمتطلبات التي تشبع رغبات أفراد المجتمع[٢] فالمجتمع يحلل وفق بارسونز إلى أربعة أنساق فرعية وهي: النسق الاقتصادي ويشير لمجموعة الأنشطة الخاصة بالإنتاج والتوزيع، والنسق السياسي ويتعلق بإتخاذ القرارات وتعبئة الموارد، والروابط المجتمعية وهي النظم المتعلقة بإقامة العلاقات الاجتماعية بين الأفراد، والتنشئة الاجتماعية وتؤدي وظيفة المحافظة على النمط من خلال انتقال ثقافة المجتمع إلى الأفراد[٣] كما يرى (بارسونز) أن **الأسرة تعد نسق فرعي اجتماعي** وأنها الوحدة الاجتماعيَّة الصغرى في المجتمع فإن أي تغير يحدث في النظم الاجتماعيَّة مثل النظام الاقتصادي والنظريَّة الوظيفيَّة في تناولها للأسرة تسعى إلى توضيح وجودها عن طريق إبراز وظائفها الاجتماعيَّة، فإن التركيز ينصب على الأجزاء التي يتكون منها النسق الأسري مع الاهتمام بكل جزء وعنصر في النسق باعتباره مؤدياً لوظيفة معينة في النسق الكلي أو معوقاً له كذلك الاهتمام بالعلاقات التي تربط بين النسق الأسري والأنساق الخارجيَّة.

إن التنشئة الاجتماعية وفق منظور (بارسونز) عملية تعلم تعتمد التلقين والتوحد مع الأنماط الاجتماعية والعقلية والأخلاقية في المجتمع وهي قناة تهدف لإدماج عناصر الثقافة في

---

[١] قيس النوري وعبدالمنعم الحسني، مصدر سابق، ص١٣٢.
[٢] طلعت إبراهيم لطفي وعبدالحميد الزيات، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، الطبعة الأولى، القاهرة، دار غريب، د.ت، ص٩٨.
[٣] أحمد زايد، علم الاجتماع النظريات الكلاسيكية والنقدية، الطبعة الثانية، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٣م، ص١٢٤.

نسق الشخصية[١] ولذلك فالتنشئة الاجتماعية تتصف بالديمومة والاستمرارية بتعدد الجماعات في المجتمع حيث إن عملية التنشئة الاجتماعية عملية مستمرة لا نهاية لها تعبر عن نشاط البناء الاجتماعي لتكييف الشخصية مع القواعد الاجتماعية عبر عملية تعلم مستمر[٢] وقد أكد (بارسونز) أهمية السنوات الأولى التي تتم التنشئة من خلال الأسرة فيها هي أهم مراحل التنشئة لتكوين الشخصية، لأن الفرد فيها كالصفحة البيضاء التي تشكلها الأسرة حسب القيم الاجتماعية وأشكال السلوك السائدة، كما إن العناصر المكتسبة من خلال التنشئة الاجتماعية الأسرية هي أكثر العناصر استقرارًا في شخصية الفرد[٣]، وهكذا تؤدي قناة التنشئة الاجتماعية وظيفة دمج الشخصية في النسق الثقافي الذي يؤهلها لشغل الأدوار والمكانات الاجتماعية في النسق الاجتماعي والنظام الاجتماعي العام من خلال غرس القيم والمعايير الاجتماعية في الشخصية. كما قدم (بارسونز) أسهامًا هام وأساسي في النظرية الاجتماعية تمثل بتحديده المتغيرات النمطية وهي[٤]:

١. الوجدانية في مقابل الحياد الوجداني: فيعتبر النمط وجدانيًا إذا كان الإشباع مباشر لحاجة الفاعل، ويعتبر محايدًا من الناحية الوجدانية إذا كان يفرض النظام والتخلي من أجل مصالح الآخرين.
٢. **المصلحة الذاتية في مقابل المصلحة الجمعية:** حيث تعتبر المعايير الاجتماعية إن من المشروع سعي الفاعل وراء مصالحه الخاصة أو إجباره على العمل من أجل مصلحة الجماعة.
٣. **العمومية في مقابل الخصوصية:** وتعني أن تكون مستويات القيمة على درجة كبيرة من العمومية، بينما تشير الخصوصية إلى المستويات التي لها دلالة لفاعل معين في علاقات معينة مع أشخاص معينين.
٤. **الأداء في مقابل النوعية:** أي أن يكون التأكيد على تحقيق أهداف معينة (الأداء) أو على خصائص الشخص الآخر، كأن يكون أب الفاعل طبيبًا.
٥. **التخصص في مقابل الانتشار:** ويعني أن يعرف مصلحة ما على وجه التخصيص بحيث لايكون هناك ثمة إلزام أبعد من الحدود المرسومة، أو تعرف بشكل عام بحيث تتجاوز

---

[١] محمد سعيد فرح، الشخصية والبناء الاجتماعي، الطبعة الأولى، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٨٠، ص٢٣.

[٢] المصدر نفسه، ص١٥٤

[3] Talcott Parsons, Family: Socialization and International Process, London, Free Press, 1965, P.176.

[٤] نيقولا تيماشيف، نظرية علم الاجتماع، طبيعتها وتطورها، ترجمة: محمود عودة وآخرون، الطبعة الخامسة، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٨، ص٣٦١.

الإلتزامات حدود التعريف الظاهر الذي يفترض وجوده.

ثالثاً/ نظرية إعادة الإنتاج الثقافي للعالم جورج زيمل (**١٨٥٨_ ١٩١٨م**) في إطار عمل (زيمل) كأحد العلماء الكلاسيكيين الألمان في علم الاجتماع للتأسيس لعلم الاجتماع الشكلي أو الصوري ناقش قضيتين هامتين هما الحيثية الاجتماعية والثقافة الموضوعية ففي نصٍ صغير يعود إلى عام ١٩٠٩م وهو (الجسر والباب) قدم تحليلاً إحيائيًا للحيثية الاجتماعية، فهو يرى أن الحياة الاجتماعية حركة لا تتوقف للعلاقات بين الأفراد يمكنها تعديل بعضها البعض[١] إي إن العلاقات الاجتماعية تنتج معنى تطوره وتستحدثه بإستمرار يفهمه الأفراد ويتداولونه وبهذا المعنى فحوى مقال زيمل وهذهِ العلاقات على شاكلة الجسر الذي يربط والباب الذي يفصل، هي علامات لميول متضاربة نحو التماسك والتبعثر وفي سبيل ذلك قدم زيمل تصورًا رئيسيًا هو الفعل المتبادل وهو التأثير الذي يحدثه فعل كل فرد في فعل وسلوك الفرد الآخر، وهو موجه بفعل دوافع مختلفة، وإن الكلية المتحركة لهذهِ الأفعال دومًا هي التي تساهم في توحيد الأفراد في مجتمعٍ بمجمله[٢] وهكذا يضع (زيمل) تصورًا للصيرورة التي تجعل المجتمع موجودًا من خلال كل أفراده، وبالرغم من إمكانية الأفراد في إبداع معنى وثقافة في مجتمعهم إلا إن هذا الأبداع يأخذ صفة الوجود المستقل والموجه أي الموضوعي لهم، وتبعًا لذلك تتأسس أربعة أشكال اجتماعية لدى (زيمل) ينتجها الأفراد وبدورها تعيد انتاجهم الاجتماعي هي[٣]:

أ- الأشكال المتصفة بالديمومة (العائلة، الدولة، الكنيسة، المنشآت، الأحزاب السياسية) وهي ***المؤسسات***.

ب- الأشكال التي هي تصميمات مبنية مسبقًا والتي تتشكل المنظمات تبعًا لها (التراتبية، التعاون، المنافسة، الصراع، المغامرة، الإقصاء، الميراث) وهي ***أشكال مُشكَلَة***.

ت- الأشكال التي تكون الإطار العام الذي تحدث ضمنهُ التنشئة الاجتماعية (السياسة، الاقتصاد، القانون، التعليم، الدين) وتلكم هي التشكلات ***التكوينات***.

ث- وأخيرًا ***الأشكال العابرة*** التي تؤسس للطقوس اليومية (العادات، الطعام المشترك، النزهات المشتركة، التهذيب ،الكياسة).

وهنا تظهر جدلية سيسيولوجيا (زيمل) فهو حين يعطي للأفراد قدرة الأبداع والتشكيل للأشكال

---

[١] فيليب كابان وجان فرانسوا دورتيه، علم الاجتماع من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية، ترجمة: إياس حسن، الطبعة الأولى، الأولى، دمشق، دار الفرقد، ٢٠١٠م، ص٧٢.

[٢] المصدر نفسه، ص٧٣.

[3] Julian Freund, Philosophie et Sociologie, Cabay,P.322

الاجتماعية، يؤكد في مواضعٍ أخرى إن هذه الأشكال تنزع لتكون موضوعية مستقلة عن الأفراد اللذين انتجوها، ، ولذلك حينما ينظر للمجتمع لا يعطيه أسبقية على الأفراد ولا تبعية دائمة لهم فالمجتمع ليس كائنًا عضويًا كما أنهُ ليس رمزًا لشيء ليس لهُ وجود حقيقي وإنما هو العلاقات المستمرة بين الأفراد الخاضعين لعملية التفاعل المستمر[١] وهكذا فالمفهوم الرئيسي لديه هو مفهوم صورة المجتمع ويعني بهِ ذلك العنصر الذي يتحقق في الحياة الاجتماعية ويكتسب خاصية الاستقرار النسبي ويتخذ شكلاً نمطيًا متميزًا عن المضمون أو المحتوى الذي يخضع للتغير المستمر[٢] أي إن جعل من علم الاجتماع علمًا لدراسة العلاقات الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي أو هو علم دراسة الصور الاجتماعية التي تجري في المواقف والمؤسسات الاجتماعية.

الإسهام الآخر الهام لدى (زيمل) هو تمييزه للجماعات الاجتماعية ونمط التفاعل الاجتماعي حيث توجد الجماعات الثنائية والتي تتبلور من شخصين فقط، والجماعات الثلاثية التي تتكون من ثلاثة أشخاص {...} واعتبر (زيمل) أن الشخص الثالث هو صاحب التغيير السببي والراديكالي والجوهري داخل بناءات الجماعة وعلاقاتها وأنماط تفاعلها وأشكالها، حيث حاول زيمل أن يؤكد أن الزيادة العددية للجماعة هي التي تعكس تعدد نمط العلاقات وتفسير طبيعة أشكالها ومحتوى أفعالها وبناءاتها ككل[٣]، إضافةً إلى ذلك جعل (زيمل) مهمة علم الاجتماع ليست دراسة التنظيمات السياسية والاسرية والدينية، بل مهمة العلم هي دراسة صور العلاقات داخل النظم.

كذلك تحدث (زيمل) عن الثقافة والأبنية الثقافية وميز بين نمطين من الثقافة[٤]:

- ***الثقافة الموضوعية***: هي ذلك النوع من الثقافة التي يقوم الفرد بإنتاجها مثل العلم والفنون والقيم والفلسفة وغيرها وهذا النوع من الثقافة هو الذي يحدد النمط الثاني من الثقافة.
- ***الثقافة الفردية أو الذاتية***: فهي مقدرة الفاعل على إنتاج عناصر الثقافة الموضوعية وامتصاصها والسيطرة عليها، وبلغة مثالية **تُشكل الثقافة الفردية، الثقافة الموضوعية وتتشكل**

---

[١] قيس النوري وعبد المنعم الحسني، النظريات الاجتماعية، الطبعة الأولى، بغداد، جامعة بغداد، ١٩٨٥م، ص١٩١.

[٢] نيقولا تيماشيف، مصدر سابق، ص١٥٩.

[٣] عبدالله محمد عبد الرحمن، النظرية في علم الاجتماع: النظرية الكلاسيكية، الطبعة الأولى، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٦م، ص٣١٦.

[٤] جورج ريتزر، مصدر سابق، ص٣١٧.

منها، بتعبيرٍ آخر يرى زيمل الثقافة في مستويين أثنين يوجد أولاً مستوى الثقافة الفردية التي ينتجها الأفراد ويتميزون بها في حياتهم، ولكن هذهِ الثقافة الفردية بتراكمها تلبس العنصر الموضوعي وتصبح في مستوىٍ أعلى من الأفراد لتظهر بصورة الثقافة الموضوعية والتي تضم القيم والعادات والتقاليد والفنون والسلوكيات وغيرها وتصبح هذه العناصر موضوعية تحدد وتسير الأفراد لاحقًا فيعودون ليسلكوا ويطوروا في ضوئها ثقافتهم الذاتية، وهنا تظهر بجلاءٍ جدلية (زيمل).

إن الانفصال او ارتقاء المنتجات على الأفراد بحسبه متأصل في طبيعة الحياة الإنسانية وبلغة فلسفية يوجد تضاد ضروري وحتمي بين إنتاج الحياة وإنتاج الأشياء[١] و يعرف مفهومي إنتاج الحياة: إن الناس في تفكيرهم وأفعالهم ينتجون الحياة الاجتماعية ويعيدون إنتاج انفسهم في هذهِ العملية، وهذهِ عملية إبداعية متواصلة، أما إنتاج الأشياء فيعني إن الناس حتمًا ينتجون مجموعات من الأشياء يصبح لها وجودها المستقل لاحقًا، إن الحياة الاجتماعية تخلقُ شيئًا ما وتتحرر منهُ وهذا الشيء ليس الحياة، بل شيء له قوانينه الخاصة التي يتبعها[٢] أي إن على الرغم من قدرة الأفراد على الابداع والانتاج والتحرر إلا أنهم يكبلون أنفسهم ويعيدون إنتاج نفسهم في ضوء ما تثيرهُ منتجاتهم فيهم، وقد فسر (زيمل) عملية ظهور النقود وتداولها كمنتج بشري تطور لاحقًا إلى الوجود الموضوعي الذي أخذ يحدد الأفراد ويكيفهم في ضوء معادلة إنسان/ نقود/ قيمة، هكذا اراد زيمل أن يُفهم الوجود البشري الذي ينتج الأبنية من جهة، والي تحدده هذهِ الأبنية من جهة أخرى، هكذا تُفهم الثقافة إنها منتج بشري إنساني من انتاج افراد معينين في الجماعات الاجتماعات المتطورة عن صورة أصلية هي الجماعة الثنائية ومن خلال كبر الجماعات وتطورها صار للثقافة وجودٌ موضوعي أي ينتجها المجتمع بكليته ويسير الأفراد ويحدد ثقافتهم ومعارفهم وآدابهم في ضوئه.

كما قدم (زيمل) وانطلاقًا من تصوره لمهمة علم الاجتماع ودراسته نظرية في تطور الشخصية الإنسانية في إطار الجماعات الاجتماعية الممتدة من خلال[٣]:

- **المدخل الأول:** يرتبط بوجهة نظره عن الاختلافات الاجتماعية والجماعات الممتدة، حيث اعتبرها بالدرجة الأولى المؤثرات على الشخصية الفردية، وذلك من خلال ترشيد الطاقة والعلاقات

---

[١] جورج ريتزر، المصدر السابق، ص٣١٩.
[٢] المصدر نفسه، ص٣٢٠.
[٣] جمال محمد ابو شنب، مصدر سابق، ص٢٩٣.

غير الشخصية مما ينتج حرية شخصية كبيرة ويصبح للفرد فرصة كبيرة للتأثير والتأثر والنمو الفردي.

- **المدخل الثاني:** يتمثل في إعتبار أن عمليات التطور داخل الجماعات يمكن تسميتها عمليات وظيفية، والتي تفسر تطور الأفراد في ضوء عمليات التأثير الكبرى.

مما تقدم يتبين إن زيمل يربط الفرد بالجماعة في موقفٍ جدلي حيث إن هذه الجماعات تتكون من أفراد وهي محكومة بدوافعٍ وغايات معينة، ولها وظيفة هي الحرية الممنوحة فيها للفرد بحيث لا تكبح جماحه و لا تكبل إمكاناته من جهة، ومن مدخلٍ آخر إن الفرد في داخلها يؤثر ويتأثر بالتالي يخضع لتطورٍ مستمر عائد من اختلاف صور العلاقات الاجتماعية داخلها.

ونتتهى من مناقشتنا للتفاعلات الاجتماعية التي تأخذ هيئة صراع في اطار العمليات الاجتماعية لدى زيمل إلى أن اهتمامه بها قد جاء في اطار علم الاجتماع الشكلي أو الصوري، وأن تلك الصور والأشكال المجردة للصراع هي في مضمونها ومحتواها تحمل عناصر سيكولوجية مثل : الاتفاقات، والاختلافات، والاهتمامات، والدوافع الفردية الذاتية، واتجاهات ايجابية وسلبية تتجه نحو تحقيق وحدة الصورة أو الشكل الكلي، وتعتبر جوهرية من خلال الدور الذي تؤديه وظيفيا في اطار الشكل الذي تنتمي اليه وبحيث تؤدى في النهاية إلى تقدمنا وتطورنا في اطار الكل الذي تنتمى إليه سواء كان جماعة أو مجتمع كبير[1]، ونفهم من استعراض متبنيات زيمل إلى أنه جعل الوحدة الأساسية في المجتمع هي الجماعة وإن مادة التحليل هي التفاعل الاجتماعي بين الأفراد مما يؤدي نتيجة فعلٍ متبادل إلى نمط مستقرٍ من صورة المجتمع ولعدة صور أخرى من التفاعلات والعلاقات تتمظهر في شكل الأسرة والقرية والدولة والكنيسة والحزب السياسي ومختلف الجماعات، وتنتج هذه الجماعات ثقافةً تأسرها فيما بعد وتسير أفرادها وفي إطار هذه الجماعات يوجد الفرد ذو الجانبين فهو المبدع من جهة والمقيد من جهة أخرى.

رابعاً/ نظرية إعادة الإنتاج الثقافي للعالم بيير بورديو (**١٩٣٠_ ٢٠٠٢م**): يعتبر (بورديو) بحقٍ صاحب الولادة الثانية لمفهوم إعادة الإنتاج الثقافي بعد زيمل، وتجلى أبرز إسهاماته في هذا الميدان في كتابٍ نشره مع باسرون بعنوان (إعادة الإنتاج)[*] الذي أظهر براعةً فائقة في تحليل التمايز الطبقي في الفرص التربوية ومجالات التعليم، وقدرة الفعاليات التربوية

---

[1] جمال محمد أبو شنب، المصدر السابق، ص٢٩٨.

[*] أنظر: بيير بورديو وجان كلود باسرون، إعادة الانتاج: في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم، ترجمة: ماهر تريمش، الطبعة الأولى، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، ٢٠٠٧م.

والتعليمية على إعادة إنتاج الواقع الثقافي والاجتماعي، ويعني مفهوم إعادة الانتاج بحسب بورديو مجموع إجراءات تاريخية هي في الوقت نفسه مستقلة ومتقاطعة بحيث تندمغ بواسطتها داخل السياقات الأكثر تنوعًا، فالتعارض بين الذكر والأنثى موجود داخل الاستعدادات وداخل المؤسسات في الأجساد وفي العقول وفي الكلام والمعايير القانونية ويتغير بطريقةٍ جدُ مختلفة في ارتباط بحقول ومناطق الفضاء الاجتماعي[١].

إن المنظور البورديوي عبارة عن جهاز مفاهيمي دقيق ومعقد ومتماسك، وفي سبيل عرض جهود بورديو في نظرية إعادة الانتاج نستعرض مفاهيمها ذات الصلة بمدار الدراسة :

- **الهابيتوس :** أهم المفاهيم في نظرية (بورديو) هو الهابيتوس ويعني مجموعة الخصال المترسخة في داخل عقول البشر وأجسادهم، وعرف هذه الخصال بالترتيبات المتقلبة والمعمرة التي من خلالها يدرك الناس ويفكرون ويقدرون وينفذون ويحكمون العالم، وهي مجموعة متنوعة من التوجهات المستمرة والمهارات وأشكال المعرفة التي يلتقطها الناس من معاشرة أناس من ثقافات وثقافات فرعية معينة[٢] إن الهابيتوس بهذهِ الصورة يمثل قاعدة السلوك والتصرف التي توجه الأفراد والتي يتلقوها من الوسط الاجتماعي الذي يوجدون فيه، حيث ينتج الهابيتوس ممارسات اجتماعية كثيرة في ضوء قواعد معينة فمثلما يمكن للفرد أن ينتج عددًا لا نهائيًا من الجمل انطلاقًا من قواعد لغوية محدودة، يمكن للكائن الاجتماعي أن ينتج عددًا لا محدودًا من الممارسات بواسطة تلك الخطاطات قليلة العدد[٣] وهكذا يعبر الهابيتوس كمفهوم عن جملة من الاستعدادات التي يكتسبها الفرد وبدورها تعمل كموجهٍ له، واما موقع الهابيتوس لدى بورديو فهو يتوسط الضوابط الاجتماعية والقدرات الفردية الخاصة بين نسق الضوابط الموضوعية و نسق التصرفات القابلة للملاحظة المباشرة يتدخل دائما طرف آخر كوسيط، ألا و هو الأبتوس مركز الالتقاء الهندسي للحيثيات و تحديد الاحتمالات و الخطوط المعيشة، للمستقبل الموضوعي و المشروع الذاتي الطابع[٤] وهكذا يبني بورديو إنطلاقًا من هذا المفهوم رؤيته لطرق التعلم الاجتماعي والتنشئة ودور تباين الوسط الاجتماعي في تباين السلوك الفردي، حيث إن الأفراد

---

[١] ستيفان شوفالييه وكريستيان شوفيري، معجم بورديو، ترجمة: الزهرة إبراهيم، الطبعة الأولى، الجزائر، الشركة الجزائرية السورية للمطبوعات، ٢٠١٣م، ص٤٦.

[٢] جون سكوت، علم الاجتماع المفاهيم الأساسية، الطبعة الأولى، بيروت، الشبكة العربية للأبحاث، ٢٠٠٩م، ص٤٢.

[٣] حسن احجيج، علم الاجتماع: نظرياته، مناهجه، قضاياه المعاصرة، الطبعة الأولى، المغرب، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، ٢٠٢٠م، ص٢٦٥.

[٤] عبد الجليل محمد الازدي، بيير بورديو الفتى المتعدد والمضياف، الطبعة الأولى، مراكش، المطبعة الوطنية، ٢٠٠٣م، ص٥٥.

يختلفون تبعًا لإختلاف الوسط الاجتماعي والهابيتوس تبعًا لذلك، ومن هنا يتبنى بورديو منظورًا لا ينتمي إلى المايكرو أو الميكرو سيسيولوجيا بل منظور ثنائية البنية/الفعل.

إن الهابيتوس وفق هذا التصور هو العنصر الأساسي في شخصياتنا كأفراد وهو حاصل بتأثير مباشر من الوسط الاجتماعي الذي يمارس على الفرد عملية التنشئة الاجتماعية المستمرة، إن الهابيتوس هو العنصر الاجتماعي الرابط بين شخصية الفرد وميوله وسلوكياته المختلفة وبين المجتمع الأكبر، فتفضيلات الأفراد في القضايا السياسية والاجتماعية والرياضية وغيرها نتيجة لملكاتهم وما تأثرت بهِ من شكل وطبيعة عملية التنشئة الاجتماعية في الأُسرة أو المدرسة.

مناقشة نظريات الدراسة:-

أخذت مسألة الاستبداد وعملية التنشئة مساحة من التنظير الاجتماعي في مراحله الكلاسيكية والمعاصرة، وقد تضمن هذا المبحث تحديد أربع علماء أنصبت مساهماتهم التنظيرية في تفسير متغيرات الدراسة، وهي نظرية العالم الإيطالي فلفيردو باريتو ونظرية العالم الأمريكي تالكوت بارسونز ونظرية العالم الألماني جورج زيمل ونظرية العالم الفرنسي بيير بورديو.

حيث دارت أفكار باريتو الأساسية حول فكرة النخبة التي تفضي لحيازة السلطة والاستبداد فيها من خلال تمتع شخص الحاكم او النخبة الحاكمة بخصائص نفسية تميزهم عن سائر أفراد المجتمع من خلال ما يحوزه الفرد منهم من رواسب التكامل التي تبرر لهُ وفق باريتو استخدام السلطة وحيازتها بالقوة والعنف، وإن وجود شخص يتمتع بمؤهلات سيكولوجية خاصة يعد مبرر وفق باريتو ليكون سيدًا وحاكمًا للمجتمع.

أما العالم تالكوت بارسونز فقد قدم منظورًا بنائيًا بين فيه الكيفية التي تجعل المجتمع يدمج النشأ الجديد في نظامه ويجعلهم متقبلين لنظمه ومعاييره ومنخرطين في متعارفاته من خلال قناة التنشئة الاجتماعية التي تؤدي لنمو نسق الشخصية واندماجها بالمجتمع والتشبع في ثقافته، وبما يخدم المجتمع والفرد معًا، وبالنظر لموضوع دراستنا فإن التنشئة الاجتماعية تعمل على إشباع حاجات المجتمع من العناصر الجدد وفي نفس الوقت تساعد الفرد في التحول إلى شخص اجتماعي بطابع مجتمعه.

أما جورج زيمل فقد بين كيف تنشأ الثقافة في ضوء العلاقات الاجتماعية بين الأفراد في الإطار الاجتماعي فتنبثق عنها أشكال هي السلوك والمؤسسات مطبوعة بطابع الثقافة التي كونها الأفراد ومتحكمة فيهم حيث تنزع نحو أن تصير ثقافة موضوعية كما عبر زيمل فتحكم المجتمع وأفراده

وفي نفس الوقت تكون نتاجًا لعلاقاتهم وتنظيمهم، ولدى بيير بورديو فإن التنشئة تمثل أداة لإدامة الهيمنة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، حيث ينتج الأفراد ثقافتهم ويعيدون إنتاجها في ضوء تأثير الأنساق الأخرى عليهم، ولكل فرد في المجتمع هابيتوس محدد في ضوء التنشئة التي يتلقاها وبما يكرس وضعه في النسق الاجتماعي العام، وفي ضوء تأثير الأنساق الأخرى تعيد الأسرة كمؤسسة اجتماعية إنتاج شخصية الفرد في ضوء البناء الاجتماعي العام وما يرتبط به من جانب سياسي واقتصادي وتربوي وثقافي.

الفصل الثالث

الاستبداد من الأصل الحضاري إلى التأصيل السيسيولوجي

المبحث الأول: الوجود الحضاري والمنظورات الفلسفية للاستبداد

المبحث الثاني: التأصيل السيسيولوجي للاستبداد

تمهيد:

يتناول هذا الفصل من الدراسة تحديد البدايات التنظيرية لتحديد ماهية الاستبداد في وجوده ومميزاته فيعرض لمن طرح آراء حول الاستبداد إنطلاقًا من تاريخهُ في الحضارات القديمة ثم من أم العلوم (الفلسفة) ومن أبكر مراحلها (اليونانية) مرورًا بفلسفة الرومان ثم فلسفة العصور الوسطى الأوربية والفلسفة الإسلامية وتليها فلسفة عصر النهضة ثم الحديثة فالمعاصرة، وهكذا يتم المبحث الأول منه، ثم نعرج بعد ذلك لتنظيرات المفكرين والعلماء السيسيولوجيين في حيثية الاستبداد، ونرصد تحول التنظير فيه من مجرد قضية ضمن الفلسفة والأخص السياسية كقضية نظرية مجردة إلى رصد وجوده الاجتماعي والظروف والأعطال التي تظهره كحقيقة اجتماعية مدركة واقعًا.

وفي خضم هذا الرصد نصل بتحول الاستبداد من الكتب الفلسفية والواقع الاجتماعي إلى تَصيرهِ كبعد ثقافي عُنيت به سيسيولوجيا الثقافة، وهذهِ التفصيلة تدفعنا للتساؤل (***هل الاستبداد ذو طبيعة تكوينية نابعٌ من أعماق النفس البشرية أم إنهُ ناتج عن طبيعة الحياة الاجتماعية والحضارية لمختلف الأمم والمجتمعات، أم هو مرتبط بطبيعة التنظيم الاجتماعي في الزمكانية***؟) ولبحث هذه الجدلية سيخوض هذا الفصل من الدراسة لمحاولة الإنتهاء إلى إجابة شافية تنطلق من التصورات الفلسفية لتصل إلى تنظيرات السيسيولوجيا بروادها ومعاصريها وتفسيراتهم لعلل الاستبداد ووجوده في المجتمع.

المبحث الأول

الوجود الحضاري والمنظورات الفلسفية للإستبداد

أولاً/ الوجود الحضاري للإستبداد:-

إن حضارة مصر القديمة تميزت بأن جمع الحاكم فيها بين قسوة الشمس وحنو النيل، ولكنه ظل إبن رع أي الإله الذي ينزل إلى الأرض ليقترن بأم أرضية كما تقترن الشمس بالنيل ويكون النتاج أرض مصر، ليولد الملك الذي نصفهُ إله ونصفه إنسان، ومثل هذهِ القدسية مكنت الملك المصري القديم من أن يحكم وفق الحق الإلهي المطلق[١] وكان نظام الحكم المصري القديم مستبدًا ابويًا إذ أكتسبت الحكومات طابعًا أبويًا بطريركيًا للملك وكان الأبناء والأقارب الأدنون الآخرون، يعملون مستشارين ومعاونين رئيسيين لهُ، أما الأقارب الأبعد فكانوا في مراكز حكومية ثانوية[٢]، هكذا فإن الاستبداد في الحضارة المصرية وجد من خلال معطى ديني متأصل في البناء الاجتماعي، وأيضًا من النظام الأبوي البطريركي الذي وجد في النسق القرابي السياسي في الحضارة المصرية.

وفي الحضارة العراقية، نجد إن الطبيعة صورت الكون كإدارة مشتركة لمجموعة من الإرادات، وبموجب هذا لم يكن قاطن هذا البلد يرى النظام الكوني كشيءٍ معطى، بل كشيءٍ تحقق، وقد تحقق بجمع مستمر بين الإرادات الكونية الفردية الكثيرة، كلها عاتٍ وكلها رهيب، ولذلك جعل فهمه الكون يعبر عن نفسه في صورة الجمع والتوحيد بين الإرادات، أي في صورة الأنظمة الاجتماعية، لقد رأى النظام الكوني_ كدولة[٣] وتظهر فردية السلطة في الأزمات الاجتماعية كالحروب وغيرها.

إن المجلس العام يضم الإلهة أو من هم في مصافها ولذلك كان مجلسًا مستبدًا كما تصوره العراقي القديم حيث ليس للإنسان فيه قرار إذ إن مكان الإنسان في دولة الكون يوازي مكانة العبد في دولة المدينة البشرية[٤] وهذه الدولة الكونية التي تصورها العراقي تهيمن على قرار المدن والجماعات البشرية كلها فهي تشمل العائلة والأسرة والمدينة، بحيث يصبح مجلس الآلهة

---

[١] متعب مناف جاسم، تاريخ التفكير الاجتماعي، الطبعة الأولى، بيروت، دار البصائر، ٢٠١٠م، ص٤١.
[٢] هنري فرانكفورت، فجر الحضارة في الشرق الأدنى، ترجمة: ميخائيل خوري، الطبعة الثانية، بيروت، دار الحياة، د.ت، ص١١٤.
[٣] هنري فرانكفورت وآخرون، ما قبل الفلسفة، ترجمة: جبرا إبراهيم جبرا، الطبعة الأولى، القاهرة، دار ومكتبة الحياة، د.ت، ص١٤٨.
[٤] المصدر نفسه، ص١٥٨.

السبعة هو المسير لكل الدولة الكونية المشتملة على كل الموجودات في الحياة بما فيها ملكية الأرض فكانت الآلهة تملك الأرض وظاهرًا يملكها المعبد ثم تحولت ممتلكات المعابد شيئًا فشيئًا إلى يد كهنتها والزعماء المحليين، ثم إلى الملك بوصفهِ الكائن الأكبر أو الشخص المختار من الآلهة لحكم البشر، وكلما نمت ملكية السلطة الحاكمة ذات الطابع الملكي الفردي للأرض زادت مهماتها الاقتصادية واتسعت ودفع الرعايا في أسر عبودية مركبة سياسية واقتصادية لحكامٍ تجتمع في أيديهم سلطة الحكم السياسي وفقًا لإرادة الآلهة وبشرعية مستمدة منها[١] وهكذا تعزز بفعل الطابع القدسي لملكية اقتصادية يحوزها ملك مقدس الاستبداد ، وهو ما كان يدفع الأسر العراقية إلى تعظيم فضيلة الطاعة في الحياة.

وبالنسبة للحضارة الفارسية فلم يغفل العقل الفارسي القديم ضرورة تقديس السلطة حيث إن شكل السلطة السياسية يخضع في جانبهُ الأساسي إلى المنطق التوحيدي ذي الجذور الدينية الذي حكم العقل الفارسي وهيأهُ للأخذ بواحدية السلطة المتجسدة في شخص ملك لا يقاسمهُ سلطته فرد ولا جماعة ولا يراقبهُ أحد فكل ما يجري يكون بأسمه ووفق إرادته وتتخذ القوانين الملكية بشكل شفهي يتبناها الجهاز البيروقراطي الحكومي ويتولى تنفيذها[٢].

أما الحضارة الهندية فقد عرفت الاستبداد بصبغة دينية فعلى الرغم من تعدد الآلهة التي يعبدوها الهنود لكن أهمية الآلهة لا تتعدى كونهم يجسدون الوظائف المتعددة للإله الواحد المسيطر على الباقين والكون[٣] ومن هذا فقد صور الفكر الأسطوري الهندي الكون منقسم إلى طبقات أهمها البراهما ، وهم رأس الإله والحاكمين بإسمه وأتسمت السلطة السياسية في الحضارة الهندية بالقهر السياسي الذي لا تحدهُ إلا سلطة رجال الدين من أتباع الإله براهما وحواريه، وكان القهر هو السمة المميزة للعلاقات الاجتماعية في المجتمع بفعل الطبيعة القدسية المتصورة للمجتمع وطبقاته ووضعه[٤]، وهكذا يتضح إن التصور الديني هو المسند لظهور القهر والاستبداد السياسي والاجتماعي المنبثق من البنية الاجتماعية ،كما وجد مفكرين دافعو عن الحكم المطلق الاستبدادي ومنهم **(كوتيلا*)** الذي برر الحكم الاستبدادي فذهب إلى إفتراض وجود حالة بدائية

---

[١] عامر حسن فياض وعلي عباس مراد، إشكالية السلطة في تأملات العقل الشرقي القديم والإسلامي الوسيط، الطبعة الأولى، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠٥م، ص٥٩.
[٢] المصدر نفسه، ص١٠٨.
[٣] قيس النوري، رحلة الفكر الاجتماعي، الطبعة الثانية، بيروت، دار البصائر، ٢٠١٠، ص٤٦.
[٤] صلاح مصطفى الفوال، مصدر سبق ذكره، ص١٦٧.
* أحد مفكري الحضارة الهندية، ظهرت تعاليمه في كتاب باللغة السنسكريتية بعنوان ارذاشاسترا.

في المجتمع كان يحكمها قانون الغاب وتسيطر فيها الأنانية والفردية، ولذلك فإن قيام الحاكم الذي يتولى حماية الضعيف من بطش القوي ويحكم القانون كان ضرورة اجتماعية، ولكي يحقق الحاكم وظيفته يجب إن لا يتردد في استخدام المكر ، وهكذا دافع كوتيلا بطريقة مكيافيلية عن الحكم الاستبدادي[١].

كما ظهرت فلسفة بوذا (٥٦٣_٤٨٠ ق.م)* إن فلسفة بوذا هاجمت التسلط الطبقي والطبيعة الجامدة للبناء الاجتماعي الهندي آنذاك وسحق الذات الفردية بذريعة قدسية التقسيم الطبقي وطبيعته الإلهية حيث رفض بوذا التقسيم الطبقي قائلاً ليس المنبوذ منبوذًا بالولادة وليس البراهمي براهميًا بالولادة بل بالأعمال[٢] وهكذا أعلت الفلسفة البوذية الذات الإنسانية وجعلت العمل الفردي أعلى من الانتماء الطبقي وأعطت الحرية في مقابل ما كان سائدًا من الجمود الطبقي المولد للأستبداد.

أما في الحضارة الصينية فيلاحظ إن المثالية والاخلاقية والميل لحفظ النظم القائم سمة أصيلة في البناء الاجتماعي والفكري الصيني القديم ويظهر ذلك بجلاء في أبرز فلسفات الصين وهي الكونفوشوسية (ولد كونفوشيوس في ٥٥١ وتوفي ٤٧٩ق.م) حيث إن لكونفشيوس آراء اشتراكية في نقد الاستبداد حيث دعا إلى رعاية حقوق الجماهير الشعبية ودعم مصالح الأفراد في مواجهة التسلط والاستبداد سواء كان مصدرهُ الحاكم او طبقات المجتمع كما دعا لتوسيع قاعدة الملكية لأن تركيز الثروة يثير الحقد والحسد وهو ما يضر بالمجتمع[٣] كما دعا كونفشيوس إلى اتحاد العالم في حكومة عالمية تحت قيادة الفلاسفة والعلماء تتولى تنشئة المواطن العالمي وتحصيله للعلم.

أما في الحضارة اليونانية ورغم اشتهارها بالفلسفة فقد ظهرت قبل الفلسفة أعمال أدبية تعرضت بأسلوب أدبي لقضايا المجتمع ومنها الإلياذة والاوديسة لهزيود وهوميروس حيث تعرض هوميروس لبيان أنواع الحكم وفضل نظام الملكية البطلة وهاجم تعدد السلطة وإنه علينا أن نعمل لأن يكون لدينا سيد واحد، وهو الملك الذي يأخذ سلطته من الآلهة، ولكنه هاجم الطغيان بالمعنى الشرقي ولم يبرر مثله إلا في حالات قيادة الجيش والحرب ولذلك فيعد هوميروس

---

[١]أحمد الخشاب، التفكير الاجتماعي، الطبعة الأولى، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٠م، ص١٠١.

*للتوسع حول حياة بوذا أنظر: كارل ياسبرز، فلاسفة إنسانيون، ترجمة عادل العوا، الطبعة الثالثة، بيروت، منشورات عويدات، ١٩٨٨م، ص٥٨.

[٢]مصطفى النشار، الفلسفة الشرقية القديمة، الطبعة الأولى، عمان، دار المسيرة للنشر، ٢٠١٢م، ص١٦٦.

[٣]صلاح مصطفى الفوال، مصدر سبق ذكره، ص١٩٢.

ديمقراطيًا[١] ، كما عالج (اكزينفون) العديد من القضايا السياسية في صورة أشعار ساخرة، حيث يرى ضرورة إن ترتكز السلطة السياسية في الدولة على السيادة الروحية، بنفس الكيفية التي ترتكز فيها السلطة الأبوية داخل العائلة[٢]، كما ظهر الشاعر (هسيود) في القرن السابع قبل الميلاد وله عمل موسوم بـ(الأعمال والأيام) قدم فيه تصورًا لمراحل التاريخ فقسمها إلى خمسة عصور هي العصر الذهبي والفضي والنحاسي وعصر أنصاف الآلهة أو الأبطال وختامًا العصر الحديدي الذي عاش فيه هسيود ويرى الاستبداد والتسلط أحد سمات هذا العصر حيث يرسم هسيود حياة الناس في العصر الحديدي بألوان قاتمة، ويرثي التخلف في جيله، وتحكم القوة والعنف في العلاقات البشرية، وإنحطاط الاخلاق والاستخفاف بالقانون والعدالة[٣]، كما دافع شاعر اسبارطة (تيرتيه) والمعروف بأسم (أبولون الدلفي) في منتصف القرن السابع قبل الميلاد عن شكل حكم يظم ملكين ومجلس للشيوخ وكذلك عامة الناس وهي محاولة إضفاء طابع مثالي على اسبارطة التي كانت بحق نموذجًا للمدينة الاوليغارشية[٤] وهكذا تبلورت مظاهر نقد الاستبداد في الفكر اليوناني من خلال الملاحم والقصائد التي نظمت بطرق أدبية موجهة للأحياء وإن كانت تعتمد العنصر الإلهي او الغيبي في تفسيراتها.

ثانياً/ الاستبداد في المنظورات الفلسفية:

١. **الاستبداد في فلسفة اليونان:** يبرز لدى (هيراقليطس) (٥٣٥_٤٧٥ ق.م) الذي عاش في زمن صراع اجتماعي مرير بين الفرس واليونانيين وكان عصره عصر صراعٍ اجتماعي وسياسي في المدن اليونانية ولإنحداره من الأقلية ذات السلطة الاجتماعية فقد هاجم الديمقراطية لأنها سبب في إقصاء النخبة المؤهلة للحكم حيث قال يُحسن بأهل أفيسوس أن يشنقوا أنفسهم ويتنازلوا عن مدينتهم للفتيان، لأنهم نفوا هرمودرس أفضل رجال المدينة[٥] فقد كان هرمودرس مشرعًا كبيرًا نفاه النظام الديمقراطي، ولذلك هاجم هيراقليطس الديمقراطية لأنها تتمثل برأي العامة غير الحكماء ولا العارفين حيث يرى إن فردًا واحدًا يهتم بالكليات أفضل من عشرة آلاف فرد يعيشون كما الحمير، تفضل القش على الذهب، وبالتالي كيف تختار هذه القطعان من يحكمها

---

[١] علي عبود المحمداوي، الفلسفة السياسية، الطبعة الأولى، بغداد، دار عدنان، ٢٠١٥م، ص٣٣.
[٢] صلاح الفوال، مصدر سبق ذكره، ص٨٥.
[٣] ف.س نرسيسيان، الفكر السياسي في اليونان القديمة، ترجمة: حنا عبود، الطبعة الأولى، دمشق، مطبعة الأهالي، ١٩٩٩م، ص١٦.
[٤] جان جاك شوفالييه، تاريخ الفكر السياسي، ترجمة: محمد عرب صاصيلا، الطبعة الثالثة بيروت، المؤسسة العربية للأبحاث، ١٩٩٣م، ص٢٠.
[٥] عزت قرني، الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون، الطبعة الأولى، الكويت، جامعة الكويت، ١٩٩٣م، ص٣٤.

وهي لا تفرق بين الصواب والخطأ[١]، واستمر نقد العامة والديمقراطية مع (فيثاغورس) (٤٩٧_٥٧٢ ق.م) وجماعته حيث دافع فيثاغورس وجماعته عن الحكم الارستقراطي، لا بمعنى حكم النبلاء القائم على الدم، بل حكم القلة العارفة الكفؤة وقد انبثقت عواطف فيثاغورس واتباعه الارستقراطية وعدم ثقتهم بالديمقراطية من ازدرائهم بحكم الجماهير وإيمانهم بعدم معقولية الدفاع عن آراء الغوغاء اللذين ليس سوى قلة منهم وهبوا التفكير الصافي والاحساس بالإنسجام[٢] وقد أكد الفيثاغوريون على ضرورة التنشئة الجيدة والصالحة للأطفال والشباب فلكي يكون الحاكم متواضعًا عازمًا لتحقيق مصلحة العامة، والمحكوم مطيعًا لابد من التركيز على التنشئة الاجتماعية التي تنمي فيهم هذه الصفات فينبغي أن تكون هناك تربية خاصة بالأفراد تقوم أولاً وقبل كل شيء حسب روح العادات والقوانين القائمة بهدف جعلهم مواطنين صالحين، وأن يعين المتقدمون في السن في الشأن القضائي والإرشادي، حيث إن غرض التنشئة هو الإرتقاء إلى أعلى المستويات في تصريف الشؤون العامة والشخصية لإنسجام العلاقات وحفظ النظام الاجتماعي[٣].

أما السفسطائيين (القرن الرابع والخامس ق.م) فقد شهدوا عصر الجدل الفكري والنقد وعدو روادٍ لهُ فقد انقسم هؤلاء الفلاسفة في السياسة إلى مدرستين: الأولى كانت تقول إن الطبيعة صالحة وبأن المدينة طالحة، وإن جميع الناس متساوون بالطبيعة، وإنهم يمسون غير متساوين نتيجة لأنظمة طبقية مصنوعة، وإن القانون هو بدعة ابتدعها القوي كي يحكم الضعيف ويكبلهُ بالأغلال، اما المدرسة الثانية فقد رأت إن الناس غير متساوين بالطبيعة وإن الأخلاق بدعة اخترعها الضعيف كي يحد من سلطان القوي ويثنيه، وإن القوة هي الفضيلة الأسمى وإن الارستقراطية هي من بين جميع أشكال الحكومة أعمقها وأكثرها طبيعية[٤] وبذلك دافع السفسطائيين عن حكم النخب من خلال مهاجمة النظام الديمقراطي الذي كانوا من ثماره، وفضلوا حكم الارستقراط.

أما (سقراط)(٤٦٩_٣٩٩ق.م) فهو أوضح من قارب بين الأسرة ونظام حكم الدولة إذ إن الفرق الوحيد بين أدارة الأُسرة وإدارة الدولة إن العدد أكبر أو أقل فقط، فمن كل الجوانب هنالك

---

(١) ابراهيم الزيني، تاريخ الفلسفة من ما قبل سقراط إلى ما بعد الحداثة، الطبعة الأولى، القاهرة، دار كنوز، ٢٠١١م، ص١١٨.

(٢) ف.س. نرسيسيان، مصدر سبق ذكره، ص٣٤.

(٣) المصدر نفسه، ص٣٢.

(٤) متعب مناف جاسم، تاريخ الفكر الاجتماعي، الطبعة الأولى، بيروت، دار البصائر، ٢٠١٠م، ص٧٧.

تطابقٌ بينهما وإن الحاكم الصالح يتطلب تربية وتدريب[١] فنمط تنظيم وإدارة الأُسرة والعلاقات السائدة فيها والتنشئة التي يتلقاها الحاكم هِيَ الممهدة لكون الحاكم ديمقراطيا أو متسلطا مستبدا، وقد ميز سقراط بين أشكال الحكم من منطلق قانوني فرأى أن حكم الناس طبقا برضاهم وبمقتضى القوانين هو الملكية، بينما حكمهم بإخضاعهم دون إرادتهم وطبقا لرغبة الحاكم وليس طبقا للقانون هو الاستبدادية، والدستور الذي يجب اختيار الحكام من بين أولئك اللذين حققوا متطلبات القوانين يسميه الأرستقراطية، وحين يكون وصف الوظيفة قائما على الملكية الخاصة يسميه البلوتوقراطية، وعندما ينتخب الشعب برمته فهي الديمقراطية[٢] وقد عارض سقراط الحكم الاستبدادي باعتباره قائما على القمع والتعسف.

ولدى (افلاطون) (٣٤٧_٤٢٧ق.م) نجدُ هجومًا شديدًا نحو الديمقراطية حيث يرى إن الاستبداد ناتج لفوضى النظام الديمقراطي، فعامة الناس في النظام الديمقراطي وفي أوقات الفوضى وحالة الانومي الاجتماعية يبحثون عن القائد الكاريزمي الذي يصير لاحقًا مستبدًا إن الأهالي نظرًا لشدة إحساسهم لا يحتملون أدنى إشارة إلى الاستعباد وتنتهي بهم الأمور إلى إزدراء القوانين، وتتمتع العامة وهي أكبر فئات الديمقراطيين بخاصية إيجاد البطل الذي يرون فيه قضيتهم وهو ما يصبح مستبدًا لاحقًا من خلال البطش، الشوكة، الحرس الخاص، الإرهاب، وسحق الخصوم[٣] كما رأى إفلاطون إن المستبد هو فرد خضع لتنشئة أُسرية اتسمت بالحرمان من قبل الأهل وأنه اتجه لتكوين العلاقات الاجتماعية غير النافعة والمليئة بالاستهلاك المظهري ومظاهر الانحراف الاخلاقي وضعف الضبط الاجتماعي حيث إن يصبح الرجل مستبدًا متى ما أصبح بطبيعته أو بنشأتهِ او بكلتيهما عبدًا للخمر أو العشق والجنون[٤]، كما دافع افلاطون في يوتوبيا مدينتهُ عن حكم الفلاسفة وفضل استبدادهم ما دام الخير والعالم لا يقعان في الزمان، فأفضل دولة هي التي تأتي أقرب ما يكون للنموذج السماوي، بأن يكون فيها أقل قدر مستطاع من التغيير وأكثر قدر من الثبات، على أن يكون حكامها أولئك الذين يفهمون الخير الأبدي أدق الفهم[٥] وهؤلاء الحكام هم الفلاسفة الذين

---

[١] ف.س. نرسيسيان، مصدر سبق ذكره، ص٩٦.
[٢] ف.س. نرسيسيان، مصدر سبق ذكره، ص٩٩.
[٣] افلاطون، الجمهورية، ترجمة: أحمد لطفي السيد، الطبعة الأولى، القاهرة، دار فاروس، ٢٠١٦م، ص٣٧١.
[٤] المصدر نفسه، ص٤٢٤.
[٥] برتراند رسل، تاريخ الفلسفة الغربية، الجزء الأول، ترجمة: عبدالكريم ناصيف، الطبعة الأولى، دمشق، دار التكوين، ٢٠٢٠م، ص١٨٥.

يكتسبون المعرفة من خلال التنشئة.

وعند (ارسطو) (٣٨٤_٣٢٢ق.م) فإن الاستبداد يُرد إلى الطبيعة البيولوجية وشروط المصلحة وهو يظهر اول ما يظهر في الأسرة في علاقة السيد بالعبد إنما الطبيعة وهي ترمي إلى البقاء هي التي خلقت بعض الكائنات للإمرة وبعضها للطاعة، إنما هي أرادت للكائن الموصوف بالعقل والتبصر يأمر بوصفه سيدًا، كما إن الطبيعة هي أيضًا أرادت إن الكائن الكفؤ بخصائصه الجثمانية لتنفيذ الأوامر يطيع بوصفه عبدًا، وبهذا تمتزج منفعة السيد والعبد[١] وهذهِ الاستعدادت الطبيعية للأفراد هي التي أفرزت العلاقات الطبيعية للزوج والزوجة والعبد والسيد في الأُسرة، وأما في إطار المجتمعات فإن للإغريق على المتوحش حق الأمرة، ما دام إن الطبع قد أراد أن يكون المتوحش والعبد سيين[٢] وهكذا فإن الطبيعة هي من تضع الإغريق في مرتبة السيد، والمتوحشين في مرتبة العبيد، والطبع كما يحدد سلوك الإنسان وشخصيته، فهو يحدد الدولة ونظام الحكم فيها وهو الذي يحدد شكل علاقات المجتمع السياسي فيها، كما رأى ارسطو في الاستبداد هو الشكل الطبيعي والمألوف لدى الشعوب غير الإغريقية لأنهم ينشؤون الأولاد والنساء ولهم طباع تفضل العبودية والطاعة خلاف الاغريق حيث إن الاستبداد وهو شكل من الملوكية السيئة ولهذهِ الملوكية السلطات عينها التي للطغيان تقريبًا ولو إنها شرعية ووراثية، إن شعوبًا يدفعها روح طبيعي من العبودية وهي أستعداد أبرز بروزًا عند المتوحشين منه عند الإغريق وفي الآسيويين منه عند الأوربيين، إن هذه الشعوب تطيق نير الاستبداد بلا مشقة وتذمر ولذلك كانت الملوكيات في هذه الشعوب حكومات طغاة[٣] وبذلك أرسى ارسطو منظورًا سمي لاحقًا بـ(الاستبداد الشرقي) كما ذكر ارسطو خصائص للمستبد في مقابل الملك وهي إن الطاغية ينشد الثروة في حين ينشد الملك الشرف، وللطاغية حراس مرتزقة في حين أن حرس الملك هم المواطنون، والطغاة دائمًا يستخدمون الدعاوى المظللة للاستحواذ على السلطة، ويحتفظ الطاغية بالسلطة من خلال منع ظهور أي شخص ذو قيمة استثنائية، وأن يمنع الموائد العامة وأي تعليم ينتج شعور معادٍ وعليه أن يستخدم الجواسيس وأن يبذر بذور الخلاف بين رعيته ويفرقهم وأن يسلم السلطة للعبيد ويجعلهم

---

(١) أرسطو، السياسة، ترجمة: أحمد لطفي السيد، الطبعة الأولى، بيروت، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٦م، ص١٣٦.
(٢) ارسطو، المصدر السابق، ص١٣٧.
(٣) المصدر نفسه، ص٢٦٨.

جواسيس، وأن يشغل رعاياه بالحروب ليظلوا بحاجة دائمة إلى قائد، وأخيرًا أن يتظاهر بالتدين[١].

٢. **الاستبداد في فلسفة الرومان:** كان من فلاسفة الرومان الاوائل اللذين تطرقوا للاستبداد (بوليبوس) (٢٠٣_١٢٠ ق.م) حيث استمد من دراسته للتأريخ صورةً في التطور الاجتماعي تأخذ شكل دورة يكون فيها الاستبداد مرحلة بين الملوكية وبين حكم النبلاء فيها، ورأى إن الاستبداد صورة سلبية من صور الملكية الشرعية ناتجة عن الحالة الطبيعية للمجتمع الأول والتي كانت حالة حرب وصراع والنتيجة الضرورية اللازمة هنا إن الإنسان الذي يتمتع بقوة جسدية خارقة وإرادة قوية سوف يمد سيطرته على الآخرين ويقوم بالقيادة والحكم[٢] وهكذا وجد الاستبداد في صورة الحكم للأقوى في بداية التاريخ الإنساني، ثم مع تقدم التنظيم الاجتماعي يتحول الحكم إلى ملكي ولكنه يفسد عندما يتمايز الملوك عن الناس ويصبحوا طبقة تورث فعندما يتملك اللذين يكون ملكهم عن طريق الوراثة يتعمدون لأن يكون طعامهم فاخرًا ولباسهم الفاخر تمييزًا، كما إنهم تعودوا أن يطاعوا ولو فوق القانون وعند إذ تكون حكومة الاستبداد[٣] وهكذا فالاستبداد يوجد في الحالة الطبيعية للمجتمع الأول ثم يوجد عندما ينقسم المجتمع إلى ملوك ورعايا ويورث الملوك حكمهم لأبنائهم فيكونوا فئة مميزة اجتماعيًا.

وكذلك عرض (شيشرون) (١٠٠_٤٣ ق.م) شذراتٍ ألمحت إلى الاستبداد حينما أخذ بتحول الحكم من الملكي إلى الاستبدادي بقولهِ وهكذا فالسلطة الحاكمة للدولة تشبه الكرة، يختطفها الطغاة من الملوك، ويختطفها الأرستقراطيون أو الشعب من الطغاة، ثم يختطفها حزب اوليجاركي أو طاغية، حتى إنه لا تبقى صورة واحدة مدة طويلة[٤] فقد آمن شيشرون بوجود الإيجابيات في صورة الملكية ووجود شكلها السلبي الاستبدادي أيضًا.

وأخيرًا نجد الفيلسوف (سينيكا) (٣ ق.م_ ٦٥م) الذي ناقش ظهور وتحول النظم الاجتماعية حيث أسهم في إحياء الفكرة القائلة على إن المجتمع الإنساني قد مرَّ بعصرٍ ذهبي تلاهُ عصرٌ مملوء بالشرور التي أدت إلى نشأة النظم الاجتماعي التي نمت بدورها بناءً على عقدٍ

---

[١] برتراند رسل، مصدر سبق ذكره، ص٢٥٦.
[٢] علي عبد المعطي محمد وآخرون، تاريخ تطور الفكر الغربي: رؤية نقدية، الطبعة الأولى، الكويت، مكتبة الفلاح، ١٩٨٧م، ص١٠٣.
[٣] علي عبدالمعطي محمد وآخرون، المصدر السابق، ص١٠٥.
[٤] ليو شتراوس وجوزيف كروبسي، تاريخ الفلسفة السياسية، ترجمة: محمود سيد أحمد، الطبعة الأولى، الجزء الأول، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٥م، ص٢٤٥.

بين الأفراد وقامت خصيصًا لعلاج هذهِ الشرور[١] هكذا مثلت الدولة كتنظيم اجتماعي ضرورة للسيطرة وكبح شرور الأفراد اللذين حادوا عن جادة التعاون وانغمسوا في الصراعات الفردية فظهرت النظم الاجتماعية لضبطهم وهكذا يظهر الاستبداد لدى سينيكا كجزءٍ من التطور في التنظيم الاجتماعي لغرض الضبط وهي فكره شابه فيها بوليبوس.

كما هاجم (ابيكتوس) (٥٥_١٢٥م) الاستبداد ودافع عن حرية الإرادة ورأى إن المستبد يستمد قوته من السيطرة على مظهر وجسد الفرد الإنساني، إلا إنه لا يمكنه السيطرة على النفس والروح والعقل فالطاغية يستطيع أن يطيح بعنقي وهذا لا يعنيني، لأن الحرية متصلة بالنفس وبالروح والعقل وليست متصلة بالجسد المتلاشي والبدن الوضيع[٢] وهكذا صورت الفلسفة الرومانية في إطارها العام الاستبداد كحصيلة لدورة النظم والأشكال الاجتماعية والسياسية من جهة وضرورة للضبط الاجتماعي، وإنهُ انحراف ناتج عن مخالفة القانون الروماني المختلط.

٣. **الاستبداد في فلسفة العصور الوسطى:** تشير إلى الفترة الفاصلة بين الفلسفة اليونانية والرومانية من جهة وبين الفلسفة الأوربية الحديثة والمعاصرة من جهة أخرى، حيث بدأت من سقوط روما ونهبها في عام ٤١٢ ق.م إلى احتلال القسطنطينية على يد الأتراك في عام ١٤٥٣م[٣] وقد شغل الفكر في أوربا خلال أغلب هذهِ الفترة بالصراع بين السلطتين الدينية والدنيوية وتشعب المنافحون فيها إلى فريقين: فريقٌ يناصر الكنيسة وينافح عن حقوق البابا ورجال الدين في الهيمنة على شؤون الناس كافة الدينية والدنيوية ويذهب إلى خضوع الدولة للكنيسة، وفريقٌ آخر يناصر الدولة وحقوق الملوك والأمراء في حكم شعوبهم واستقلالهم وضرورة خضوع رجال الدين والكنيسة لهم[٤] وبرز في العصور الوسطى عدة فلاسفة أبرزهم (القديس أوغسطين) (٣٥٤_٤٣٠م) الذي أشتهر بصياغته ليوتوبيا لاهوتية مسيحية تمثلت في مؤلفهِ الموسوم (مدينة الله) وفي هذا الكتاب تحدث أوغسطين عن مدينتين أو مجتمعين تكون فيها مدينة الأرض حياة مرحلية ممهدة لمدينة الله، كما تحدث في كتابه هذا عن مشروعية السلطة وفكرة حاكمية الله على الأرض، وقد آمن بمبدأ مهم يفسر موقفهُ تجاه السلطة وهو المبدأ الذي

---

[١] حسن شحاته سعفان، تاريخ الفكر الاجتماعي والمدارس الاجتماعية، الطبعة الأولى، القاهرة، مطبعة دار التأليف، د.ت، ص٣٦.

[٢] علي عبد المعطي محمد وآخرون، مصدر سبق ذكره، ص١٣٢.

[٣] حول التحديد المعتمد في الدراسة لتأريخ العصور الوسطى يُنظر: ت.ز. لافين، من سقراط إلى سارتر: تاريخ البحث الفلسفي، ترجمة: أشرف محمد كيلاني، الطبعة الأولى، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ٢٠١٢م، ص٩٦ وما بعدها.

[٤] حاتم الكعبي، نمو الفكر الاجتماعي، الطبعة الأولى، النجف ، مطبعة النعمان، ١٩٦٤م، ص٢٥.

أخذه من أستاذهُ القديس أمبروز حيث ينص إن الإمبراطورية في الكنيسة، لا فوق الكنيسة[١] وهذا المبدأ أسس لنظرية هامة في الفكر السياسي ونشأة الدولة وهي نظرية الحق الإلهي في الحكم حيث كان الإمبراطور هو الرئيس الديني والسياسي للدولة والكنيسة وكانت الكنيسة هي التي تعاقب الأفراد والإمبراطور إذا خالفوا الدين أو ارتكبوا ما يخل بالآداب وبما إن الإمبراطور هو الزعيم الديني والسياسي، فكان يستخدم سلاح عقوبات الحرمان بيده ضد المخالفين لأوامره سياسية كانت أم دينية[٢] ويمثل القديس أوغسطين أبرز المدافعين عن تسلط الكنيسة وحاكميتها وسيطرت تعاليمه في فترة طويلة من العصور الوسطى، ثم تطور التنظير للإستبداد في هذه المرحلة مع (جون ساليزبوري) (١١١٠_١١٨٠م) حيث يرى في عمله الموسوم (عن الطغيان في بوليكراتوس) بوجوب تجاهل الأخطاء والجرائم البسيطة للحاكم، ولكن يجب عدم تجاهل حالة واحدة هي طعن الملك او الحاكم بالقضايا الدينية حيث يجب على مجموعة من المواطنين قتله إذا تمكنوا من ذلك[٣] حيث يرى سالزبوري إن الاخطاء التي يرتكبها الملك ضد أفراد او جماعة صغيرة معينة، لا تستحق قمعه، لأنه سيخضع بعد حياته للعقاب الإلهي، بينما إن تعدى الحاكم على الطقوس والشعائر الدينية سيضعه هذا ويضع الجماعة كلها تحت طائلة العذاب والانتقام الإلهي، وبحسب ساليزبوري فإن الحكم مهما بدا شديدًا فإن الحاكم رأس المجتمع الذي يحكم بتفويضٍ إلهي لأجل رفاهية المجتمع[٤] ، حيث مثل المجتمع كلٌ عضوي رأسه الحاكم المنصب حقهُ إلهيًا، كما تبلورت في هذهِ الفترة نظرية السيفين بسبب الصياغة التي قدمها (برنارد دي كليرفو) (١٠٩١_١١٥٣م) حيث قال إن السيف الروحي والسيف المادي يخصان كلاهما الكنيسة، فالسيف المادي يجب أن يُشهر من أجل الكنيسة، والسيف الروحي يجب أن يُشهر من قبل الكنيسة، أحدهما بيد الكاهن والآخر بيد الجندي إنما الأمر للكاهن وبقيادة الإمبراطور[٥] وهكذا سيطرت النظرية لقرون ممتدة في العصور الوسطى حيث بررت استبداد الحاكم مادام خاضعًا لإستبداد وسلطة أكبر وهو سلطان الكنيسة، وقد سيطرت هذهِ الأفكار حتى قدوم عصر

---

[١] جان توشار، تاريخ الأفكار السياسية، ترجمة: ناجي الدراوشة، المجلد الأول، الطبعة الأولى، دمشق، دار التكوين، ٢٠١٠م، ص١٦٧.

[٢] حسن خليفة، تاريخ النظريات السياسية وتطورها، الطبعة الأولى، القاهرة، وكالة الصحافة العربية، ٢٠١٩، ص٦٥.

[3] Orest Ranum, Tyranny from Ancient Greece to the Renaissance France, 1st Edition, Belgrava Pivoto Foundation, Switzerland, 2020, p. 45.

[4] Orest Ranum, P.46.

[٥] جان توشار، مصدر سابق، الجزء الثاني، ص٢٦٨.

النهضة، وعمومًا فقد رسخت فلسفة العصور الوسطى الأسس الدينية للاستبداد اعتمادًا على توسعة سلطة الكنيسة وهيمنتها على المجتمع بكليته.

٤. الاستبداد في الفلسفة الإسلامية*: ظهرت معالجات الاستبداد والطغيان في الفلسفة الإسلامية لدى عدد من أعلامها ومنهم (صاعد بن أحمد الأندلسي) (١٠٢٩_١٠٧٠م) فقد قام بتقسيم المعمور البشري _البيئات الجغرافية والاجتماعية_ حسب درجة تمدن الأمم وإسهامها في العلوم إعلم إن الناس في مشارق الأرض ومغاربها وجنوبها وشمالها وإن كانوا نوعًا واحدًا يتمايزون بثلاثة أشياء، بالأخلاق والصور واللغات[١] و علق على الجلالقة والبرابرة بأنهم أمم خصها الله بالطغيان والجهل وعمها العدوان والظلم[٢] وهذا راجعٌ بحسبهُ إلى سكنهم في أقاليم محددة من الارض لها خصائصها وآثار خطوط الطول والعرض والحرارة فيه، كما يرى صاعد إن أمم الطغيان وهم الجلالقة والبرابرة فتوطن الطغيان فيهم لأنهم لم يوغلوا في الشمال فتلحق بهم آفة البَلَد ولا تمكنوا من الجنوب فتقصر بهم طبيعة الوضع، بل مساكنهم قريبة من البلاد المعتدلة الهواء[٣] ويبدو من تعليل صاعد الاندلسي إنهُ أشار إلى علاقة السكان وخصائصهم وفق الوسط البيئي الطبيعي الذي يعيشون فيه، وهنا يعتبر رأي صاعد رأيًا في الايكولوجيا.

كما ظهرت معالجات الاستبداد لدى العلامة (ابن خلدون) (١٣٣٢_١٤٠٦م) فمن حيث المبدأ رأى أن العصبية هي التي تؤسس للانفراد بالمجد او السيطرة والحكم لأن العصبية متألفة من (عصبيات) كثيرة تكون واحدة منها أقوى من الاخرى كلها فتغلبها وتستولي عليها حتى تصيرها جميعا في ضمنها، وبذلك يكون الاجتماع والغلب على الناس والدول[٤] وتؤدي غلبة عصبية ما على باقي العصبيات إلى الاستبداد بالحكم بغية تحقيق وظيفة الضبط الاجتماعي لصلاح كل الجماعة تحت قيادة الفرد حيث إن انفراد الحاكم لفساد الكل باختلاف الحكام[٥] وقد أولى ابن خلدون العصبية اهمية فائقة حيث حيث ربط ابن خلدون بين الدولة والعصبية حيث أن الدولة عنده هي الامتداد المكاني والزماني لحكم عصبية ما، بمعنى أن الدولة هي حكم

---

* حول اعتماد الدراسة لمصطلح ***الفلسفة الإسلامية*** وتاريخها ينظر: أحمد فؤاد الأهواني، الفلسفة الإسلامية، الطبعة الأولى، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥، ص١٦ وما بعدها.

[١] صاعد بن أحمد الأندلسي، طبقات الأمم، تحقيق: الأب لويس شيخو، الطبعة الأولى، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠١٧م، ص٦.

[٢] صاعد بن أحمد الأندلسي، المصدر السابق، ص٩.

[٣] المصدر نفسه، ص١٠.

[٤] عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، تحقيق حامد الطاهر، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الفجر، ٢٠٠٤م، ص٢٠٣.

[٥] المصدر نفسه، ص٢١٦.

العصبية[١] وللعصبية في جهاز الحكم صورتين فهي أما خلافة، أو ملك والفرق بينهما إن الخلافة هي الحكم وفق الشرع، بينما الملك وفق المقتضيات الدنيوية، والملك هو الاستبداد وبدوره ينقسم لشكلين فهو أما طبيعي ويعني حمل الكافة على مقتضى الغرض والشهوة، أو سياسي وهو حمل الكافة بمقتضى النظر العقلي في دفع المضار وجلب المصالح، وفيهما يكون الوازع الذي يجعل الأفراد مطيعين للحكم هو القوة الظاهرة في أجهزة الدولة المختلفة، والتي تفرض عليهم السمع والطاعة[٢] ويظهر الاستبداد أيضًا كطور للدولة كجزء من مسارها التطوري حيث هو الطور الثاني من تطورها*.

كما عالج (جمال الدين الأفغاني)(١٨٣٨_١٨٩٧) الاستبداد في كتاباته حيث عرف الحكومة الاستبدادية بأنها عبارة عن أمير أو سلطان، ووزراء ومأموري جباية، وهي في ثلاث أشكال: القاسية والظالمة والرحيمة[٣] وقد رأى الأفغاني إن أسباب الاستبداد هي التغول في الخرافات والخضوع التام للحاكم والسلطة والتمسك بالتقاليد والآراء العتيقة دون تمحيص ولذلك دافع الأفغاني عن الأخذ بالعلوم الحديثة لتحديد مشكلات المجتمع ومعالجتها اعتمادًا على إعلاء منزلة العقل ومكانته ، وقد دافع عن الأصل الإنساني الاجتماعي للحكم فرأى أن الإرادة الحرة للشعب الحر هي القانون[٤] وبنفس هذه المعاني فإن إن السلطة الزمنية، بملكها أو سلطانها، إنما استمدت قوتها من الأمة لأجل قمع أهل الشر، وصيانة حقوق العامة والخاصة، وتوفير الراحة للمجموع بالسهر على الأمن، وتوزيع العدالة المطلقة، إلى آخر ما في الوازع والسلطان من المنافع العامة[٥]ولم يتوقف إيمان جمال الدين الأفغاني بالحكم الدستوري – النيابي بل واصل دعوته القوية فيقول: لا يحيا الشرق، بدوله وإماراته، إلا إذا أتاح الله لكل منها رجلا قويا عادلا، يحكمه بأهله، على غير طريق التفرد بالقوة والسلطان، لأن بالقوة المطلقة الاستبداد، ولا عدل إلا مع القوة المقيدة، وحكم الشعب بأهلها إنما أعني به: الاشتراك الأهلي في الحكم الدستوري

---

[١] محمد عابد الجابري، العصبية والدولة: معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي، الطبعة الخامسة، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٢م، ص٢١١.

[٢] علي عبدالله الجباوي، الفكر الانثروبولوجي في التراث العربي الإسلامي، الطبعة الأولى، دمشق، دار التكوين، ٢٠٠٧م، ص٤٣٩.

* حول دورة العصبية والدولة انظر: محمد عابد الجابري، مصدر سبق ذكره.

[٣] جمال الدين الأفغاني، الرسائل والمقالات، إعداد: السيد خسرو شاهي، الطبعة الأولى، طهران، مركز البحوث الإسلامية، ١٩٩٨، ص٥٥.

[٤] جمال الدين الأفغاني، العروة الوثقى، الطبعة الأولى، القاهرة، مكتبة الشرق الدولية، ٢٠٠٢م،ص٢٠٧.

[٥] المصدر نفسه، ص٢٠٧.

الصحيح، و إذا صح أن من الأشياء ما لا يوهب.. فأهم هذه الأشياء: الحرية والاستقلال[١].

وأما لدى تلميذهُ (عبد الرحمن الكواكبي) (١٨٥٥_١٩٠٢م) شكلت دراسة أسباب التراجع التاريخي للعرب دافعه الأساسي لدراسة مشكلة الاستبداد فرأى منذ البداية أن الاستبداد هو أصل الانحطاط ، والانحطاط هو أصل الاستبداد، يقول الكواكبي في هذا الشأن قد تمحّص عندي أنّ أصل الدّاء هو الاستبداد السّياسي[٢] فالسياسة عند الكواكبي هي إدارة الشّؤون المشتركة بمقتضى الحكمة[٣] ويكون الاستبداد عندما تتحول السياسة إلى التّصرُّف في الشّؤون المشتركة بمقتضى الهوى، ويعرف الكواكبي الاستبداد بقوله: إن الاستبداد صفة للحكومة المطلقة العنان فعلاً أو حكماً، التي تتصرّف في شؤون الرّعية كما تشاء بلا خشية حساب ولا عقاب محقَّقين، وتفسير ذلك هو كون الحكومة، إمّا هي غير مُكلّفة بتطبيق تصرُّفها على شّريعة، أو على أمثلة تقليدية، أو على إرادة الأمّة، وهذه حالة الحكومات المُطلقة، أو هي مقيّدة بنوع من ذلك، ولكنّها تملك بنفوذها إبطال قوّة القيد بما تهوى، وهذه حالة أكثر الحكومات التي تُسمّي نفسها بالمقيّدة أو بالجمهورية[٤] ، ويتغذى الاستبداد وينتشر بفعل تدني التعليم والتخلف الثقافي من جهة وعسكرة المجتمع من جهة أخرى وهما أكبر مصائب الأمم وأهمّ معايب الإنسانية، وقد تخلَّصت الأمم المتمدُّنة، نوعاً ما، من الجهالة، ولكنْ؛ بُليت بشدة الجندية الجبرية العمومية؛ تلك الشّدة التي جعلتها أشقى حياةً من الأمم الجاهلة، وألصق عاراً بالإنسانية من أقبح أشكال الاستبداد[٥] كما هاجم الكواكبي التنشئة الاسرية تحت نظام الحكم المستبد لأنها لا تعدو أن تكون إلا إعادة انتاج للاستبداد وثقافته حيث إنَّ الأولاد في عهد الاستبداد، هم سلاسل من حديد يرتبط بها الآباء على أوتاد الظلم والهوان والخوف التضييق[٦].

٥. **الاستبداد في فلسفة النهضة الأوربية:** تشكلت فلسفة النهضة الأوربية (وهي فترة التنوير الأول) ضمن الفترة الممتدة من منتصف القرن الخامس عشر وبلغت ذروتها في منتصف القرن السادس عشر ثم غطت القرون الثلاثة اللاحقة لهُ[٧] وقد إمتاز عصر النهضة بسيادة النظام

---

[١] عن: عبد الإله بلقزيز، الدولة في الفكر الإسلامي المعاصر، الطبعة الثانية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٤م، ص٤٨.
[٢] عبد الرحمن الكواكبي، مصدر سابق، ص١٦.
[٣] المصدر نفسه، ص٢١.
[٤] عبدالرحمن الكواكبي، المصدر السابق، ص٢٣.
[٥] المصدر نفسه، ص٢٤.
[٦] المصدر نفسه، ص٩٦.
[٧] قيس النوري، رحلة الفكر الاجتماعي، الطبعة الثانية، بغداد، المركز العلمي العراقي، ٢٠١٠م، ص٢١٥.

الملكي المطلق وتدعيمه، ولقد كان لزامًا أن يلفت المجرى التاريخي للأحداث أنضار رجال السياسة إلى ضرورة توحيد السلطان وعدم تجزئته الملك لما لهُ من آثارٍ خطيرة[١]، ومن أبرز المفكرين في هذه المرحلة (بيكون) و(كوندرسيه) و(كوبرنيسكوس) و(غوته) و(غيبون)[٢] وكان من سمات هذه الفلسفة إن العقل هو أبرز الخصائص المميزة، للإنسان، وإن الطبيعة البشرية متماثلة لدى كل الناس والاختلافات الظاهرة نتاج اختلاف الظروف المحلية والعوامل التاريخية، وإن النظم والمؤسسات استحدثت للناس وليس العكس، وأخيرًا فإن التقدم هو القوة المركزية للمجتمع[٣] وأما على الصعيد الاقتصادي السياسي فقد تكاملت في هذه الفترة نظريتان النظرية التي تذهب إلى أن الدولة يجب أن تسيطر على كل الحياة الاقتصادية في المجتمع بالتفصيل لتحقق وتحفظ مصالحها ضد مصالح الدول الأخرى ومن وجوهها: الماركنتالية، الكمارلية، الكولبرتية[٤] وهذا الاتجاه التجاري داعم لأستبداد الدولة ونزعتها الاستعمارية والحروبية، في مقابل هذا الاتجاه ظهرت نظرية اقتصادية اخرى هاجمت هذا الاستبداد الاقتصادي وتتمثل في الثورة التي شنها أقطاب المذهب الطبيعي ضد تدخل الدولة في الحياة الاقتصادية وضد ما تضعه من ضوابط وتحديدات، وتجلى هذا الاتجاه في مناداة (آدم سميث) بأن السعادة الانسانية يمكن أن تتزايد بتبني الدول القومية لمبدأ الحرية التجارية والصناعية التامة[٥].

ويعد (مكيافيلي) (١٤٦٩_١٥٢٧م) من أبرز المفكرين السياسيين في هذه الفترة وتقوم أفكاره السياسية على افتراض أساسي هو إن الإنسان أناني بطبعه وليس هناك حدود لرغبته في الأشياء والسلطة، ولما كانت الموارد نادرة، كان الصراع، فتأسست الدولة على حاجة الإنسان للحماية من عدوان الآخرين[٦] وعلى هذا فعلى الحاكم إن لا يدخر جهدًا في معرفة وسياسة هذه الرغبة والحاجة لدى الأفراد، ولأن فكرة مكيافيلي تتمحور حول السبيل إلى تحقيق وحدة الدولة فقد رأى إن على الأمير أن يتصف بصفات لتحقيق بناء الدولة وأهم الصفات هي أن يكون بعيدًا عن الفضائل ومعايير الخير وقريبًا من الرذيلة ومعايير الشر بقدر ما يسهل عليهِ إقامة الدولة، وأن

---

(١) أحمد وفيق، علم الدولة الجزء الأول، الطبعة الأولى، الإسكندرية، مطبعة النهضة، د.ت، ص٣١٤.
(٢) قيس النوري وعبد المنعم الحسني، النظريات الاجتماعية، الطبعة الأولى، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، ١٩٨٥م، ص٣٠.
(٣) المصدر نفسه، ص٣٢.
(٤) حاتم الكعبي، نمو الفكر الاجتماعي، مصدر سابق، ص٣٧.
(٥) المصدر نفسه، ص٣٨.
(٦) غنار سكيربيك ونلز غيلجي، تاريخ الفكر الغربي من اليونان القديمة إلى القرن العشرين، ترجمة: حيدر حاج اسماعيل، الطبعة الأولى، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، ٢٠١٢م، ص٣٨٢.

يكون مستعدًا لممارسة القسوة ومبتعدًا عن الرحمة وجعل رعاياه بخوفٍ لقدر ما يسهل عليه توحيدهم، وأن يكون مستعدًا للتخلي عن عهوده وعدم إلتزامه بها بقدر ما يسهل إقامة الدولة [١] وعلى ذلك فقد دافع مكيافيلي عن الحكم الاستبدادي والحكم الجمهوري تبعًا لظرف الزمان والمكان (الواقعية) وفي كتابه الأمير دافع عن السلطة المطلقة للحاكم في معاملة الرعايا[٢] وبعد مكيافيلي نجد (ايتيان دي لابوسيه) (١٥٣٠_١٥٦٣م) ناقدًا خضوع المجتمع للسلطة الاستبدادية حتى إنه يرى في الاستبداد (عبودية طوعية) من جانب المجتمع فالحرية وهي العنصر الأصيل لدى أفراد المجتمع يجري التنازل عنها للحاكم من قبل المجتمع أما بسبب الجهل أو الحاجة أو المصلحة فيرى لابوسيه إن ما يفسر استمرار الاستبداد ليس حسن الإدارة، بل الخوف هو ما يفسر استمرار الشعب تحت وطأة الاستعباد ثم الدين والخرافة[٣] كما إن حلقة الاستبداد تستمر لأن سر كل طغيان هو إشراك فئة قليلة من المستعبدين في اضطهاد سائرهم[٤] وهكذا فالمصالح الذاتية لفئة قليلة تطغى على المصالح الاجتماعية بما يؤدي لديمومة الاستبداد في المجتمع.

ويظهر (فرانسيس بيكون)(١٥٦١_١٦٢٦م) ناقدًا الأسس المنهجية لإستبداد القرون الوسطى مدافعًا عن الحرية الفردية حيث ولكنه كان يعتقد أن قدرًا كبيرًا من الحرية الشخصية يدمر النظام الاجتماعي العام، وإذا كان كل شخص قانونًا في ذاته ينشأ الحكم الاستبدادي[٥]، كمل ظهرت في هذه الفترة أعمال عدد من الفلاسفة ممن يدعمون فكرة السيادة والقانون الطبيعي فمثلاً باركلي وهوبز وفلمر شددوا جميعًا على مبدأ السلطة أكثر من مبدأ الحرية، فالدولة ذات السيادة لا حقوق الفرد هي مركز أهتمامهم، وإن الحاجة إلى النظام هي الأفضل من الفوضى وإن الملك لا الله هو الحاكم المسيس للمجتمع[٦] ولدى هوبز فإن الحالة الطبيعية في المجتمع والتي تنازل بعدها أفراد المجتمع للحاكم عن حريتهم وهو بذلك يرى إن السلطة مطلقة لا تحدها حدود أو قيود, ولذلك هو يؤيد الشكل الاستبدادي على الشكلين الارستقراطي والديمقراطي في الحكم، لأن الاستبدادية أكثر

---

[١] عبد الرضا الطعان وآخرون، موسوعة الفكر السياسي عبر العصور، الطبعة الأولى، الجزائر، دار أبن النديم، ٢٠١٥م، ص٣٩٧

[٢] عبد الهادي الجوهري، تاريخ الفكر الاجتماعي، الطبعة الأولى، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق، ١٩٩٩م، ص٨٧.

[٣] إيتيان دي لابوسيه، العبودية المختارة، ترجمة: صالح الأشمر، الطبعة الأولى، بيروت، دار الساقي، ٢٠١٦م، ص٩.

[٤] المصدر نفسه، ص١٠.

[٥] عبدالهادي الجوهري، المصدر السابق، ص٩٢.

[٦] رونالد سترونبرج، تاريخ الفكر الأوربي، ترجمة: أحمد الشيباني، الطبعة الثالثة، القاهرة، دار القارئ العربي، ١٩٩٤م، ص١١٤.

كفاءة من باقي أشكال الحكم[١] ولذلك فإن سلطة الحاكم اجتماعية مصطنعة وليست مقدسة، ويضعها المجتمع بيد الحاكم دفعًا للفوضى والاحتراب في الحالة الطبيعية وفق هوبز، كما ظهر في هذه الفترة حركة الاصلاح الديني وقد نقدت التسلط الكنسي وظهرت البروتستانتية.

٦. **الاستبداد في فلسفة الحداثة:** إن الحداثة هي الفترة الممتدة من منتصف القرن الثامن عشر إلى منتصف ثمانينيات القرن العشرين (وهي فترة التنوير الثاني) في الأقل وتعرف بالمعالم التالية: **العلمنة، العقلنة، الديمقراطية، الفردية، ونهضة العلم**[٢] وقد ظهر خلال هذه الفترة عدة اعلام منهم (مونتسيكيو) (١٦٨٩_١٧٥٥) وعنده يرتبط القانون والمناخ ووضعية المجتمع والحكومة السائدة فيه إن أكثر الحكومات ملائمة للطبيعة هي الحكومة التي تكون ذات وضع يوافق أكثر من غيره وضع الشعب الذي قامت من أجله[٣] ولذلك فقد فضل في بيئته النظام الجمهوري فلا ينبغي التعجب من أن ضعف شعوب المناخات الباردة قد أبقتهم أحرار، أنه الأثر عن السبب الطبيعي[٤] ، وأقر للشرق ذو المناخ الحار نظام الاستبداد، وهو هنا يكامل العلاقة بين المناخ الطبيعي والقانون والنظام السياسي، وقد ميز بين الملكية والاستبداد في إن الحكومة الملكية هي التي يحكم فيها واحدٌ فقط ولكن وفق قوانين مقررة، وذلك بدلاً عن الحكومة الاستبدادية من وجود واحد فقط بلا قانون ولا نظام فيجر الجميع حسب ارادته وهواه[٥] وبالتالي فالقانون والالتزام به هو الفيصل بين الملكية والاستبداد وقال مونتسيكيو إن الاستبداد يقوم على مبدأ الخوف في حين تقوم الملكية على الشرف والفضيلة.

ولدى (فولتير) (١٦٩٣_١٧٧٨م) يعرف الطاغية بأنهُ الحاكم الذي لا يعرف سوى قوانين نزوته ويستولي على ممتلكات رعاياه ثم يجندهم ليستولوا على ممتلكات جيرانه، ولا وجود للطاغية في أوربا[٦] وقد ميز بين شكلين من الاستبداد بحسب الممارسة فيميز المرء بين طغيان إنسان واحد وطغيان الجمع، والنوع الأخير هو طغيان كيان إنتهك حقوق كيانات أخرى، ومارس الاستبداد لصالح القوانين التي أفسدت بسببه[٧] وقد عَد فولتير الاستبداد انحراف يعيق حركة التقدم الاجتماعي والتاريخي وانتقاله من مرحلة الطبيعة إلى مرحلة القانون العادل والتنظيم

---

(١) فضل محمد اسماعيل، فلسفة القوة، الطبعة الأولى، الاسكندرية، مطبعة بستان المعرفة، ٢٠٠٢م، ص٤٤.
(٢) انتوني غدنز وفيليب صاتن، مفاهيم أساسية في علم الاجتماع، ترجمة: محمود الذاودي، الطبعة الأولى، الدوحة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٨م، ص٢٧.
(٣) مونتسيكيو، روح الشرائع، الجزء الأول، ترجمة: عادل زعيتر، الطبعة الأولى، القاهرة، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٣م، ص٥٥.
(٤) تيبري هنتش، الشرق الخيالي ورؤية الآخر، ترجمة: مي عبدالكريم، الطبعة الأولى، دمشق، دار التكوين، ٢٠٠٦م، ص٢٢١.
(٥) مونتسيكيو، المصدر السابق، ص٥٨.
(٦) فولتير، القاموس الفلسفي، ترجمة: يوسف نبيل، الطبعة الأولى، القاهرة، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٨م، ص٣١٧.
(٧) المصدر نفسه، ص٣١٧.

الاجتماعي المتقدم إن نظام الحكم المطلق والتفويض الإلهي المباشر ونظام الاستبداد البرلماني، هي العوامل التي عاقت الإنسان عن الانتقال للمرحلة الثانية[١].

ولدى (روسو) (١٧١٢_١٧٧٨م) وفي أحدث صياغة للعقد الاجتماعي نجد دفاعًا عن الحرية والديمقراطية بصورة أبرزت فكرة سيادة الشعب التي تنصب على إقرار المساواة القانونية بين الأفراد، و عدم وجود مبرر لسيطرة فرد على آخر لذلك فإن السلطة في المجتمع لجميع أفراده، وإنها تتوزع بالتساوي بين الأفراد[٢].

وظهرت في هذه الفترة الفلسفة المثالية الجدلية لدى (هيجل) (١٧٧٠_١٨٣١م) حيث درس فلسفة التاريخ وإن التاريخ ليس إلا بسط الشعور الذاتي بالحرية الكامنة في الروح الإنسانية، وتحتوي هذه الفلسفة على دفعة من القومية، وإن الله قد خص الألمان بمهمة حمل الحرية ومنافعها للجنس البشري[٣] وهكذا رأى هيجل إن ألمانيا في عصره أكثر الأمم تمتعًا بالحرية وقد رأى في الشرق طفولة الحرية والشعور البدائي في الحرية فلدى الصين مثلاً ليس للفرد شعور بذاته أو أحساس بفرديته لأنه مندمج في الامبراطور الأب في الأسرة والأب الامبراطور في الدولة، ومن هنا كان الأحساس بالحرية معدومًا تمامًا لأن الامبراطور يتحدث مع الشعب بعطفٍ أبوي، والشعب لا ينظر لنفسه الا كعربة تجر الامبراطور[٤] وهكذا يظهر الوضع في الشرق بحسب هيجل دولة لا عقلانية وعشوائية والأكثر استبدادًا في التأريخ العالمي، بل هي دولة الاستبداد الاقصى والاستعباد المطلق ضد الإنسان بإعتبارهُ ذاتًا حرة[٥].

و(لدى جون ستيوارت مل) (١٨٠٦_١٨٧٣م) فإن الاستبداد هو استبداد الأغلبية حيث تعمل العادة بشكلٍ غير مباشر على إشاعة روح الإنصياع المدمرة والإنصياع الآلي في المجتمع لقتل الأستقلالية الفردية[٦] ويظهر هذا الاستبداد نتيجة الإنصياع والاستغراق في العلاقات الاجتماعية للفرد، بصورة تجعله يتقبل الآراء والأفكار دون تشاور وتمحيص وتفكير.

أما عند (دي توكوفيل) (١٨٠٥_١٨٥٠م) فيظهر الاستبداد من رحم الديمقراطية وأساس الاستبداد الديمقراطي هو تخلي الإنسان الديمقراطي عن المطالبة بالحرية والميل للمطالبة بالمساواة إن كلف الإنسان الديمقراطي بالمساواة يساوي الأستعباد، أي إن الاستبداد والاستعباد يمكن أن تتواجد مع أنظمة لها طابع ديمقراطي، وإن المبدأ الديمقراطي إن لم يهذب روحه

---

[١] زيدان عبد الباقي، التفكير الاجتماعي، الطبعة الثالثة، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٨١م، ص٢٥١.
[٢] صادق الأسود، علم الاجتماع السياسي، الطبعة الأولى، بغداد، مطبعة الإرشاد، ١٩٧٣م، ص٢١٤.
[٣] حسن شحاته سعفان، مصدر سابق، ص١٠٣.
[٤] هيجل، العالم الشرقي، ترجمة: إمام عبد الفتاح، الطبعة الثالثة، دار التنوير، بيروت، ٢٠٠٧م، ص٢٧.
[٥] حسين الهنداوي، استبدادٌ شرقي أم استبداد في الشرق، الطبعة الأولى، دار المدى، بغداد، ٢٠١٦م، ص١٧٤.
[٦] جون ستيوارت مل، وندي دونر وتشارد فمرتون، ترجمة: نجيب الحصادي، الطبعة الأولى، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ٢٠١١م، ص٩١.

فسيميل نحو نظام استبدادي أقسى من أي نوع عاصره الجنس البشري[١] فيظهر استبداد فرد على آخر أو استبداد أكثرية على أقلية إن المساواة الاجتماعية تؤدي إلى المادية والتماثل بين الأفراد وألفة الحياة العائلية والإنعزال، فيصبح الإنسان الديمقراطي مستعدًا لتقبل الاستبداد لتحصيل حاجاته ، حيث المساواة لا تتطلب جهدًا بعكس الحرية، ولذلك فالناس يطالبون بالمساواة في الحرية فإن لم يحصلوا عليها فالمساواة في العبودية[٢] ويرى توكفيل إن المستبد هنا هو أحدث من السابق لأن الاستعباد هنا عن طريق دولة ذاتها قد انتخبها الشعب، فتكون الدولة سلطة تدير للناس مصالحهم وتوفر احتياجاتهم وبهذا تصبح الديمقراطية ذاتها استعبادًا[٣] ومن هنا يظهر الاستبداد الديمقراطي، وظهر في هذه المرحلة علم الاجتماع.

[١] ألكسيس دي توكفيل، الديمقراطية في أمريكا، الجزء الأول، الطبعة الأولى، ترجمة: أمين مرسي، القاهرة، دار عالم الكتب، د.ت، ص٨.
[٢] المصدر نفسه، ص٨.
[٣] المصدر نفسه، ص٩.

المبحث الثاني

التأصيل السيسيولوجي للإستبداد

ظهر علم الاجتماع في أحضان عصر التنوير وأعقاب الثورة الفرنسية عند أوكست كونت (١٧٩٨_١٨٥٧م) فقد ظهرت كلمة السيسيولوجيا للمرة الأولى في سياق فقرة من الدرس ٤٧ من دروس الفلسفة الوضعية لكونت، وسيكون هدف الفيزياء الاجتماعية _السيسيولوجيا_ الكشف عن قوانين المجتمع ووضع هذهِ المعرفة في خدمة الدولة[١] وللسيسيولوجيا تواريخ وتطورات هي كالآتي [٢]:

الفترة الأولى: حيث سيطرت الوضعية السوسيولوجية التي بدأت حوالي الربع الأول من القرن التاسع عشر في فرنسا، وكان أهم روادها هنري سان سيمون و اوكست كونت.

الفترة الثانية، حيث سيطرت الماركسية، وفي الفترة التي تبلورت عند منتصف القرن التاسع عشر، وقدمت جهدا لتجاوز التراث القوي للمثالية الألمانية، ووفقت ما بين مبادئها ومبادئ تيارات مثل الاشتراكية الفرنسية والاقتصاد الإنجليزي.

الفترة الثالثة، وسيطر فيها علم الاجتماع الكلاسيكي الذي تطور بنهاية القرن التاسع عشر وحتى الحرب العالمية الأولى، ويمكن إدراكها باعتبارها فترة التوفيق والتكيف، حيث ناضل علم الاجتماع لتأسيس تكيف بين التطورات الجوهرية التي حدثت في الفترتين الأولى والثانية عن طريق التنقل بين الوضعية والماركسية أو السعي لشق طريق ثالث بينهما، وقد حاولت هذه الفترة أيضا أن توفق بين الانجازات الأولى، ذات الطبيعة البراجماتية في الغالب، وتنميتها في بحوث أكاديمية تفصيلية، وهي تعتبر فترة كلاسيكية وذلك لأن معظم روادها ينظر إليهم علماء الاجتماع الأكاديميون، على أنهم كلاسيكيون أنجزوا بحوثهم في ذلك الوقت، منهم على سبيل المثال ماكس فيبر ، إميل دوركيم وفلفريدو باريتو.

الفترة الرابعة ، وسيطرت فيها البنائية الوظيفية البارسونزية، وهي الفترة التي تبلورت خلال الثلاثينيات بالولايات المتحدة من خلال تطوير نظرية تالكوت بارسونز وتوابعها، ونعرض لها كالآتي:

---

[١] فيليب كابان وجان فرانسوا دورتيه، علم الاجتماع: من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية، ترجمة: إياس حسن، الطبعة الأولى، دمشق، دار الفرقد، ٢٠١٠م، ص٢٢.

[٢] ألفن كولدنر، الأزمة القادمة لعلم الاجتماع الغربي، ترجمة: علي ليلة، الطبعة الأولى، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٤م، ص١٦٨.

١. **المرحلة الوضعية:** وفيها انتقد (سان سيمون) (١٧٦٠_١٨٢٥م) انطلاقًا من رؤيته الوضعية نظرة الدين في العصور الوسطى للعمل والإنسان فينبغي على الدين أن يكف عن احتقار الحياة المادية، وأن يعمل على رد الاعتبار للجسد والعمل لتحقيق التقدم، وينبغي ألغاء أو تضييق الإرث وأن يعطى كل شخص لقاء عمله، وهكذا كان سيمون من المبشرين للمجتمع الجديد الذي ينتقل من مجتمع متسلط شبه كهنوتي إلى مجتمع تحكمه أرستقراطية من الفنيين ورجال الصناعة[١].

كما تأسس علم الاجتماع على يد (كونت) الذي شجب الجدلية الهيجلية والفلسفة السلبية واعتبرها مصدرًا للقلق وإثارة الفتن والإضطرابات ورأى في القفزات المستمرة للإتجاه الثوري أعظم عقبة تقف في طريق مسيرة المجتمع التقدمية، وتوجه للدعوة القائلة بالحرية والسيادة الشعبية بالنقد والهدم، وقال بأن الناس ينقصهم القدرة على التفكير بإطار منسجم [٢] ويتجلى تأييد أوكست كونت ودعوته للأستبداد في معارضته النظام البرلماني وهلل للانقلاب الذي قاده بونابرت، وقد أعلن سعادته بالنظام الديكتاتوري، بإقراره بأن النظام الديكتاتوري هو الأنسب لفرنسا[٣] لأنها الأجدى لإصلاح المجتمع، ولكي يسهل دخول واستقرار المجتمع في المرحلة الوضعية فقد ظن كونت إن دكتاتورية تقدمية، كافية لأن تقود المشاعر إلى النضج الهادئ والسلمي وهي شرط أساسي إذا أراد الغرب الوصول إلى مؤسسات اجتماعية دائمة وأن يتخلص من عواصف الثورات والانقلابات[٤] وهكذا بدت الدكتاتورية لدى كونت هي أحد الضرورات الاجتماعية لتحول التنظيم الاجتماعي إلى المرحلة الوضعية الأخيرة من قانون المراحل الثلاث، كما رأى كونت إن المجتمع هو صانع الفرد، ومن ثم يجب أن يخضع الفرد للمجتمع خضوعًا تامًا، وعلى ذلك فوحدة الدراسة الأساسية هي الأسرة وليس الفرد، لأنها هي التي تصنع شخصية الفرد[٥].

كما ظهرت في هذه الفترة فلسفة (فريدريش شتال) (١٨٠٢_١٨٦١م) الوضعية الألمانية حيث طبق هذه الفلسفة على الدولة ورأى إن الدولة ليست مقيدة بمصلحة الأفراد، بل هي قوة وذات تسبق أفرادها وتعلوا عليهم، والسلطة هي التي تربط العلاقات الاجتماعية والسياسية بالكل،

---

[١] أحمد الخشاب، مصدر سابق، ص٥٤٥.
[٢] عبدالجليل الطاهر، مسيرة المجتمع، الطبعة الأولى، بيروت، المكتبة العصرية، ١٩٦٦م، ص١٧٧.
[٣] المصدر نفسه، ص٧٧.
[٤] المصدر نفسه، ص١٨٧.
[٥] أحمد زايد، علم الاجتماع: النظريات الكلاسيكية والنقدية، الطبعة الثانية، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٧م، ص٧٨.

ويؤدي النظام الاجتماعي عملهُ عن طريق الطاعة والأمتثال[١] وهكذا جعل شتال الدولة موجودًا فوق الأرادات الفردية التي تتبعها وتظهر سلطة الدولة في الملك فالسلطة في المجال المدني تنبثق عن الشخصية الطبيعية للملك وتتمركز حوله، فالدولة ملكية، صحيح أنها قد تتخذ حكومة نيابية، ولكن سيادة الملك على أي حال ينبغي أن تعلو على مختلف الطبقات[٢] وهكذا يظهر الملك في النهاية كمظهر أساسي لسلطة الدولة والمجتمع عمومًا، وهكذا فقد حبذ شتال سلطة الدولة والحرية الموجودة داخلها مشترطًا أن تخضع الحرية لسيادة الملك في النهاية.

٢. **المرحلة الماركسية:** وتتجلى هذه المرحلة في أعمال (كارل ماركس) (١٨١٨_١٨٨٣م)

وقدم ماركس فكرة إن الوجود المادي هو من يحدد الواقع وبذلك قلب المثالية الهيجلية القائلة بأن الوعي هو من يحدد الواقع حيث يحدد اسلوب انتاج الحياة المادية عملية الحياة الفكرية والسياسية عمومًا، وليس وعي الناس هو من يحدد وجودهم الاجتماعي، إنما وجودهم الاجتماعي هو من يحدد وعيهم[٣] وعلى ذلك كانت الدولة وفق ماركس هي الإدارة ووسيلة التحكم والسيطرة من قبل الطبقة الحاكمة وهي القناع الذي يعكس مصالح الطبقة البرجوازية[٤] وهي جزء من البناء الفوقي للمجتمع ورأى ماركس في أنماط الانتاج إن لكل نمط انتاج خصائصه المميزة وعلاقاته، فأبرز ماركس مقولة نمط الانتاج الشرقي وتقوم هذه النظرية على فرضية انعزال هذه المجتمعات بسبب تحقيقها الاكتفاء الذاتي أو ما يسمى باقتصاد الكفاف ،ولا سيما في مجالات الزراعة والحرف ، وبذلك عدم وجود التبادل، وهذا ما جعلها – برأي ماركس– مجتمعات منغلقة على نفسها، فضلاً عن عدم وجود ملكيات خاصة لأن الأرض مشاعة عامة ،وهي عبارة عن أراضي تستغلها عدة أسر جماعيًا، أو تكون ملكية الأرض تابعة لحاكم مستبد، أو ملك، وغياب الملكية الخاصة يعني في نظر ماركس وانجلز غياب أي آلية لتحريك التاريخ ،وهو ما يجعل هذه المجتمعات الراكدة متحجرة ، والعلاقة الوحيدة الموجودة في تلك المجتمعات ،هي علاقة القوة التي يأخذ بموجبها الحاكم أو الملك، الريع من مستغلي هذه الأرض، وقد أشار ماركس إلى ذلك في رسالته إلى أنجلز مؤكدا أن مفتاح السر الشرقي هو انعدام الملكية الخاصة للأرض[٥]، وهكذا

---

(١) هيربرت ماركيوز، العقل والثورة، ترجمة: فؤاد زكريا، الطبعة الأولى، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ص٣٥٤.

(٢)المصدر نفسه، ص٣٥٥.

(٣) محمد علي محمد، تاريخ علم الاجتماع، الطبعة الثانية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، د.ت، ص١١٠.

(٤)عبدالله محمد عبدالرحمن، علم الاجتماع السياسي، الطبعة الأولى، بيروت، النهضة العربية، ٢٠٠١م،ص٢٠٧.

(٥) جيراربن سوسان وجورج لابيكا، معجم الماركسية النقدية، ترجمة: مجموعة، الطبعة الأولى، دار الفارابي، بيروت، ٢٠٠٣م، ص١٣٢٤.

يبرز الاقتصاد وطبيعة علاقات الملكية واقعًا استبداديًا في بلدان الشرق، نتيجة للعلاقات الاجتماعية بين مالك الأرض من جهة والفلاحين او المجتمع عمومًا من جهة أخرى، كما نظر ماركس للدولة في إطار نظريته المادية، إن الدولة تمثل مصالح الطبقات البرجوازية الغنية، وهاجم النظام الرأسمالي لأنه يحمل استبداد البرجوازية بالطبقة العاملة بما يجعل الطبقة العاملة تعيش اغترابًا يعوقها عن تحقيق واقعها ودورها الثوري.

٣. **المرحلة الأكاديمية:** وفي هذه الفترة برزت أعمال المدرسة الفرنسية لدى (دوركهايم) (١٨٥٨_١٩١٧م) حيث دافع (دوركهايم) عن الأصول والأسس السيسيولوجية للظواهر الاجتماعية، وأكد على مسألة الإجماع القيمي فقد تأثر بأفكار سان سيمون وكونت في ضرورة تطبيق مناهج العلوم الطبيعية في دراسة الظواهر الاجتماعية، وقد تأثر بأفكار كونت في اعتبار الأسرة وحدة التحليل الأساسية لعلم الاجتماع، وحذفه لعلم النفس من العلوم، كما إن ظروف المجتمع الفرنسي في عصره قد جعلت (دوركهايم)يتجه لبحث مشكلة النظام العام، وأصبحت نظريته ذات طابع محافظ[١] كما هاجم (دوركهايم) تصورات ماركس ودعوته للتغيير الثوري فقد رأى ضرورة التضامن الاجتماعي في المجتمع بدلاً عن تحقيق الثورة حيث دعا (دوركهايم) إلى التضامن الاجتماعي فكان فيلسوف حركة التضامن الاجتماعي التي تدعو إلى أن يتضامن كل المواطنين في الجمهورية الفرنسية من أجل تحقيق الخير للجميع[٢] من هذا عارض دوركهايم الفردية عند (سبنسر) حيث يوصف جوهر منهج دوركهايم بأنه ذا نزعة سيسيولوجية واقعية بمعنى إنه منح الجماعة واقعًا اجتماعيًا مطلقًا بدلاً من الفرد، حيث يقرر إن الظواهر الاجتماعية لا يمكن إرجاعها إلى ظواهر فردية[٣] كما عاصر دوركهايم قضية دريفوس* وهي القضية التي وجهت أهتمامه لبحث ضرورة الإجماع القيمي حيث رأى إن حل قضية دريفوس وما يشبهها من أزمات يتمثل في إنهاء الإضطراب الأخلاقي في المجتمع، وأقترح لذلك أن تقوم الدولة بقمع شديد

---

[١] محمد علي محمد، مصدر سبق ذكره، ص١٨٤.

[٢] سمير نعيم أحمد، مصدر سبق ذكره، ص٩٤_٩٥.

[٣] نيقولا تيماشيف، نظرية علم الاجتماع: طبيعتها وتطورها، ترجمة: مجموعة، الطبعة الخامسة، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٨م، ص١٦٨.

* قضية دريفوس (١٨٩٤_١٩٠٤م) : هي صراع اجتماعي وسياسي حدث في نهاية القرن التاسع عشر في عهد الجمهورية الفرنسية الثالثة. اتهم بالخيانة في هذه القضية النقيب ألفريد دريفوس، وهو فرنسي الجنسية يهودي الديانة.

للذين يزرعون الكراهية ضد الآخرين[١] وهكذا جاءت تلميحات دوركهايم لتفوق الجماعة على الفرد، وإن وحدة الجماعة أهم من التطلعات الفردية ورأى إن القمع والاستبداد من ضرورات التنظيم الاجتماعي فيجب على الأفراد أن يقتنعوا بما لديهم، ولكي يتحقق ذلك فلا بد أن تقدم لهم أساليب التربية المختلفة الأدلة على أن ليس لهم الحق بأن يطلبوا اكثر مما لديهم، ولذلك فمن الضروري أن توجد سلطة قوية في المجتمع يعترف بها الناس تسن القوانين التي تلزمهم أن يقتنعوا بما لديهم[٢] وهكذا فعلى أفراد المجتمع بما هم أعضاء في المجتمع أن يقتنعوا ويحفظوا النظام القائم ويبتعدون عن الثورات والتغييرات الفجائية لأنها غير سليمة وإنحرافات وقتيه لأن النظام القائم يحظى بالقبول الجمعي، كما رأى دوركهايم أن السلطة وطبيعتها ونوعها تتحدد من خلال الواقع الاجتماعي الذي توجد فيه حيث تتحدد طبيعة السلطة وشرعيتها من العادات والتقاليد والقواعد والمعايير وألتزام الأغلبية بها[٣] وهكذا فالجماعات الاجتماعية وطبيعة القيم والمعايير هي ما يحدد شرعية وطبيعة السلطة السائدة فيها، أي إن السلطة وما يرتبط بها من قيم وثقافة تنبع من الجماعات الاجتماعية والبناء الاجتماعي ككل.

كما ظهرت في هذه الفترة أعمال علم الاجتماع الإيطالي لدى (فلفيردو باريتو) (١٨٤٨_١٩٢٣م) وهو رائد الاتجاه السيكولوجي في دراسة النخبة، حيث هاجم المساواة والديمقراطية إنطلاقًا من إيمانه بأنه ليس هناك نظام حكم تكون فيه مساواة لأن الناس بطبيعتهم غير متساوين، ولكن الناس يخدعهم قولٌ معسول أو كلام مشهور، فاللا مساواة الاجتماعية واللا تجانس الاجتماعي والتقسيم الطبقي للمجتمع أمور دائمة وحقائق لا يأتيها باطل[٤] وبذلك آمن باريتو بتفوق الأفراد على بعضهم في المجتمع لتباينهم في الخصائص السيكولوجية إن باريتو حاول قدر المستطاع أن يحدد الترتيبات التي تحفظ للمجتمع توازنه، ولكنهُ يؤكد في كتاباته إن اللاتجانس الاجتماعي خاصية أصيلة في كل المجتمعات، ويقصد باريتو من هذا المصطلح إن كافة المجتمعات الإنسانية تنطوي على تعارض بين جماهير الأفراد المحكومين وبين قلة قليلة من الأفراد تمارس الحكم، ويطلق على هذهِ القلة مصطلح الصفوة [٥] ومن هذهِ المنطلقات إعتقد

---

[١] جورج ريتزر، رواد علم الاجتماع، ترجمة، مجموعة، الطبعة الأولى، القاهرة، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٦م، ص١٥٨.

[٢] سمير نعيم أحمد، مصدر سبق ذكره، ص٩٥.

[٣] أحمد زايد، مصدر سبق ذكره، ص٢٤٤.

[٤] محمد عاطف غيث، دراسات في تاريخ التفكير وإتجاهات النظرية في علم الاجتماع، الطبعة الأولى، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨٥م، ص٧٤.

[٥] محمد علي محمد، مصدر سبق ذكره، ص٢٦٧.

باريتو جازمًا بوجوب سيطرة فئة تمثل أقلية على مقاليد إدارة شؤون المجتمع كلها، والسبب في ذلك راجعٌ إلى طبيعة الخصائص السيكولوجية (رواسب ومشتقات) التي تميز هذهِ القلة وتؤهلها لإدارة المجتمع وتسييره ، تأسيسًا على ما سبق، عرف باريتو النخبة بأنها الفئة التي حازت على أعلى الأرقام القياسية في مجال عملها ونشاطها[١] كما إن باريتو قد هاجم الأفكار الديمقراطية الليبرالية والماركسية والاشتراكية وقد عبر باريتو خلال حياته مرارًا لمفهومات التقدم والديمقراطية والإنسانية وأطلق عليها (الديانات العلمية) التي هي في حقيقتها عديمة القيمة، وهي أفكار غير واقعية تستخدم من قبل أفراد لخداع الآخرين لتحقيق أغراضهم الخاصة[٢] إن تأييد باريتو للدكتاتورية ليس خافيًا فقد قربهُ موسوليني ومنحه مقعدًا في مجلس الشيوخ ودعاه للكتابة في المجلة الفاشية، كما لقب باريتو بلقب كارل ماركس الفاشية[٣] وهكذا أسهم باريتو في تبرير الاستبداد من خلال القول بأنه ينبع من الخصائص السيكولوجية للأفراد في المجتمع وأحد مكونات التنظيم الاجتماعي.

كما ظهرت أفكار مقاربة لدى الايطالي (جياتانو موسكا) وهو من رواد الاتجاه التنظيمي في دراسة النخبة (١٨٥٨_١٩٤١م) حيث يرى موسكا إن سيطرة الأقلية في التنظيم الاجتماعي نابعة من صغر حجمها وسهولة الاتصال بينها حيث إن الصفوة تشكل جماعة صغيرة تتصف بقدرات تنظيميه لا تتوفر لدى الجماعات الكبيرة، فخطوط الإتصال داخلها بسيطة وفرص تواصل اعضائها أكبر بكثير من أعضاء الجماعات الكبيرة، وبالتالي تستطيع صياغة سياساتها بصورة أسرع وتمتلك القدرة على تحقيق التماسك الداخلي، كما تتاح لها القدرة على الاستجابة للظروف المتغيرة[٤] وهكذا فإن أستبداد الأقلية وتحكمها ينبع من طبيعة تنظيمها الاجتماعي وما يتحه لها من ميزات.

و ناقش (ماكس فيبر) (١٨٦٤_١٩٢٠م) أنماط السلطة وقسمها إلى ثلاث فهي أما تقليديه أو كاريزمية أو قانونية وتصبح السلطة الكاريزمية استبدادًا عندما يصيبها التصير المؤسسي والذي يعني نزوع بعض الظواهر إلى الاستقرار والثبوت ومن أمثلته ما أشار إليه فيبر، حيث إن الزعيم الكاريزمي هو نتاج اتباعه، فيكتسب القائد صفة الكاريزما عندما يكتسب أتباعًا أشداء

---

[١] محمد عاطف غيث، مصدر سبق ذكره، ص٧٩.
[٢] سمير نعيم أحمد، مصدر سبق ذكره، ص١٢٦.
[٣] المصدر نفسه، ص١٢٥_١٢٧.
[٤] توم بوتومور، الصفوة والمجتمع، ترجمة: مجموعة، د.ط، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٨م، ص٧.

متحمسين مندفعين، يخلقون صورة للزعيم فوق صورة الناس في الواقع وأسمى وأجل وأقدر منها، ثم يدعمونها تدعيمًا اجتماعيًا مفرطًا، وبذلك فإن الثقة العمياء بالزعيم الكاريزمي والإخلاص لهُ هما ما يدعم النظام الاجتماعي الذي يكون القائد محوره، وهذا يؤدي إلى إسباغ صفة الإلهام على مختلف دوائر السلطة في النظام[١] وعندما يقدر القائد بعض رموز النظام ويجلهم ويسبغ عليهم، يحافظ النظام على استقراره لدرجة التسلط والاستبداد، مثل ما حدث في انتقال الالهام من لينين إلى ستالين.

ظهرت في هذه الفترة أعمال السلوكية الجمعية لدى (غوستاف لوبون) (١٨٤١_١٩٣١م) الذي هاجم الديمقراطية والماركسية والنخبوية على السواء وآمن بعقلانية الفرد حصرًا وتفوقه على الجماهير وأحقيته في قيادتها والتسلط عليها بحيث إن الجمهور دائمًا أدنى مرتبةً من الإنسان المفرد من الناحية العقلية والفكرية[٢] كما هاجم لوبون الأوضاع الثورية والأفكار الديمقراطية ورأى إنها لا تتغير بالسلوك الثوري والتغيير المظهري إن الشعب لا يمتلك أبدًا أية قدرة حقيقية على تغيير مؤسساته، لاريب أنه يستطيع تغيير أسمها عن طريق الثورات العنيفة، ولكن المضمون لا يتغير[٣] ورأى ن طباع الشعب هي من تحدد طبيعة المؤسسات السياسية وليس طبيعة الحكومات والدساتير، فقد آمن لوبون وعزز أفكار هرمية السلطة وترأس الفرد إن الحضارات هي من صنع أقلية صغيرة متفوقة تشكل قمة الهرم الاجتماعي، وتتسع طبقات هذا الهرم كلما نزلنا نحو القاعدة وتتناقص مع النزول القيمة العقلية[٤] ويهاجم لوبون النظم الديمقراطية والتصويت العام فيها، حتى لو تم تقنينه واقتصر على قطاعات عالمة معينة قائلاً سواء كان التصويت محصورًا بفئة ضيقة أو عامًا يشمل الجميع، فإن تصويت الجماهير سوف يظل هو هو ويعبر غالبًا عن آمال العرق وحاجاته اللاواعية، {...} وبالتالي فإن المؤسسات والحكومات تلعبُ دورًا ضعيفًا في حياة الشعوب، فهذه الشعوب مقودة بشكلٍ خاص من قبل روح عرقها[٥].

---

[١] حاتم الكعبي، السلوك الجمعي، الطبعة الأولى، الديوانية، مطبعة الديوانية، ١٩٧٣م، ص٤٣.
[٢] غوستاف لوبون، سيكولوجية الجماهير، ترجمة: هاشم صالح، الطبعة السابعة، بيروت، دار الساقي، ٢٠١٦م، ص٦١.
[٣] المصدر نفسه، ص١٠٥.
[٤] المصدر نفسه، ص١٧٩.
[٥] المصدر نفسه، ص١٨١.

٤. **المرحلة البنائية الوظيفية البارسونزية:** وتبرز هذه المرحلة مع رائد علم الاجتماع الأمريكي المعاصر (تالكوت بارسونز) (١٩٠٢_١٩٧٩م) الذي قدم تحليلات للنسق السياسي في المجتمع الأمريكي في إطار معالجته العامة للنسق الاجتماعي فقد عرف بارسونز السلطة بأنها عبارة عن قيمة رمزية وأداة غرضية يمكن اللجوء إليها مثل ما يتم اللجوء إلى النقود كوسيلة للتعامل وشراء الحاجات[١] كما عارض بارسونز الاشتراكية والماركسية بأعتبارها تهديدًا للمجتمع الأمريكي، وفي مقابل ذلك دافع عن توزيع السلطة وتدرجها حيث إن بارسونز حرص على توضيح عملية توزيع القوة السياسية بين الصفوات السياسية حتى لا تحوز على القوة جماعة سياسية واحدة أو تستحوذ على السلطة وهو ما يهدد البناء الديمقراطي، فالسلطة السياسية تعمل على تحقيق الأهداف في العملية السياسية، وهو ما جعل بارسونز يؤكد على تحديد عملية الطاعة والامتثال في النسق السياسي[٢] أي إن بارسونز دافع عن الديمقراطية وتعدد السلطات، ولكن هذه الصياغة ستتعرض للنقد لاحقًا بأعتبارها معرضة بل مولدة للاستبداد.

وانتجت في هذه الفترة أعمال (روبرت ماكيفر) (١٨٨٢_١٩٧٠م) حيث إن الإستبدادية شكل من أشكال الحكومة القبلية تبعًا للمبدأ الدستوري فوفق ماكيفر إن بنية الأثنين بُنية قبلية، وإذا ما نسبت للزعيم المستبد سلطة علوية فإن المقصود بها حيلة دعوية لتعزيز الأسطورة الإستبدادية[٣] ووفق ماكيفر يظهر الاستبداد وهو شكل بدائي من أشكال الحكم في المجتمع كتعبير عن الأزمات الاجتماعية والضغوط الكبرى فيه، وفي مثل هذه الضغوط تبرز الأشكال البدائية الرديئة وتطرد الأشكال الجيدة حيث يسود في أوقات الازمات الكبرى ما ندعوه قانون جريشام فتطرد الأشكال البدائية، الأشكال الأكثر تعقدًا، وقد انتشرت هذه الظاهرة في العالم الكلاسيكي حيث أدت الحروب الأهلية الطاحنة إلى تنصيب الطاغية أو الغوغائي حاكمًا{...} فيستهوي الجماهير إستهواء رائع النجاح بما يقدمهُ لها من ترضيه لعواطفها وتعويض عن خيباتها[٤] ، ووفقًا لماكيفر فإن سقوط وعودة أي شكل للحكومة لا يعني عودة الشكل نفسه تماماً بل يتباين بتباين الظروف والبيئة، وتوجد كذلك أسباب أخرى وإشتراطات لبروز الاستبدادية كبديل

---

[١] عبدالله محمد عبدالرحمن، علم الاجتماع السياسي، الطبعة الأولى، بيروت، دار النهضة العربية، ٢٠٠١م، ص٢٥٥.

[٢] المصدر نفسه، ص٢٥٦.

[٣] روبرت ماكيفر، تكوين الدولة، ترجمة: حسن صعب، الطبعة الثانية، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٤م، ص١٩٣.

[٤] المصدر نفسه، ص٢٠٥.

عن الديموقراطية وهي انتشار الأمية وغياب النفس التقدمي في الثقافة الاجتماعية والتخلف الاقتصادي وشيوع الاتكالية السياسية لدى أفراد المجتمع وفي ذلك يقول ماكيفر لا يمكن أن يسود الشعب ما دامت جماهيره أمية ومعدومة ومبعدة عن مراكز القدرة وما دامت هذهِ هي حال الجماهير، فإن محترفي السياسة يقبضون على ناصية السلطة تحت راية قائد مستبد ويكون تسلطهم بغلافٍ خادع من الإنتخابات الديمقراطية، ويتعذر تحقيق الديمقراطية إذا غلبت الاستكانة السياسية على أكثرية الشعب وافتقرت إلى الوعي بوحدتها أو إلى الوعي بمنفعتها المشتركة[1]، ويشدد ماكيفر على العوامل الاجتماعية ودورها في التنظيم السياسي فإزاء هذه العوامل تتكامل الاستبدادية حتى ولو كان مظهر النظام ديمقراطي فعند ماكيفر إن شكل الحكومة هو دائمًا تعبير عن المواقف الاجتماعية، سواء كانت هذه المواقف ظاهرة أو خفية، ولربما فرضت الأحوال السائدة شكلاً اوليغاركيًا للحكم ويكون هذا إذا تآكلت الشعب خلافات جنسية أو عرقية أو طبقية عميقة، ويكون هذا إذا ما عاشت أكثرية الشعب في حالة من العزلة والجهالة أو الفقر تحرمها مزايا المشاركة الجماعية، ويكون هذا إذا ما عانى الشعب معضلات اجتماعية وعجز عن حلها، فإذا أصبحت حياة الناس في ضنك، ألقوا أنفسهم في شرك أنبياء السلطة يتجاذبونهم ويعدوهم الخلاص، وإذا ما قدموا حياتهم ثمنًا له ويرتفع الثمن بقدر ما تسوء الأحوال وتشتد الأزمة[2].

هذهِ هي أبرز معالجات المرحلة البنائية الوظيفية والتي تتمثل في التوكيد على تبربر النظام السائد لدى بارسونز، والعلاقة المتبادلة بين الاجتماعي والسياسي لديه ولدى ماكيفر، تلتها مرحلة متطورة من مراحل السيسيولوجيا هي المرحلة النقدية.

٥. **المرحلة النقدية:** تجلت هذهِ المرحلة مع ستينيات القرن العشرين وعقب حركة الطلاب في ١٩٦٨م، وتجلت في أكثر من قطر وهي موجهة لنقد النظريات السائدة وارتباطاتها الايدولوجية وتبريرها للوضع السائد وهي كالآتي:

- **المرحلة النقدية في ألمانيا:** ظهرت الحركة النقدية في ألمانيا لدى مدرسة فرانكفورت وروادها منذ (ماكس هوركهايمر) (١٨٧٥_١٩٧٣م) حاول هوركهايمر وزملاؤه أن يستكشفوا المؤسسات غير الاقتصادية والقوى الثقافية التي خربت المهمة الثورية للبروليتاريا وجنحت

---

[1] روبرت ماكيفر، المصدر السابق، ص٢٣٨.
[2] المصدر نفسه، ص٢٤٠.

بالكثيرين صوب اليمين[١] ومن هنا شرعت الدراسات السيسيولوجية التي عُنيت ببحث ثقافة الاستبداد والتسلط منطلقة من نقد تجربة النازية وتحليل دور المؤسسات الثقافية (الأسرة، الكنيسة، المدرسة) في تدعيم الاستبداد الهتلري في حينه، وهو ما تكلل لاحقًا في أعمال معهد فرانكفورت والنظرية النقدية في علم الاجتماع خصوصًا تلك التي ارتبطت بكلٍ من (فروم) و(أدورنو) وآخرون تحت إشراف هوركهايمر والمشهورة بأسم (دراسات التحيز)، حيث ظهرت في الكتاب الثالث من دراسات التحيز مفاهيم جديدة أهمها وفق تعبير هوركهايمر الإنسان الاستبدادي[٢] والذي طور لاحقًا إلى تعبير الإنسان التسلطي والمعرف حسب هوركهايمر إنهُ نمط من الشخصية الإنسانية يجمع بين القدرات والمهارات التي يتطلبها مجتمع عقلاني وعالي التصنيع، مع معتقدات غير عقلانية أو مناهضة للعقلانية من جهة أخرى، إنهُ نمط شخصية مستنيرة، ولكن تؤمن بالخرافات، تؤمن بالفردية من جهة، وتخاف أن لا تكون مثل الآخرين من جهة أخرى، تتبجح بالاستقلالية ولكنها تخضع خضوعًا أعمى للسلطة السياسية[٣] هكذا طور هوركهايمر مفهومًا مفصليًا قدمهُ للسيسيولوجيا الثقافية، وفي أطروحتهِ حول النفوذ والأسرة والثقافة رأى هوركهايمر إن الأسرة المعاصرة وإن كانت تتوقع إنها تنشئ أفرادها بطريقة واعية إلا أنها في الحقيقة لا تقوم إلا بإعادة انتاج الشخصية التي يقتضيها المجتمع، بعلاقاته الاقتصادية والثقافية وعلاقات الهيمنة والنفوذ في تلك اللحظة داخله إضافة لنموذج الحاكم، حيث أن الأسرة مؤسسة تخضع لشروط الزمكان ففعالية التنشئة الأسرية لا تتولد عن الإجراءات الواعية التي تسنها الأسرة والكنيسة والصحافة، فهي وظيفة أبعد من أن تتحقق عن قصد، لأن فعاليتها موسوطة بالتأثير الدائم للأوضاع المهيمنة وبالقوة المُشكلة للحياة العامة والخاصة، وبنموذج الأشخاص الذين يلعبون دورًا في تحديد مصير الأفراد، فهي وظيفة تجري بمساراتٍ لا يسيطر الوعي عليها[٤] أما الذي شدد على الوظيفة الواعية تربويًا للأسرة فهي النظم المستبدة الراغبة بأفرادٍ مطيعين، ووفق هذا المنطق فتح هوركهايمر باب تفسير صعود النازية الاستبدادية في بلدٍ مثل ألمانيا، ففي

---

[١] روبرت بينويك وفيليب جيروين، موسوعة المفكرين السياسيين في القرن العشرين، ترجمة: مصطفى محمود، الطبعة الأولى، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ٢٠١٠م، ص٢٢٨.

[2] T. W. Adorno And Others, Authoritarian Personality, Edited by Max Horkheimer and Samuel Flowerman, 3rd Edition, New York, American Committee for Social Studies, 2002, p. 14.

[3] Iped, p.25

[٤] ماكس هوركهايمر، النظرية التقليدية والنظرية النقدية، ترجمة: ناجي العونلي، الطبعة الأولى، بغداد، منشورات الجمل، ٢٠١٥م، ص٢٥٨.

مجتمع سيطرت فيهِ العقلانية الأداتية والتشيؤ والخضوع، يصبح الاستبداد والتسلط عملية انتاج واعادة انتاج مستمرة في الأُسرة.

وفي مقابل هوركهايمر فإن (هانز فراير) (١٨٨٧_١٩٦٩م) _ومدرسة لايبزيج عمومًا_ عاش كمؤيدٍ للنازية والاستبداد وأحد أنصارها ومنظري الإندماج فيها، وقد انشغل فراير بسيسيولوجيا الثقافة وعملية بناء الأمة الثقافي وسبله، يرى فراير في التكنولوجيا والعولمة التي أفرزتها الرأسمالية الليبرالية مشكلات حضارية هُددت القوميات والمجتمعات الوطنية فبالنسبة لفراير الرأسمالية مشكلة حضارية لأنها نتيجة لعلاقات المصلحة والربح، وهي تسلب هوية الأفراد الوطنية، وتدمجهم بشكلٍ إنتقائي[١] فعبر العولمة هددت المجتمعات الوطنية والأثنيات، وهو ما كان فراير ينظر لكيفية بناءه، وبسبب التكنولوجيا المتنامية في المجتمعات نمت ظواهر الاغتراب والتحلل وسيطرت السلعية على العلاقات الاجتماعية، ويمكن تدارك موقف التحلل هذا من خلال علاج بحسب فراير وهو (الزعيم الكاريزمي المستبد) والذي تجسد في صورة هتلر في ألمانيا حيث يمكن لزعيم كاريزمي إن يجمع الناس في اللحظة المناسبة مدعومين بفرصة تاريخية لتشكيل شعب سياسي أو أمة، حيث إن الزعيم الكاريزمي غير ملزم بأي قاعدة أو دستور، وتتظافر تحت يده كل عوامل التوحيد، ليس فقط التكنولوجيا والمؤسسات، بل حتى الأفراد المغتربين نفسهم[٢] وكما أن الزعيم الكاريزمي هو المنقذ من الاغتراب والتفكك فهو إبن اللحظة والتنظيمات التي يوجد فيها حيث إن القائد الكاريزمي يظهر في اللحظة التي تدفع بها الغايات والوسائل والمنظمات إلى ضرورة التوحيد، وهكذا تكون أوامر الزعيم الكاريزمي_ شمولية تعبر عن توجه كل مؤسسات المجتمع الراغبة في الوحدة[٣].

ظهر في هذه المرحلة (فرانز نيومان) (١٩٠٠_١٩٥٤م) الذي قدمَ تحليلاً شاملاً للنازية وصعودها فقدم تحليلاً يتمثل في إن الاستبداد الحديث نابع من تعرض النظام الاجتماعي الديمقراطي إلى أزمة اجتماعية ولهذا الاستبداد سمات وهي: التحول من دولة تستند إلى القانون إلى دولة بوليسية، التحول إلى تركيز السلطة، وجود نظام الحزب الواحد المنبثق من مجتمع

(1) Ditmar Brock And Others, Soziologische Bradigmine nach Talcott Parsons, First edition, Amsterdam, VS Verlag, 2009, p.186.
(2) Iped, P.188.
(3) Iped, P.188.

جماهيري، التحول إلى الرقابة المركزية، دمج المجتمع مع أحكام السلطة[١] أما العوامل البنائية لظهور التوتاليتارية (وهي الشكل الحديث للإستبداد) فهي تعود إلى حقبة الثورة الصناعية والرأسمالية الحديثة حيث تطورت سمتان مختلفتان هما: آلية متكاملة شديدة التركيب، لاتعمل إلا في نظام تراتبي شديد التنظيم، وهذا النظام يعزز خصائص الطاعة والانقياد والطاعة وهي ما يحبذها النظام التوتاليتاري، في مقابل ذلك يعزز هذا النظام خصائص مضادة هي: الاعتماد على الذات، التضامن، التعاون، إدراك الفرد لقوته، مضافًا لها بنية الشخصية وهنا تكمن الأزمة[٢] وهكذا حلل نيومان صعود الاستبداد النازي في ضوء مقولة رفض المساواة التي أفرزتها الثورة الصناعية، ونتيجة لها تزايد مطلب تركيز السلطة وهو ما جعل البناء الاجتماعي الألماني مهيئ لقبول النازية.

- **المرحلة النقدية في أمريكا:** وتجلت في انجازات (تشارلز رايت ميلز) (١٩١٦_١٩٦٢م) وهو من رواد الاتجاه النظامي في دراسة النخبة، يرى ميلز إن تقسيم القوة وتوزيعها في البناء الاجتماعي هي التي تحدد وجود الاستبداد من عدمه من خلال التنظيم الاجتماعي حيث إن هذهِ القوة تؤدي إلى ظهور منظمات كبيرة الحجم كالمؤسسات العسكرية والشركات الكبرى والهيئات السياسية[٣] وكما تنتج القوة هذه المنظمات الكبرى والتي تهيمن على المجتمع الحديث فإن هذهِ المنظمات تشكل في مجموعها الأوضاع القيادية في المجتمع[٤] وبالتالي فإن من يسيطر على هذه التنظيمات الاجتماعية سيتمتع بما تتيحهُ لهُ من قوة ويشكل مجموع قادة هذه الهيئات والمنظمات (صفوة القوة) حيث يشكل قادة المنظمات المختلفة في المجتمع صفوة قوة على مستوى قومي بحيث تنشأ بينهم روابط وثيقة[٥]، وهكذا وفقًا لميلز فإن منبع استبداد صفوة القوة وهيمنتها هو طبيعة التنظيمات الاجتماعية الكبرى في المجتمع من جهة، ودورها الشمولي والمحوري في الحياة الاجتماعية، وهكذا تظهر منظومة الاستبداد، من طبيعة التنظيم الاجتماعي في المجتمع الحديث.

كما انتهى (جيمس بيرنهام) (١٩٠٥_١٩٨٧م) وهو من رواد الاتجاه الاقتصادي في

---

(١) فالح عبد الجبار، التوتاليتاريه، ترجمة: حسني زيني، الطبعة الأولى، بيروت، معهد دراسات عراقية، ٢٠٠٨م، ص٢٠٠٨م.

(٢) فرانز نيومان، البهيموث: بنية الإشتراكية النازية وممارستها، ترجمة: حسني زينة، الطبعة الأولى، بيروت، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٧م، ص٢٥١.

(٣) توم بوتومور، مصدر سبق ذكره، ص١١

(٤) المصدر نفسه، ص١١

(٥) المصدر نفسه، ص١١.

دراسة النخبة، في كتابه (الثورة الادارية) إلى نتيجة مقاربة وهي انبثاق التسلط والاستبداد من طبيعة التنظيم الاجتماعي الحديث نفسه.

وقد رأى (نورمان بيرنبوم) (١٩٢٦_٢٠١٩م) إن الاستبداد نابع من طبيعة المجتمع الرأسمالي الصناعي حيث يرى إن تاريخ المجتمع الصناعي ليس تاريخ الحريات، بل تاريخ التسلط من قبل الدولة والفئة التي تملك، وإن السلطة في المجتمع الصناعي تقوم على القوة والعنف، وإن دور الحروب فيه هو الحفاظ على النظام العام، كما تضحي الدولة المتسلطة في هذا المجتمع برفاهية الشباب والفئات المحرومة في سبيل أهداف الرأسمالية[١] وهذا نقد لطرح بارسونز السابق ودليلاً لإنتاج التنظيم الاجتماعي الحديث للاستبداد.

- **المرحلة النقدية في فرنسا:** وتجلت في اعمال السيسيولوجيين الفرنسيين المعاصرين حيث يرى السيسيولوجي الفرنسي (موريس ديفورجيه) إن الاستبداد كشكلٍ من أشكال السلطة والحكم بعيد عن الذوات الفردية أو ناتج منها، بل هو نتيجة ملتصقة بطبيعة البناء الاجتماعي بكليته حيث أن عاملاً جوهرياً واحداً كان الأساس في ظهور كل هذه الأنظمة الدكتاتورية، هو تطور مختلف أشكال ونماذج البنيان أو التركيب الاقتصادي-الاجتماعي للعالم الذي نحياه[٢] هكذا نفهم إن الأنظمة الدكتاتورية نتيجة منطقية للحظة التاريخية الزمكانية التي يعيشها البناء الاجتماعي بتنظيماته وعلاقاته، فالنظم الاستبدادية حصيلة للأزمات البنيوية التي يواجهها البناء الاجتماعي المتمثلة في التطور غير المتكافئ وهذا وفق ديفورجيه يفضي لاستنتاج أن الأنظمة الاستبدادية قد ولدت وتشكلت خلال مرحلة من اضطراب وعدم توازن البنيان أو التركيب الاقتصادي والاجتماعي للمجتمعات[٣] وهكذا يظهر الاستبداد كمظهر لأزمة تواجه البناء الاجتماعي، وهي نتيجة لا يمكن تداركها إلا إذا أصلح البناء الاجتماعي نفسه، فالدكتاتوريات او الاستبداد حينما يظهر في البناء الاجتماعي المأزوم فهي تمثل ضرورة وظيفية تكاد تنحصر بإيقاد الشرارة التي (تحرك) و (تدفع)، أو على العكس، بإطفاء هذه الشرارة وتجميد الطاقات والقوى المحركة للتغيير[٤] وإذا صاحبت أزمة البناء الاجتماعي أزمة معتقدات حول مشروعية الحكم فهنا تظهر معتقدات ومفاهيم تبيح للنظام الاستبدادي وجوده فعندما تصبح أسس الحكم في

---

[١] أحمد زايد، مصدر سبق ذكره، ص٢٣٦.
[٢] موريس دوفرجيه، في الدكتاتورية، ترجمة: هشام متولي، بيروت، منشورات عويدات، ١٩٧٣م، ص٧٢.
[٣] المصدر نفسه، ص٩١.
[٤] المصدر نفسه، ص٩٣.

البناء المأزوم محل نقد من قبل أفراد المجتمع أو بعضهم؛ بحيث ينقسم أفراد المجتمع إلى جبهتين متعارضتين وقويتين، ولابد من تعرض المبادئ الأساسية للسلطة إلى النقد مطالبة بإصلاح الوضع أو تغييره[١] حيث عندما يسود نظام سياسي استبدادي جديد فإنه يأتي بمبرراته من قيم ومفاهيم معه.

ولدى السيسيولوجي الفرنسي (الآن تورين) (ولد ١٩٢٥م) وهو من رواد تيار المجتمع ما بعد الصناعي فإن نظام القوة في المجتمع الصناعي لم تعد ترتبط بالنشاط الاقتصادي، بل أصبحت بناءً إداريًا قائمًا على الضبط والتحكم، تمارسهُ دولة متسلطة، تتحكم في التعليم والدعاية، وأساليب الاستثمار[٢] وهكذا يفرز التنظيم الاجتماعي نابعًا من طبيعته.

---

[١] المصدر نفسه، ص٩٧.

[٢] أحمد زايد، مصدر سبق ذكره، ص٩٨

الخلاصة:

استعرضت الدراسة في هذا الفصل جذور التصورات المتصلة بالاستبداد وقد لوحظ إن الاستبداد في الحضارات القديمة كان يمثل ضرورة بمسحة أسطورية لحفظ النظام الاجتماعي والضرورة الحضارية آنذاك، ثم انتقلنا لدرس الفلسفة فوجد إن الحضارة اليونانية ميزت في فكر أعلامها بين الطغيان والاستبداد، ووجد إن الطغيان هو أول أشكال الاستبداد الذي طبعت به شعوب الشرق من قبل أرسطو، ثم ظهرت معالجات الاستبداد في الفلسفة الرومانية ولدى أعلامها فكان الاستبداد مرتبط بأصل التحول الاجتماعي في العصور الذهبية للحياة الاجتماعية، ولدى فلاسفة الإسلام فإن الاستبداد ينبع من الخصائص المحيطة بالتنظيم الاجتماعي نفسه والتي يُبنى عليها فظهرت معالجات ايكلوجية، وتواصلت معالجات الاستبداد في فلسفة النهضة فكان الاستبداد ضرورة لبناء الدولة القومية ونابعٌ من الواقع الاجتماعي ذاته، وفي فلسفة الحداثة فقد ولدت تنظيرات الاستبداد كتعبير طبيعة التنظيم الاجتماعي ذاته، في مساره نحو التطور والتقدم، أما في السيسيولوجيا فقد عبرت سيسيولوجيا الاستبداد عن نفسها في صور عدة، فأما
كانت قيادة الفرد الواحد ضرورة لحفظ التنظيم الاجتماعي من التفسخ والانهيار، أو هي نتيجة طبيعية لمنطق سببي يتمثل بقيام التنظيم الاجتماعي نفسه على أوليات تلزم تفوق القلة على المجموع، أو يكون الاستبداد اجتماعيًا معبرًا عن ضرورة الاجماع القيمي وضرورة التضامن فليس الفرد هامًا في ذاته، بل المهم هو الكل الاجتماعي، وأخيرًا فقد كان الاستبداد نابعًا من طبيعة التنظيم الاجتماعي وتحوله في الزمكان من التقليد إلى الحداثة، أو من المجتمع التقليدي إلى المجتمع الصناعي، بحيث كان الاستبداد هنا ينبع من التنظيم الاجتماعي بنفسه وبفعالياته ولحظته، إن الاستبداد يولد من الحضارة، من السلوك، من الفرد، من الديمقراطية، إن الاستبداد أبن لحظته وتنظيمه.

الفصل الرابع

ثقافة الاستبداد بين العوامل البنائية والتنشئة الأُسرية

المبحث الأول: العوامل البنائية لثقافة الاستبداد

المبحث الثاني: التنشئة الأسرية قناةً لثقافة الاستبداد

تمهيد:

في ضوء نظرية الدراسة فإن الثقافة هي إفراز للتنظيم الاجتماعي وإنساقه في المجتمع، فالنسق الايكولوجي و النسق الاقتصادي ثم النسق التربوي وتنظيم الأسرة معًا تحدد ثقافة المجتمع وتنتجها في ضوء احتياجاتها ووظائفها المطلوبة لتحقيق إستقرار النظام الاجتماعي العام، بحيث تكون الثقافة القاعدة التي يقيم ويسير النظام الاجتماعي وفق أهدافه من خلالها ويمررها للأجيال الاجتماعية عبر عملية التنشئة الاجتماعية، فالثقافة بهذا المنظور تحكمها الظروف البنائية والحاجات والمتطلبات الوظيفية، فتكون وتنتقل في ضوء تحديد بنائي وتكتسب قيمتها من تحقيق الاتساق العام والاجماع في المجتمع.

وفي ضوء الرؤية السابقة سيتوزع الفصل إلى مبحثين هما:

المبحث الأول/ العوامل البنائية لثقافة الاستبداد عراقيًا

المبحث الثاني/ التنشئة الأُسرية وتنمية ثقافة الاستبداد

المبحث الأول

العوامل البنائية لثقافة الاستبداد عراقياً

تبني الدراسة طرحها في ضوء رؤية الثقافة كنسق محكوم بنيويًا بعوامل عدة وكالآتي:

أولاً/ النسق الأيكولوجي وقَدر الاستبداد: إن مبحث العلاقة بين السكان والبيئة، او التنظيمات والأنساق الاجتماعية والبيئة ليس أمرًا جديدًا، فقد أخذت العلوم الاجتماعية مصطلح الايكولوجي* لدراسة ديالكتيكية العلاقة بين البيئة بما تحويه من عناصر تشمل الرياح والحرارة والمياه والرطوبة من جهة وبين الوجود الاجتماعي والثقافي للمجتمع، ومن أبرز رواد الايكولوجيا البشرية آموس هولي وروبرت بارك وأرنست برجس، حيث تمثل دراسة هولي حول الايكولوجيا البشرية في العام ١٩٥٢م بداية اعتماد الايكولوجيا البشرية في الدراسات الاجتماعية وعلم الاجتماع الحضري بمدرسة شيكاغو أساسًا[١] ولدى الأطلاع على موقع العراق نجدهُ يمثل جزءًا من منطقة جنوب غرب آسيا وتمتد أراضيهِ بين خطي عرض ٥/ْ٢٩ و ٢٢/ْ٣٧ شمالاً، وخطي طول ٤٥/ْ٣٨- ٤٥/ْ٤٨ شمالاً، وهو بهذا الموقع يُشرف من جهة الجنوب على تخوم النطاق الصحراوي الكبير الذي تمثلهُ صحراء شبه الجزيرة العربية في آسيا ،كما يتصل من جهة الشمال والشرق بسهوب وسط القارة الآسيوية بين هضبة الأناضول وحياض إيران الجافة[٢] وإضافةً لهذا الموقع المحوري، ففي العراق نهرين خالدين، شكلا هويته منذ القدم وأعطيا للمجتمعات المختلفة التي وجدت فيهِ أسباب الحياة والنهرين هما دجلة والفرات اللذين سمي بهما هذا البلد (بلاد الرافدين) وتبلغ مساحة العراق ٤٤٤.٤٤٠ كم مربع، وينقسم سطحه إلى ثلاث مناطق رئيسية هي: السهل الرسوبي، والهضبة الصحراوية، والمنطقة الجبلية، ويمثل السهل الرسوبي خُمس مساحة العراق تقريبًا[٣] مضافًا لهذه الطبيعة المتنوعة والمغرية في العراق فإنهُ كان محاطًا بجماعات ومجتمعات لا يفصل بينه وبينها حدود طبيعية قوية بل إنهُ كان دائمًا حدودًا مفتوحة أمام مختلف الجماعات حيث استقر البدو وماشيتهم في معسكرات شبه دائميه او انهم تنقلوا بين

* الإيكولوجيا (*Ecology*) هو العلم الذي يدرس علاقات الكائنات الحية بعضها مع بعض، والعلاقات المتبادلة بين الكائنات الحية والوسط الذي تعيش فيه.

[١] علي بن عمر الكاشف، النظريات الاجتماعية، الطبعة الثانية، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، د.ت، ص١٥٠.

[٢] وميض جمال نظمي، الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية في العراق، الطبعة الأولى، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٤م، ص٣١.

[٣] أحمد حليم، موجز تاريخ العراق الحديث، الطبعة الأولى، بيروت، دار أبن خلدون، ١٩٧٨م، ص١٩.

المراعي الصيفية والشتوية، وبقيت مساهمتهم لحضارة بلاد ما بين النهرين محدودة بحيث يجب عدم الاستخفاف بها، ان هذا العنصر البدوي مهما تكن طريقة حياته التخصصية المحدودة.... يقدم لنا عاملا مهما والذي أصبح تأثيره واضحا في جوانب متعددة لحضارة بلاد مابين النهرين[١]. وتجدر الاشارة الى ان تلك الهجرات ظلت مستمرة الى وقت قريب من العصر الحديث[٢] ولعل أعداد البدو العرب المتوافدة على العراق في مراحل تاريخه المختلفة من شبه الجزيرة العربية[٣]، هي السبب في ان يشكل العرب غالبية السكان في العراق أمام التوافد غير العربي (الغازي وغير الغازي) بشكل خاص فضلا عن تعويضه لخسائره البشرية نتيجة الأوبئة[٤] ،كما توافدت على العراق أقوام جبلية (شمالاً وشرقاً)[٥]، ومعظم تلك الأقوام الجبلية الوافدة اليه من بلاد فارس او بلاد الأناضول (فارسية، تركمانية) والأقوام المجاورة الأخرى من جهة ثانية، فضلا عن تواجد سكانه الأصليين القدامى من الأقوام (السومرية والبابلية والآشورية،...الخ)، وبصرف النظر عن المسميات او النظريات الخاصة بتلك المسميات[٦]، ومن مطالعة مزايا موقع العراق ومعطياته، فإن عنصر الماء أو النهر هو المحدد الرئيس المسؤول عن تشكلية مجتمعه في مختلف العصور والعلة في نهر دجلة والفرات إنهما متطرفين بكرمهما وغدرهما حيث إن التطرف بالمحاسن والمساوئ هي الميزة الكبرى التي طبعت تاريخ العراق وحضارته وعقليته، ناتجةٌ عن تطرف جغرافيا العراق ومناخهُ وموقعه بالمحاسن والمساوئ[٧] حيث يتبع النهران سلوكًا مدمرًا في الفيضانات وفي غير وقتٍ معلوم، ويعاني العراق من أمرين في علاقته بنهريه هما الفيضانات والطوفان، وتغير مجاري الأنهر وما تؤديه لهلاك مراكز الاستيطان[٨] وهذه الحالات والمصاعب الطبيعية طبعت المجتمع وكافة جوانبه بطبيعة معينة، وكما يرى لويس ممفورد بلاد

---

[١] ليو اوبنهايم، بلاد ما بين النهرين، ترجمة سعدي فيضي عبد الرزاق، ط٢، بغداد، ١٩٨٦، ص ٦٤.
[٢] علي الوردي ، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، بغداد، ١٩٦٥، ص ١٤٧ـ ١٤٩.
[٣] المصدر نفسه، ص ١١٨.
[٤]عبد القادر باش أعيان العباسي، البصرة في أدوارها التاريخية، البصرة، ١٩٦١، يلاحظ أثر مرض الطاعون، ينظر: ص ص ٥٦ ـ ٥٧.
[٥]علي الوردي، دراسة في طبيعة المجتمع العراق، المصدر السابق، ص ١١٨. ينظر كذلك؛ جورج كونتينو، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور، ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي، بغداد، ١٩٧٩، ص١٤ـ ١٥.
[٦] أحمد سوسة ،تاريخ حضارة وادي الرافدين في ضوء مشاريع الري الزراعية والمكتشفات الآثارية، ج١، بغداد دار الحرية للطباعة، ١٩٨٣، ينظر: ص ١٦ـ ٣١.
[٧] سليم مطر، العراق: سبعة آلاف عام من الحياة، الطبعة الأولى، بيروت، الشبكة العربية للدراسات والنشر، ٢٠١٣م، ص٣١.
[٨] ينظر: المصدر نفسه، ص٣٢.

الرافدين هي بلاد عالم الآلهة الكونية المرعبة* حيث إن سلوك دجلة والفرات لا يخضع الى أي نظام معين اي ان ما يحدث في سنة ما سواء كان فيما يتعلق بارتفاع منسوب مياه الفيضان او ما يختص بكمية تصريفه السنوي لا يمكن ان يستنتج منه ما قد يحدث في السنة او سنوات التي تليها، كما ان لكلا النهرين نظامه الخاص فان ما يحدث في دجلة لا يحدث دائما في الفرات[١]،ونتيجةً لهذا الوضع البيئي فقد اتسمت حضارة العراق منذ القدم بـ إنها حضارة تجارية، بالإضافة لكونها حضارة زراعة و ري، وكان لتنظيم شؤون التجارة الخارجية وما يستلزم ذلك من تسيير القوافل والمحافظة على الطرق التجارية، من العوامل المؤثرة في سير حضارة بلاد وادي الرافدين[٢]، وقد ترتب على هذا الأمر خصائص جوهرية لازمت البناء الاجتماعي والسياسي والحضاري في العراق فقد ترتب على عوامل تأمين طرق التجارة ظهور الدولة المركزية، دولة القطر الموحدة، بتوحيد دول المدن المتضاربة في مصالحها التجارية، وقد قوى هذا العامل عامل آخر عمل على ظهور اولى انظمة الحكم وتطويرها إلى الوحدة السياسية الشاملة، ذلك هو تنظيم شؤون الري والسيطرة على الأنهار وفيضاناتها وإقامة مشاريع الري[٣] هكذا ولدت الطبيعة الجغرافية وضرورة الحياة بناء الدولة المركزية القاهرة في العراق منذ فجر تاريخه وحتى عصوره الحديثة، فنشاط الدولة العراقية تمركز حول إنشاء الطرق وتأمينها والتوسع في مشاريع الري ففي العراق الحديث استمر نشاط تأمين واستحداث الطرق منذ الملكية ونشوء الدولة الحديثة ويذكر حنا بطاطو كيف إن التوسع في سدود الري وإنشاء الطرق وتعبيد بعضها أدى إلى نتائج هي[٤]:

- ازدياد آلة الإدارة وجهاز الدولة وتضخمهما بحيث أصبح عدد الجيش والشرطة في نهاية الفترة الملكية ٢٣,٣٨٣ ضابطًا ورجل شرطة بينهم ٨,٣٦٨ من القوة المتحركة التي شكلت أداة القمع الرئيسية لدى الحكومة.
- السيطرة على البيئة كنتيجة عامة.
- زادت تقوية سيطرة الدولة على الأنهار وتوسيع رقعة الأراضي الزراعية إلى درجة كبيرة من قدرة الحكومة على تنفيذ إرادتها.

---

* أنظر للتوسع: لويس ممفورد المدينة على مر العصور، ت: إبراهيم نصحي، الجزء الأول، الطبعة الأولى، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ٢٠١٦م، ص٤٢ وما بعدها.

[١] أحمد سوسة، مصدر سابق، ص١٤٦.

[٢] طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، الجزء الأول، الطبعة الثانية، بيروت، دار الوراق، ٢٠١٢م، ص٤١.

[٣] المصدر نفسه، ص٤١.

[٤] حنا بطاطو، العراق: الجزء الأول/ الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية: ترجمة: عفيف الرزاز، الطبعة الأولى، طهران، مؤسسة الاعلمي، ٢٠٠٥م، ص٥٠_٥١.

- زيادة مستوى التحضر.

هكذا نفهم كيف أدت الجغرافية إلى تحديد جنس السياسة والثقافة العراقية بطابع الخضوع من جهة المجتمع بفعل الدولة المركزية، الناشئة وفق المحددات الجغرافية وما يميز العراق من طبيعة، والشدة والقمع من جهة الدولة لكي تسيطر على التنوع البيئي والاجتماعي في مداد سلطاتها، إن مياه العراق وطبيعة أجزائه المتنوعة جعلته نصب أنظار الجماعات المحيطة به فشهد هجرات مختلفة تزامنت مع أوقات ضعف الدولة فيه، بصورة جعلت وضع العراق خاضع لمعادلة معقدة وهي معادلة البيئة التي استلزمت دولة قوية دومًا، في مقابل جماعات من الصحراء والهضاب المحيطة وهو ما فسر وفقًا له استاذنا الوردي فرضية الازدواج.

ثانيًا/النسق الاقتصادي وسلوك المجتمع_ الدولة: يمثل الاقتصاد المركزي الريعي أحد أهم ملامح التنظيم الاقتصادي في العراق وقد لازمهُ منذ نشوء دولته الحديثة، بل إنه في تاريخه الحضاري وكجزء من العالم الشرقي أو الآسيوي ظهر فيه نمط الإنتاج الآسيوي وفقًا لرأي كارل ماركس فقد أعتمد العراق في مراحل ما قبل النفط على الزراعة كمهنة رئيسية للمدخول الإقتصادي للدولة التي سيطرت منذ القدم على تنظيم شؤون الزراعة والري وللمجتمع كما مر، حيث تعتبر الزراعة هي المهنة الرئيسية لأغلب السكان نظرًا لملائمة الظروف الطبيعية، فوجود النهرين (دجلة والفرات) بالإضافة إلى مياه الأمطار والآبار، ووفرة الأراضي الخصبة وتنوع المناخ، كل هذهِ العوامل تمكن العراق من الزراعة المتنوعة وتجعل مهنة الزراعة هي الأكثر شيوعًا[1] إن الماء هو العنصر المهيمن على الثقافة العراقية كما لاحظنا، ففي جغرافيته، كان الماء هو العنصر النفيس الذي حدد شكل النظم وحركات السكان والوافدين من وإلى هذه البقعة، وهو العامل المحدد أيضًا لأهم نشاط اقتصادي فيه **فالعراق نهران وعاصمة**[2]، إن وجود الماء والزرع في العراق فرض عليهِ حالة (المجتمع الهايدروليكي) بتعبير فيتفوغل حيث نشأت الدولة القوية التي تدير الري والحواضر الزراعية حول الأنهار، إن وفرة المياه وسلوكها المدمر عند الفيضان أدى لبروز نمط الدولة الواحدة التي تسيطر على كامل مجرى النهر في هذهِ البقعة تنظيمًا لشؤون الزراعة وحماية المدن من الفيضان، وهذا ما يتلاقى مع طرح كارل ويتفوغيل.

---

[1] احمد حليم، مصدر سابق، ص٣٢.

[2] متعب مناف جاسم، بغداد والبغددة: بحث في سيسيولوجيا الامتلاء والإفاضة، بغداد، مجلة ثقافتنا، العدد١٣، ٢٠١٤م، ص١٤٣.

المبحث الثاني

التنشئة الأسرية قناةً لثقافة الاستبداد

اولاً/ الأسرة كتنظيم اجتماعي:

يلح على موضوعنا سؤال هو هل الأسرة وحدة اجتماعية بسيطة أم نظام مركب و معقد؟، وهل تؤثر العلاقات والعمليات في الوسط الأُسري على باقي النظم الاجتماعية، وهنا يتباين العلماء في نظرتهم للأسرة فمنهم من اعتبرها الجماعة الإنسانية التنظيمية المكلفة بواجب استقرار وتطور المجتمع، و منهم من يرى بأنها الخلية الأساسية في المجتمع وأهم جماعاته الأولية التي تتكون من افراد تربط بينهم صلة القرابة و الرحم و تساهم في النشاط الاجتماعي في كل جوانبه المادية و الاجتماعية و الاقتصادية، حيث يرى دوركهايم إن الأسرة مؤسسة اجتماعية تكونت لضرورة اجتماعية يرتبط افرادها بعلاقات اجتماعية وبالمصير المشترك[١] ويرى بيرجس ولوك في إن الاسرة مجموعة من الأفراد يربطهم الزواج والدم أو التبني يؤلفون بيتا واحدا ويتفاعلون سويا ولكل دوره المحدد كزوج أو زوجة, أب أو أم أو أخ أو أخت مكونين ثقافة مشتركة[٢] و حسب جيري لي في كتابه البناء الأسري والتفاعل الأسرة- والتي اعتبرها عالمية –بأنها تجمع إنساني عالمي وهي إما أن تكون على الشكل السائد الوحيد للعائلة وإما أن تكون كالوحدة الأساسية بوصفها جماعة فتتميز وظيفيا بشكل واضح وتتركب منها أشكال من العائلات أكثر تعقيدا وهي توجد في كل المجموعات المعروفة[٣] و يرى اخرون بأنها ليست وحدة اجتماعية بسيطة , و إنما نظام مركب و معقد , و هي تنظيم له بناؤه و وظائفه, و له أهدافه و ديناميته , و من ثمة تؤثر و تتأثر بالمناخ الاجتماعي و الإقتصادي و السياسي المتغير[٤] ويرى بارسونز إن الأسرة نسق اجتماعي يربط الشخصية بالبناء الاجتماعي العام، فالقيم الاجتماعية والأدوار عناصر اجتماعية تؤكد تفاعل الشخصية بالبناء الاجتماعي العام في إطار الأسرة[٥] يتحقق وفق بارسونز تكامل النظام الثقافي مع النظام الشخصاني داخل النظام الاجتماعي من خلال قناتين

---

(١) عبد القادر القصير، الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة، الطبعة الأولى، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٩٩م، ص٣٥.

(٢) علياء شكري، الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة، الطبعة الأولى، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٧٩، ص٢٣.

(٣) المصدر نفسه، ص٣٤.

(٤) المصدر نفسه، ٣٥.

(٥) محمد سعيد فرح، البناء الاجتماعي والشخصية، الطبعة الأولى، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٨٠م، ص٢٤٦.

هما التنشئة الاجتماعية ووسائل الضبط الاجتماعي[١] فالتنشئة الاسرية قناة وظائفها هي:

- **الوظيفة الظاهرة:** وتنحصر في تدريب الشخصية على إداء أنماط معينة من السلوك، يرضى عنها المجتمع ويتخذها الفرد دعامة لسلوكه طوال حياته[٢].

- **الوظيفة الكامنة:** تهدف إلى توحيد الشخصية مع مجموعة من الأنماط الثقافية، تعرف بأسم القيم الثقافية التي يتكون منها البناء الأساسي للشخصية، ويختلف الأفراد في قابلية اندماجهم في حياة الجماعة بإختلاف التنشئة التي يتعرضون لها والتي تحيط بهم في نشأتهم الأولى[٣] وتقوم الأسرة بتحقيق مطلب دعم النمط وإدارة التوتر الوظيفي من خلال الثقافة حيث تقوم الأسرة كنسق اجتماعي بتعليم الأفراد وصياغة شخصياتهم لتقبل الصيغ الفكرية والقيمية المميزة لنسق الثقافة، بما يحقق التكامل المعرفي للفاعل مع القيم والمعايير والأبنية الاجتماعية للنسق، كما تساعد الأفراد في التعبير عن توتراتهم، وتستجيب لمطالبهم وتعدهم لتمثل الثقافة منها إلى المجتمع، وهي بذلك تساعد الأفراد على أداء وظائفهم الاجتماعية بكفاءة لكي يتحقق التماسك والاستقرار للنسق الاجتماعي الأكبر[٤] ولذلك عرف بارسونز التنشئة الاجتماعية كقناة داخل الاسرة تتحقق فيها مطالب النسق الكلي، ومن خلالها يستدمج الفرد في الثقافة لتشبع احتياجاته بطرق اجتماعية وكذلك لتحقيق استقرار المجتمع، حيث إن بناء مفاهيم ثقافية مشتركة تربط الجماعة الواحدة إنما يتم من خلال التنشئة الاجتماعية التي تمارسها الجماعة نفسها إعتمادًا على ما يسمى الثواب والعقاب، ويتم تثبيت هذا الأداء عن طريق عن طريق إدخال المفاهيم الثقافية إلى السلوك إذ يعمل الآباء على إيصاله إلى أبنائهم منذ الطفولة، وهذا ما يقوي بالضرورة المفاهيم المشتركة ويوثق ارتباطها بحياة الجماعة وسلوك أفرادها[٥] وهكذا تتحقق الثقافة في السلوك والشخصية وينتج لذلك السلوك الثقافي والذي هو السلوك المكتسب بطريقة لا وراثية بل بالاحتكاك بين الفرد والمحيط الاجتماعي الأكبر[٦] وهكذا تتجلى حقيقة الأسرة تنظيمًا اجتماعيًا تمثل الثقافة أحد قنواتها والتنشئة أحد فعالياتها ووظائفها.

---

[١] معن خليل عمر، نقد الفكر الاجتماعي المعاصر، الطبعة الأولى، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٩٨٢م، ص١٢٧.

[٢] ناصر ثابت ، دراسات في علم اجتماع التربوي، الطبعة الأولى، الكويت، مكتبة الكويت، ، ١٩٩٢، ص١٦٨.

[٣] محمد عبده محجوب واخرون، التنشئة الاجتماعية : دراسات انثروبولوجية في الثقافة والشخصية، الطبعة الأولى، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٥م، ص٤٦.

[٤] محمد عبد المعبود مرسي، علم الاجتماع عند تالكوت بارسونز، الطبعة الأولى، الرياض، مطبعة العليقي، ١٩٨٤م، ص٣٨.

[٥] متعب مناف جاسم، الثقافة والبناء الاجتماعي والشخصية، مجلة الآداب، جامعة بغداد، كلية الآداب، العدد٢٩، ١٩٨٠، ص٤.

[٦] خالد محمد وثائر غباري، الثقافة وعناصرها، الطبعة الأولى، عمان، دار الإعصار، ٢٠١٥م، ص٣٢.

ثانيًا/ أساليب التنشئة الاجتماعية :

يؤدي أسلوب التنشئة الاجتماعية كما يطبق في الأسرة دوره البارز في تشكيل ثقافة وسلوك الشخصية وتقسم أساليب التنشئة الاجتماعية إلى:

١- الاسلوب التسلطي :-

ويتميز هذا الاسلوب بالضبط الصارم للشخصية واصدار الاوامر وايقاع العقاب المتكرر ، سواء كان عقاباً بدنياً كالضرب باليد أو العصا ، أو عن طريق تجاهل الرغبات والحرمان من الحصول على بعض الامتيازات ذات القيمة وفرض رأي الأسرة على الشخصية والوقوف امام رغباتها التلقائية والحيلولة دون تحقيقها حتى لو كانت مشروعة ، مما يضر بالصحة النفسية للفرد ويدفعه لأتخاذ اساليب سلوكية توافقية غير سوية كالأستسلام والشعور بالتعاسة ، الانسحاب ، عدم الثقة بالنفس وبالآخرين ، العدائية ، [١] وغالباً ما يكون هذا الاسلوب سمة من سمات الطبقة الفقيرة والطبقة الاقل ثقافة بسبب توتر أدوار الوالدين لعدم استطاعتهما أشباع حاجاتهم الاساسية حيث يصف أفراد هذه الطبقة اباءهم بأنهم يتميزون بالتسلطية والعصبية المفرطة[٢] وهكذا كما يعدّ عالم الاجتماع برنشتين ،ان التربية في الاغلب ذات صفة تسلطية في البيئات الفقيرة لأن أساليب الاقناع تفترض موارد بلاغية ونفسية ادق من الاساليب التسلطية، ولأن هذه الموارد تكتسب بشكل اسهل في البيئات الميسورة[٣]

٢- الأسلوب العاطفي:-

يتمثل هذا الاسلوب بالإسراف في الحماية الزائدة والخوف الشديد من الأب والأم او احدهما على صحة وشخصية الفرد الجسمية والنفسية ، لذلك نجد الأسرة تسيطر على الشخصية سيطرة تامة ويصر الكبار فيها على ان يطيعهما الفرد طاعة كاملة ، فيقيدون أوجه نشاطه ، حيث تقوم الام بأطعامه وتنظيفه ، وتحاول جعله ينام بجانبها ، حتى بعد بلوغه السن التي تهيؤه للقيام بهذه الفعاليات بنفسه[٤] **ويتميز هذا الاسلوب بالمواقف الاتية** [٥]:-

١- الاستسلام لرغبات شخصية الفرد الناشئ بصرف النظر عما اذا كانت غير ممكنة او غير

---

(١) د. محمد عودة الريماوي ، في علم نفس الطفولة ، الطبعة الأولى ، عمان الأردن ، ١٩٩٨م،ص ٢٢٦.

(2)*Bernard C. Rosen, " Social Class and The Child's Perception of the Parent," Child Development, London, 35 (December98),pp. 147-153.*

(٣) ر. بودون رف بوريكو ، مصدر السابق ، ص ٤٢٤.

(٤) محمود محمد الزيني ،سيكولوجيا النمو والدافعية ، الطبعة الأولى ، الإسكندرية ، د.ت ،ص ١٤٦ .

(٥) نفس المصدر ، ص ١٤٨.

مشروعة .

٢- التغاضي عن اخطاء الشخص وحمايته من نتيجة هذه الاخطاء.

٣- تسلط الفرد وتحكمه بأفراد الاسرة ، فالجميع رهن اشارته وان رفض احد الوالدين مطالبه لجأ الى الصراخ والعنف والرفس والضرب ، وتحطيم الادوات وسرعان ما يهرع أفراد الأسرة لمصالحته .

٤- المبالغة في استخدام المعاملة الشخصية بصرف النظر عن العمر.

٥- التهويل من مزايا شخصية الفرد واخفاء عيوبها او التهوين من شأنها.

ونتيجة هذا الاسلوب تظهر لدى الشخصية الناشئة انواع من السلوك غير المرغوب فيه، كالميل الشديد لإخضاع الافراد المحيطين بها بسلوكها العدواني وأنانيتهِا وتمركز الفرد حول ذاته ، ورفض حقوق الغير ، اصطناع الحيل لجذب نظر الاخرين اليه من خلال العصيان ، فضلاً عن اتكاله على غيره في قضاء حاجاته أو الدفاع عن حقوقه[١].

٣- اسلوب التساهل المفرط: -

ويمتاز هذا الاسلوب بغض الطرف عما تقوم به الشخصية من سلوك ، وبالدفء دون صرامة او ضبط كما يمتاز بوجود عدد قليل من القواعد السلوكية وندرة العقاب، بترك هذا الاسلوب آثاراً على سلوك الأفراد تتمثل بقلة الاعتماد على الذات، والضبط الذاتي الضعيف ، فضلاً عن شعور الفرد بالتعاسة.[٢]

٤- اسلوب الإهمال:-

ويتمثل هذا الاسلوب بتجاهل الفرد تماماً ، وهو اشد من الكراهية قسوة ، حيث ان الاهمال الخلقي للفرد أسوء اساليب التربية عموماً ، لأنه يؤدي الى ضعف اكتساب القيم والمبادئ وضعف الوازع الديني والاخلاقي ، وعدم الاستفادة من الخطأ وانطلاق النزعات بدون ضابط داخلي ، والشك في أي سلوك سوي أو مساعدة تأتي عن طريق الغير.[٣] ويؤدي هذا الاسلوب في التربية الى اسراف الشخصية بالقهر ، والراحة في الشكوى، والبعض منهم يصطنع نوع من البرود الانفعالي الظاهري استجابة لما يقابله من صد واهمال من احد والديه او كلاهما

---

[١] المصدر نفسه ،ص ١٤٩.

[2] *Woolf Olkanita and Mc. Cune- Nicolich lorraione Educational psychology, 2ed (Ed) printic- Haff, Ince engloved ciffs, New jersy, 1984, p. 126.*

[٣] محمود محمد الزيني ، المصدر السابق ،ص ١٤٢.

كما يؤدي الى التمرد والغيرة والعصيان والسلبية والمشاكسة، وقد أثبتت الدراسات ان هذا الاسلوب في التربية لا يحدث الا في حالات خاصة وقليلة يكون فيها الوالدان رافضين طفلهما ، لرفضهما بعضهما او بسبب عوق معين لدى الفرد نفسه[١]، ويتخذ اسلوب الأهمال بصفة خاصة تجاه شخصية الانثى التي تعاني الكثير من الحرمان والاضطهاد والأهمال ، بجانب اخيها الذكر ولكن لضعفها بالنسبة لشخصية الذكر ، تقوم بكبت هذه المشاعر الحاد وغالباً ما يؤدي هذا الكبت الى اصابتها بأمراض نفسية فيما بعد، فقد تنقم على الطبيعة التي جعلت منها بنتاً ولهذه المشاعر تأثير سيء في التكيف الجنسي والعاطفي في الحياة الزوجية كما ينتج شخصية خاضعة لدى الأنثى[٢].

٥- الأسلوب المتذبذب في المعاملة :-

في هذا الاسلوب تبدأ معاملة الوالدين باللين ثم تتحول الى الشدة والعقاب، دون أي أسباب منطقية أو كافية، والشخصية الذي تنشأ في مثل هذا الاسلوب غير المنسق تعجز عن تكوين فكرة واضحة عن الخير والشر ، والحلال والحرام ، والخطأ والصواب ، ويزداد قلقها وترددها في ان تسلك السلوك المقبول ، كما يسهل على هذا النوع من الأفراد ان يسود والديه إذا كان احدهما يمثل الشدة والثاني يمثل اللين ، أو يضرب احدهما بالآخر ويتعود على النفاق والتظاهر ، غالباً ما يسود هذا الاسلوب في البيئات ذات المستوى الثقافي والاقتصادي المنخفض حيث يكون اسلوب معاملة الأسرة لأفرادها مختلطاً بين العاطفة والانفعال نتيجة للظروف الاقتصادية والاجتماعية السيئة ، فالأم تترك الحبل على الغارب بينما الاب يمارس سلطة مغالية أو العكس وقد يكون هذا التناقض لدى احدهم فتارة يكون حازماً من غير عنف واخرى يكون عقابياً بعنف ،او يكون متساهلاً لا يسأل عن شيء ، فليس هناك ثبات في أسلوب المعاملة التي تواجهها الشخصية [٣] وبالتالي ينشأ الفرد مستهيناً بالقيم ولا يعرف معنى الثبات في الرأي اذا كان الاب يعاقب على سلوك معين في حين الام تكافئ على السلوك نفسه ، او اذا كان الاب يعاقب على سلوك معين في وقت معين في حين لا يعاقب على هذا السلوك في وقت آخر او قد يكافئ عليه ، فمن شأن هذا الاسلوب ان يعوق عملية نمو الضمير لدى الشخصية بشكل متكامل وبالتالي يفقد التزامها بالقيم ، اذ تختل معايير الصواب والخطأ في ذهن الفرد ، فأذا

---

(١) محمود محمد الزيني، المصدر السابق، ص ١٤٤.
(٢) المصدر نفسه ،ص ١٥٠.
(٣) عبد علي الجسماني علم النفس وتطبيقاته الاجتماعية والتربوية الطبعة الاولى ، بيروت ، ١٩٩٤م ،ص ٤٧.

عاقب الاب طفله عندما يسب اخته مثلاً ، ثم يجد الشخصية بعد ذلك ان الاب يسلك نفس السلوك كان يسب زوجته ، هذا الاسلوب من جانب الوالدين من شأنه ان يجعل المعايير الاخلاقية لدى شخصية الفرد قيوداً لا معنى لها طالما الآباء انفسهم لا يلتزمون بها[١]

٦- الاسلوب التربوي الديمقراطي:-

يتميز هذا الاسلوب بالضبط المعتدل ، والحزم في غير عنف ، فضلاً عن التواصل والحب ، وايقاع العقاب البدني احياناً بهدف تصحيح السلوك الخاطئ ومكافأة السلوك الجيد ، واعطاء تفسيرات للأسلوب الذي ينبغي اتباعه ، والأنجاز فيه يعتمد تارة على التهديد وتارة على الوعد بالمكافئة ، وعدم الخوف من حدوث صراع احياناً بين الأسرة والشخصية.

يترك هذا الأسلوب اثراً على سلوك الشخصية يتمثل في الميل الى تأكيد الضبط الذاتي ، والرضا والتعاون ، والتقدير المرتفع للذات ، والاعتماد على النفس[٢] كما ان للعلاقات الثنائية بين الأسرة من جهة والشخصية من جهة اخرى ، والعلاقات الثنائية المتبادلة بين كل من الاخوة والاخوات وبين كل من الاقرباء الذين يعيشون معهم في البيت نفسه تأثيرها المهم على شخصية الفرد ، فإذا كانت هذه العلاقات الثنائية بين كل عضو في الاسرة والعضو الاخر متزنة ومعتدلة تتصف بالمحبة والمودة ، ومشبعة بالحب والعطف والحنان ، وتوفر لهم جميعاً الطمأنينة والأمان في جو من الرعاية الأسرية الناضجة الواعية . فإن أثرها سينعكس بالضرورة على مظاهر الأداء السلوكي للأفراد في الأسرة، مما يجعلهم يعيشون حياة نفسية مستقرة تتميز بمشاركة اجتماعية إيجابية[٣] وبناءً عليه تؤثر التفاعلات الشخصية بين كل فرد في الاسرة والفرد الاخر تأثيراً كبيراً في التنشئة الاجتماعية وفي تدعيمها تدعيماً صحيحاً او تدعيماً مرضياً حسب الجو الاسري الذي يعيشون فيه[٤].

ثالثًا/ خصائص الأسرة العراقية :

إن الأسرة تتباين في المراحل التاريخية المختلفة وتختلف أشكالها تبعًا للوعاء (المجتمع) الذي توجد فيه ومجمل ظروفه وما يحيط به من محددات طبيعية واقتصادية وسياسية

---

[١] عبد علي الجسماني، المصدر السابق، ص ٤٨.
[٢] د. محمد عودة الريماوي ، المصدر السابق ،ص ٢٢٧.
[٣] د. ماهر محمود عمر سيكولوجيا العلاقات الاجتماعية الطبعة الأولى، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٨. ،ص ١٢٠.
[٤] المصدر نفسه ، ص ١٢١.

واجتماعية، وفي العراق فإن الأسرة العراقية رغم تعدد المؤثرات لا زالت تتميز بالآتي[١]:

١. انها وحدة مسيرة من قبل التقاليد حيث تحدد التقاليد، والاعراف تركيبها وادوار ومراكز افرادها ووظائفها.

٢. انها عائلة مركبة ممتدة حيث تتكون من عدة عوائل نواة اتحدث عن طريق قرابة الدم والنسب الابوي والسكنى الموحدة والمصلحة المشتركة لتكون وحدة واحدة تخضع لرئيس واحد هو الاب اي ان الارتباط يكون عن طريق الرجال .

٣. انها وحدة كبيرة نسبياً وذلك لأنها مكونة من مجموعة نواة اضافة الى كثرة الانجاب وتشجيع النسل الذي ينبغ عن القيمة الاقتصادية والاجتماعية.

٤. ان العلاقات العائلية ضمن الأُسرة التقليدية ومراكز وادوار افرادها تكون محددة مسبقاً من قبل التقاليد والاعراف ولذا فهي تتميز بالاستقرار والثبات الى حد كبير . وتكون واضحة ومحددة حيث تغرس في قرارة نفس الافراد من الجنسين، وعلى العموم فان العلاقة بين الجنسين سواء بين الزوجين أو بين الوالدين والابناء او الاخوة والأخوات – تكون غير متوازنة ، فهي علاقة بين قوى وضعيف حيث يسيطر فيها الذكور على الاناث فهي علاقات سلطوية تظهر فيها عدم المساواة[٢] ، وعلى الرغم من التغيرات في البناء الأسري إلا أنه لا زال يحتفظ بطابع السلطة الأبوي فيه حيث ان لرب الأُسرة سلطة مطلقة على افراد اسرته البالغين والقاصرين ذكوراً واناثاً وبالنسبة لأمورهم الخاصة والعامة ، فهو الذي يوجه سلوكهم ويحدد اختياراتهم وعلى الرغم من هذه الحقيقة فان كما ان العلاقات الوالدية تتميز بعدم التوازن وتتصف بالسلطوية حيث تكون للوالدين – **خاصة الاب** – السلطة المطلقة على حياة ابنائه العامة والخاصة ذكوراً واناثا الا ان قوتها تخف عند بلوغ الاولاد وتستمر في قوتها واطلاقها حتى بعد بلوغ البنات سن الرشد، وعلى العموم[٣] ويمتد عدم المساواة بين الجنسين وآثاره تظهر بصورة واضحة ايضاً في المعاملة بين البنات والاولاد حيث تختلف عملية تنشئتهم الاجتماعية فتنشأ الفتاة على الخضوع والانصياع للرجل والاعتماد عليه بينما ينشأ الابن على الثقة بالنفس والاستقلال وممارسة السلطة ، ويكون مركز الذكور أعلى بكثير من مركز الاناث[٤].

---

[١] معن خليل العمر ومليحة عوني القصير، علم الاجتماع العائلي، الطبعة الأولى، بغداد، جامعة بغداد، ١٩٨٤م، ص١٧٢.

[٢] المصدر نفسه، ص١٧٣.

[٣] معن خليل عمر ومليحة عوني القصير، المصدر السابق، ص١٧٤

[٤] المصدر نفسه، ص١٧٤

رابعًا/ طبيعة التنشئة في الأسرة العراقية:

تمارس الأُسرة دوراً هامًا في صياغة الشخصية التقليدية ، او زراعة الانماط العقلية المنسجمة في الحياة الاجتماعية بشكل عام ، وتؤكد الدراسات ان الأُسرة العربية بشكل عام والعراقية بشكل خاص تؤدي دور الوسيط الاجتماعي الذي يحرص على صياغة الفرد على النحو الذي تؤثره الثقافة السائدة ، ومن ثم فأن تشكيل المجتمع لأفراده يتخذ عملية التربية والتنشئة العائلية اداة للمحافظة على الاوضاع القائمة وثقافاتها وما فيها من عادات وتقاليد وقيم[١].

ويرى الدكتور هشام شرابي (منظر اجتماعي فلسطيني ١٩٢٧-٢٠٠٥م) ان سياق الأُسرة العربية ينمي اعتماد الفرد الكلي عليها وإندماجه فيها ومن ثم يتولد من خلال ذلك شعور بأن مسؤوليته الاساسية هي تجاه الأُسرة وليس نحو المجتمع الاكبر وفي الحالات التي يتوافر فيها تناقض بين المطالب العائلية والمجتمعية تتغلب دائماً كفة المطالب العائلية[٢] ويستطرد الدكتور شرابي في شرح العوامل التي تؤثر على سلوك الاولاد فيورد مواقف السيطرة التي يتعرض لها مما لا تتيح له سوى الخاصة ومما يدفعه بصورة لاشعورية الى قبول اراء الاخرين ولاسيما من يمثلون السلطة الاب او الشيخ او المعلم وكل من هم اقوى منه ،ويوضح الدكتور شرابي كذلك اسلوب التخجيل واشاعة الخجل لدى الشخصية نتيجة لحكم الاخرين على ما يرتكبه صاحبها ، او نتيجة لما يتصوره الفرد عن رأي الاخرين فيه أكثر مما ينمو الخجل او الشعور بالذنب بوصفه شعوراً داخلياً ذاتياً يتكون بسبب رأيه في نفسه وبالتالي تنزرع في بنية الفرد العقلية من خلال علاقتها الجدلية مع المجتمع ، فيشير الى سمات الاتكالية والعجز والتهرب وما يتفرع عنها من اشكال الايمان الذهني بالقدرية وعد القدرة على التخطيط والتحسب للمستقبل ، واتجاهات الحذر والريبة في التعامل ومواجهة الحياة بصورة دفاعية ، وما يرتبط بذلك من ميكانزيمات الثرثرة والاستغابة والاسهاب اللفظي تعويضاً عن الفعل والتأثير الايجابي، وهكذا يقضي المجتمع من خلال الأُسرة يفضي بأن تحل روح الخضوع محل روح الاقتحام وروح المكر محل روح الاقدام وروح التراجع محل روح المبادرة[٣] ويرى الدكتور علي الوردي في محاضرته

---

[١] علاء جواد كاظم، بُنية العقلية العراقية، الطبعة الأولى، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠١٨م، ص٣٠٠.
[٢] هشام شرابي، النظام الأبوي وإشكالية تخلف المجتمع العربي، الطبعة الثانية، بيروت مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٣م، ص٦٣.
[٣] علاء جواد كاظم، المصدر السابق، ص٣٠١

حول شخصية الفرد العراقي إن طبيعة العراق وتاريخه فرض على الأسرة العراقية ظاهرة قل ان توجد في الأُسر الأخرى وهي ما سماها بظاهرة (التجزؤ) وقد عرفها بأنها ما يلاحظ من في أسلوب الحياة بين الرجل والمرأة والشخصية ، فإذا علمنا بأن العائلة مكونة في جوهرها من عناصر ثلاثة الرجل والمرأة والشخصية وجدنا بان كل واحد من هذه العناصر الثلاثة قد اخذ جانبا أو مجالا من الحياة يختلف عن جانب الآخر، فالمرأة مجالها البيت لا ينبغي أن تحيد عنه الرجل مجاله في أوقات فراغه المقهى، بينما ذهب الشخصية إلى الزقاق يتسكع فيه مع أقرانه[١] وقد انعكس هذا التجزؤ على ديناميكية التنشئة الأسرية ذاتها، حيث يصبح لدى الفرد في التنشئة الأُسرية عالمين أو نظامين قيميين هما عالم البيت والأسرة وعالم الشارع أو (الزقاق) وبذا تنشأ فيهم شخصيتان، فالأبوان في العراق كثيرا ما يؤنبان طفلهما إذا بدرت منه بوادر لا تليق بمعشر الكبار، فهو إذن يحاول أن يكون عاقلا خلوقا ساكنا إذا ذهب مع أبيه إلى المقهى، ولكنه لا يكاد يرجع إلى الزقاق حتى تراه قد خلع عنه ذلك القناع المصطنع الذي تقنع به في صحبة أبيه، فإذا كبر هذا الشخصية ، دأب على أن يقول ما لا يفعل، وان يتحمس لما لا يعتقد به، وان يعظ غيره بغير ما يعظ به نفسه[٢] وهكذا ينشأ الفرد العراقي حاملاً معه شخصية تلائم مواقفه أمام من هم أكبر منه اجتماعيًا وعمرًا وتسبك سلوكًا مختلفًا في إطار الأقران أو من يكون في قدره، ويرى العلامة الوردي إن هذه الطبيعة تخلق لدى الفرد شخصيتين تحملانه ثقافتين وعلى هذا المنوال ينشأ الشخصية وقد نمت فيه شخصيتان: شخصية مؤدبة خاضعة، وشخصية ثائرة معتدية[٣] ومرجع ذلك بحسب الدكتور الوردي إلى عوامل جغرافية تمثلت بتتابع هجرات البدو وقيمهم نحو العراق وهو ما يذكرنا بالحديث حول المزايا الجغرافية للعراق والتي جعلتهُ ملتقى ومصهر لمختلف القيم الثقافية والتي تمظهرت كسلوك وبنية شخصية للفرد حيث من المعلوم إن الثقافة تختلف عن السلوك إذ أنها ليست سلوكًا لكنها يمكن ان تُدرك بكونها الموجه للسلوك[٤] ونظرًا لتعدد الجماعات الثقافية والاجتماعية في العراق ما يدعى بالنظرة السلالية حيث نظرا لتعدد الجماعات فان الثقافات هي الآخر تتعدد و هذا يؤدى الى ما يسمى بالنظرة السلالية وسلبية هذه النظرة هو ان ثقافة الجماعة وبفعل مفاهيمها المشتركة وتمسك الاغلبية بها وما يرافق هذا من فرض ثوابت

---

[١] علي الوردي، شخصية الفرد العراقي، الطبعة الأولى، لندن، منشورات دار ليلى، ٢٠٠١م، ص٥٢.
[٢] المصدر نفسه، ص٦٢.
[٣] المصدر نفسه، ص٦١.
[٤] متعب مناف جاسم، مصدر سبق ذكره الذكر، ص٨.

و عقبات فان نظرات افراد الجماعة الى ما هو خير او شر حسن او قبيح خطأ او صواب انما يتأثر بالمتعارفات الثقافية او المفاهيم المشتركة وقد يعنى النظر الى الممارسات الثقافية للآخرين بانها شريرة او قبيحة او خاطئة وهذا هو مصدر السلبية في النظرة السلالية اذ قد يحكم على الثقافات الاخرى او الجماعات الغريبة من خلال ما تواضعت عليه الجماعة نفسها وبتأثير في متعارفاتها[١] وهكذا تكون الثقافة قاعدة للسلوك وظاهرة خلاله.

خامسًا/ خصائص التنشئة في الأسرة العراقية:

تتميز التنشئة الأسرية العراقية بجملة ميزات هي[٢]:

١. أنها تتبع أسلوب المبالغة والتطرف في أساليب الثواب والعقاب، حيث الحرمان المبالغ فيه أو العطاء المبالغ فيه.

٢. الانتقال بسرعة وبفترة زمنية بسيطة من حالة إلى أخرى في معاملة الشخصية (من حالة العقوبة القاسية إلى حالة المكافئة المجزية) دون الحديد أو تعريف السبب للفرد.

٣. هذا يرتبط بطبيعة الحال بالحالة المزاجية والانفعالية للمربي الذي حال ما يفرغ غضبه وثورته الانفعالية بعقاب الفراد فسرعان ما يندم ويعمل على إرضاء شخصيه الفرد وتعويضه دون شرح الأسباب أو حتى ذكرها.

٤. عادة ما يعاقب الفرد من قبل الأب الذي حضر إلى البيت غالبا في المساء متعبا وهو الوقت الذي لم يرتكب فيه أية أخطاء أو ذنوب، حيث ان الفرد قد ارتكب ذنبه أو خطا، في النهار، فلا يجد المبرر أو السبب لتلك العقوبة، مما يجعله غير قادر على الربط بين الخطأ المرتكب والعقاب مما يولد لديه القناعة بانه يمكن ان يخطأ دون ان يعاقب ، او ان يعاقب دون ان يكون قد أخطأ، فيرتبط العقاب بالشخص لا بالذنب.

٥. والاهم من ذلك هو اعتماد أسلوب التلقين أو ما يعرف بأسلوب الغرس الثقافي ، الذي يعتمد أسلوب صب المعلومات في كيفية التعامل الحاجات والمواقف الاجتماعية والحياتية المختلفة، دون محاولة التعليم أو شرح وتوضيح الأسباب لذلك الفعل أو ذلك الموقف، بحيث لا يفهم الشخصية لماذا طلب منه ذلك أو لماذا يفعل ذلك، ودون السماح بقدر من التصرف والبحث عن البدائل والإبداع، فتأتي الممارسات دون اقتناع، إن جوهر التنشئة الأُسرية العراقية

---

[١] المصدر نفسه، ص٩.

[٢] ريسان عزيز، لمحات في الشخصية والمجتمع، الطبعة الأولى، بغداد، دار الراية البيضاء، ٢٠١٢، ص٢٩.

هو الشدة والكبت لشخصية الفرد خصوصًا في مواضيع الجنس، وفي ذلك يرى رايش إن الكبت والقمع الجنسي لا يعيق نمو شخصية الفرد، بل يجعلهُ ساكنًا خاضعًا، يخاف السلطة ولا يتمرد عليها، فالقمع الجنسي هنا لم يوجد من أجل دعم غرض أخلاقي، ولا من أجل تطور ثقافي، بل فقط لبناء الشخصية اللازمة للإبقاء على النظام الاجتماعي الاستبدادي[١].

سادسًا/ النظام الأبوي في التنشئة الأسرية وتنمية ثقافة الاستبداد:

من العرض السابق لاحظنا إن التنشئة الأسرية تتسم بمركزية الأب، وتسلطه على كل عائلته وأبنائه، ولا شكَ إن تمثل السلطة في الأسرة لهُ أثر بالغ على موقف الفرد من السلطة في باقي حياته ولعل أقدم وأوضح إشارة حول ذلك هو ما أوردهُ أبن خلدون حين قال من كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلمين أو المماليك أو الخدم سطا به القهر، وضيّق على النفس فى انبساطها، وذهب بنشاطها، ودعاه إلى الكسل، وحُمِلَ على الكذب والخبث وهو التظاهر بغير ما فى ضميره خوفًا من انبساط الأيدي بالقهر عليه، وعلّمه المكر والخديعة لذلك، وصارت له هذه عادةً وخُلُقًا، وفسدت معانى الإنسانية التي له من حيث الاجتماع والتمرن، وهى الحَمِية والمدافعة عن نفسه ومنزله، وصار عيالاً على غيره فى ذلك، بل وكسلت النفس عن اكتساب الفضائل والخُلُق الجميل، فانقبضت عن غايتها ومدى إنسانيتها، فارتكس وعاد فى أسفل السافلين[٢] إن أساليب الثواب والعقاب وتمظهرات السلطة في الأسرة العراقية مضطربة أو متباينة بين طرفين فأما مكافئة فائقة، أو عقابٌ صارم، وهو ما ينتج شخصية متأرجحة سلوكيًا وقيميًا كذلك.

ويتفق الباحثون على إن بنية العائلة العربية هي بنية أبوية بطركية يحتل فيها الأب رأس الهرم ويكون تقسيم العمل وتوزيع الأدوار على أساس العمر والجنس، ولا يزال الأب هو المنتج والمعيل والسيد[٣] والنظام الأبوي أو المجتمع الأبوي هو المجتمع التقليدي الذي يتخذ طابعًا مميزًا بالنسبة إلى البنى الاجتماعية الكلية كالمجتمع والدولة والثقافة[٤] ويتسم هذا النظام بتسلط الأب على الأُسرة وتسلط الأقوى على الأضعف في مظاهر سلطة الأب في مختلف مناحي المجتمع، الدينية، السياسية، الثقافية.

---

(1) *W. Reich, La Psychology de masse du Fascism, Ed. Payot, Paris, 1977, P.75.*

(٢) عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة،

(٣) حليم بركات، المجتمع العربي في القرن العشرين، الطبعة الأولى، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٠م، ص٣٦٧.

(٤) إبراهيم الحيدري، النظام الأبوي وإشكالية تخلف المجتمع العربي، الطبعة الأولى، بيروت، دار الساقي، ٢٠٠٣م، ص٣١٠.

إن النظام الأبوي في الأُسرة والمجتمع ذو طبيعة ممتدة فقساوة الأب وقساوة المجتمع، وقساوة القبيلة صورٌ مختلفة لواقع واحد[١] فالسلطة في الأسرة ترسم الموقف من السلطة في الجماعات الأكبر وصولاً إلى الدولة، إن علاقة السلطة تمتد جذورها عميقًا في مجتمعنا التقليدي، فالسلطة لا تربط الزوج بزوجته أو الآباء بالأبناء فحسب بل تربط المعلم بتلميذه والسيد بتابعه ورب العمل بالعامل، والحاكم بالمحكوم والميت بالحي[٢] وهكذا ينشأ الفرد تحت يد سلطات متتابعة لكنها مظهر لسلطة واحدة هي سلطة الأب النابعة من طبيعة البنية البطركية للمجتمع حيث الأب هو المحور الذي تنظم حوله العائلة بشكليها الطبيعي والوطني، إذ إن العلاقة بين الأب وأبنائه والحاكم والمحكوم، علاقة هرمية وهي الإرادة المطلقة، ويتم التعبير عنها في العائلة والمجتمع بنوعٍ من الإجماع القسري الصامت المبني على الطاعة والقمع[٣].

وفي هكذا بنية اجتماعية ينشأ الفرد وهو بين مطرقة التسلط والخضوع وفي ذلك تصبح الوضعية انتاج وإعادة انتاج للتسلط والاستبداد فالمجتمع الأبوي السلطوي يفسد العلاقات بين البشر ويجعل منها علاقات يتحكم فيها الأعلى بالأدنى ويتحكم الأدنى بالأدنى منه[٤] وهكذا تنتزع اجتماعية العلاقة وتتحول الى تسلطية و استبدادية يمارسها الزوج على الزوجة والاخ الاكبر نحو الاصغر والذكر تجاه الأنثى وفي خضم هذا الجو التسلطي تولد الاستبدادية.

إن الأُسرة تعيد إنتاج الاستبداد والعصبية من خلال المعاملة الشخصية للأفراد داخلها، وتكريس تبعية هؤلاء الأفراد للأب، وحتى الأم في البيئة التسلطية هي مفتاح إعادة الانتاج للأستبداد فالأم في العصبية (البطريكية) تربي أبنها الذكر على التسلط، وتربي أبنتها على الرضوخ والتبعية، فتتمثل المرأة قيم العصبية وتعيد إنتاجها على حساب استلابها الذاتي، إذ لا ترى صورة أو كيانًا لها خارج هذه الوظائف والأدوار التي تسبغ عليها العصبية قيمة مبالغ فيها[٥] وهنا يبرز الدور الاجتماعي والثقافي للأسرة في إعادة أنتاج الاستبداد بحيث إننا نقترب من عبارة محددة بدقة وهي إن الأُسرة كأفراد ليست هي المسؤولة عن غرس هذه الروح فقط، وإنما الأُسرة كمؤسسة اجتماعية وثقافية وسياسية تقوم بتنشئة الشخصية وتربيتها وتعليمها، على وفق نمطٍ من العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية القمعية السائدة التي تنمي عند الشخصية الميل

---

(١) علي زيعور، التحليل النفسي للذات العربية، الطبعة الخامسة، بيروت، دار الرافدين، ٢٠٢١م، ص٨٤.
(٢) حليم بركات، مصدر سبق ذكره، ص٣٦٩.
(٣) هشام شرابي، مصدر سبق ذكره، ص٢٢.
(٤)محمد عباس نور الدين، التمويه في المجتمع العربي السلطوي، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، ٢٠٠٠م، ص٩.
(٥) مصطفى حجازي، الإنسان المهدور، الطبعة الثانية، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٦م، ص٦٠.

نحو التسلط، وكذلك المرأة حين تساعد في خضوعها على تقوية هذه العلاقات[١]، هكذا تُنمي الأسرة في ثقافة وشخصية الفرد نزعتان هما الخضوع للأب، المعلم، رب العمل، السيد، الرئيس، تستمر معهُ إلى ما بقي من أدوار حياته الاجتماعية، فيكون أمام السلطة حين قوتها خاضعًا ويمشي حذرًا، أما حين ضعف السلطة وأن يكون في موقعها فهو السيد القاهر، بحيث إن الأسرة في المجتمع العربي تلعب دورًا في تكوين الشخصية الاستبدادية للإنسان العربي لكي ينشأ الشخصية نشأة تجعله قابلاً للتكيف مع المجتمع الأبوي[٢]، إن ما يجعل المجتمع الأبوي يعيد انتاج نفسه هو غياب أبسط المعارف حول التنشئة الأسرية وخصوصيتها ودورها كأداة تنموية ثقافية، بحيث تعيد انتاج الاستبداد والازدواج والقلق والتسلط، بعيدًا عن وظيفتها الحقيقية الحيوية، وقد أشارت الأبحاث التي أجريت في سياق التنشئة الأسرية العراقية والعربية إلى عدة نقاط تظهر ثقافة الاستبداد كجزء من التنشئة وهي[٣]:

١. هيمنة قيم التسلط والعنف في النسق التربوي للأسرة.
٢. إستخدام أساليب التهديد والوعيد من قبل الأفراد الأكبر نحو الأصغر.
٣. إعتماد العقاب البدني من قبل القائم بالتنشئة.
٤. التأنيب المستمر.
٥. الأحكام السلبية المستمرة تجاه شخصية الفرد.

إن هذه الممارسات الأبوية التسلطية في التنشئة الأسرية المرتكزة لنموذج الأسرة الأبوية تؤدي إلى تكريس مفاهيم وثقافة قائمة على التسلط والاستبداد حيث إن السلطة الأبوية ترتكز على الأسرة الممتدة بوصفها النمط القرابي في السائد، والذي يمتد إلى النظام السياسي الحديث، يطرح الحاكم فيه على إنهُ الأب القائد وإن جميع أفراد المجتمع أبناؤه، حيث يستفيد المستبد من تكريس هذه الأبوة للسيطرة على الرعية وإخضاعها لإستبداده[٤] وهكذا يظهر النمط الأبوي البطرياركي في الأسرة عونًا لسيادة الاستبداد في النسق السياسي والاجتماعي الأكبر حيث تتحالف السلطة الأبوية والوسائل القمعية للوصول إلى حالة من ثقافة الاستبداد، بحيث تستمر العلاقات الأبوية

---

[١] إبراهيم الحيدري، الثابت والمتحول في الشخصية العراقية، الطبعة الأولى، بغداد، دار عدنان، ٢٠١٧م، ص١٠٦.
[٢] محمد عباس نور الدين، مصدر سبق ذكره، ص٢٢.
[٣] علي وطفة، بنية السلطة وإشكالية التسلط التربوي في الوطن العربي، الطبعة الثانية، بيروت، مركز الوحدة، ٢٠٠٠م، ص٣٣.
[٤] إبراهيم الحيدري، مصدر سبق ذكره، ص١٤٢.

التسلطية من العائلة إلى الحكومة والواقع الاجتماعي والثقافي الكلي حيث إن العلاقة التي تتحكم بين الرئيس والمرؤوس سواء في العائلة أو المجتمع أو الدولة هي شكل واحد من السيطرة الأبوية الهرمية التي تقرر ثنائية التسلط والخضوع ليس بين العائلة وأفرادها بل بين الحاكم والمحكوم، فيكون الحاكم بفعل هذه الثقافة هو الخليفة والوالي والأمير والشيخ والأب القائد الرئيس، يصدر الأوامر والنواهي وعلى الشعب او المجتمع أن يخضع لأوامره[١] هكذا يلحظ إن التنشئة الأسرية ووفق رؤية وظيفية تؤطر في إن التنشئة الأُسرية في الأسرة العراقية هي ما تؤدي لديمومة ثقافة الاستبداد من خلال إكتساب الأفراد لأدوارهم وصياغة القواعد الأساسية لشخصياتهم في إطارها التسلطي الاستبدادي ونقله إلى المجتمع الأكبر والذي تمثل لهُ وظيفة تماسك وإستقرار للنظام وهكذا تتجلى بوضوح إن قيم الخضوع والطاعة والعلاقات الهرمية تستمر في هيمنتها وتبقى الحرية والتعاون والمساواة قيمًا لفظية فاقدة المفعول على الصعيدين النفسي والاجتماعي[٢] ويظهر مما تقدم إن نمط السلطة الأبوي في التنشئة الأسرية وقيامه على الهرمية والعنف لا تقتصر إفرازاته على التنظيم الأسري فقط إذ إن الأسرة لا تلبي احتياجات الكبار في الحفاظ على سلطتهم فحسب، بل تلبي أيضًا احتياجات أرباب المؤسسات الاجتماعية الأخرى، وعلى هذا الأساس تتم إعادة إنتاج القهر والتسلط والعبودية في المجتمع بصورة واضحة[٣]، فالنظام الأبوي البطريركي تقوم علاقاته على أساس الطاعة المطلقة والتبعية الكاملة في علاقات عمودية للسلطة في الأسرة، تستمر داخل مستوياتٍ أعلى لدى شيخ القبيلة أو معلم المدرسة أو شخص الحاكم[٤].

---

[١] المصدر نفسه، ص١٤٣.

[٢] هشام شرابي، الطفل العربي ومعضلات المجتمع البطريركي، في: مجموعة مؤلفين، الطفل والمجتمع، الطبعة الأولى، الكويت، الجمعية الكويتية للطفولة العربية، د.ت، ص١٢٢.

[٣] علي وطفة، مصدر سبق ذكره، ٣٢.

[٤] سعد غالب ياسين، نقد العقل السياسي العربي: تقديس المدنس، مجلة إضافات، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد الثاني، ٢٠٠٨م، ص٢٠٧.

الفصل الخامس

الإجراءات المنهجية للدراسة

المبحث الأول: نوع الدراسة ومنهجها وأدوات جمع البيانات

المبحث الثاني: مجتمع الدراسة ومجالاتها واعتباراتها الميدانية

المبحث الأول

نوع الدراسة ومنهجها وأدوات جمع البيانات

أولاً/ نوع الدراسة:

عند إجراء أي دراسة اجتماعية يجب تحديد النمط المتبع في معالجة المشكلة أو الظاهرة المدروسة، فهذهِ تعد بمثابة الطريق أو النبراس الذي يجب ان يسلكه أي باحث عند قيامه بدراسة ما، مبتعدًا عن التوجهات الشخصية والأحكام المسبقة التي تؤدي الى نتائج خاطئة تنعكس سلباً على قيمة الدراسة.

تُعد الدراسة الحالية من الدراسات الوصفية، والتي يعرفها (هويتني) هي الدراسة التي تبحث عن الظواهر أو الوقائع، كما انه تتضمن الحقائق الوقتية المتصلة بمجموعة من الأوضاع أو الأحداث أو الناس وانه من خلال الدراسة الوصفية يتمكن الباحث ان يستعين بالإحصاء كما يمكنه ان يكتفي بعملية السرد اللفظي خلال دراسته الوصفية[١].

وهذه الدراسة هي دراسة وصفية تحليلية لأنها تستهدف دراسة طبيعة وخصائص التنشئة الأسرية من خلال معرفة دورها في ديمومة الاستبداد ثقافيًا، والانعكاسات التي تتركها على مستوى الفرد الناشئ أو الجماعة والمجتمع، وأساليب إنتاج وإعادة انتاج ثقافة الاستبداد في المجتمع العراقي.

وتشترك الدراسات الاجتماعية الوصفية فيما يلي[٢]:

١. إنها تتجه إلى الوصف الكمي أو الكيفي للظواهر المختلفة بالصورة التي هي عليها في المجتمع للتعرف على تركيبها وخصائصها.

٢. إنها تُعنى بحصر العوامل المختلفة المؤثرة في الظاهرة وقد تتضمن فروضًا مبدئية تربط بين متغيرين أو أكثر، إلا أن هذه الفروض ليست من النوع الذي يقول بأن متغيرًا ما يسبب أو يحدث المتغير الآخر، فالنوع الأخير من الفروض يحتاج إلى دراسات أكثر دقة وعمقًا وهو الذي تتضمنهُ الدراسات التي يطلق عليها الدراسات التجريبية أو السببية، يسعى علماء الاجتماع إلى وصف الأوضاع والحوادث والنظم الاجتماعية موضع اهتمامهم، فيعمدون إلى ملاحظتها بدقة

---

[١] صلاح الفوال، منهجية العلوم الاجتماعية، عالم الكتب، القاهرة، دون تاريخ، ص٥٨-٥٩.

[٢] عبد الباسط محمد حسن، أصول البحث الاجتماعي، الطبعة الحادية عشر، القاهرة، مكتبة وهبة، ١٩٩٠م، ص١٩٩.

ووصفها (مثلاً: وصف نظام الزواج أو النظام الأسري أو نظامٍ ما) وبصورة عامة تجيب الدراسات الوصفية عن الأسئلة التالية: ماذا، متى، أين، كيف؟[١] وقد صنف هويتني الدراسات الوصفية إلى أنماط هي[٢]:

- المسح الاجتماعي
- الوصف على المدى الطويل
- بحوث دراسة الحالة
- تحليل العمل والنشاط
- البحث المكتبي والوثائقي

كما التزم الباحث بالمدخل التكاملي في دراسة مجتمعها البحثي والمدخل التكاملي في الدراسة الاجتماعية يعني فهم الظواهر الاجتماعية في مجالها الاجتماعي والثقافي وعلى أساس العلاقات القائمة بينها، حتى يتمكن من تكوين صورة حقيقية عن الواقع الاجتماعي بأبعاده المتعددة وعلاقاته المتشابكة في صورته الكلية[٣] وهذا ما عرضت لهُ الدراسة في بحث متغيراتها فتناولت الجانب الايكولوجي، والجانب الاقتصادي، والجانب السياسي، والجانب الاجتماعي والثقافي، ولإعتماد الدراسة على المدخل التكاملي فقد التزمت بالأتساق معه بمستوى خطاب نظري بنائي وظيفي، والخطاب العلمي هو عبارة عن مجموعة من الرموز تتمتع ببناء نحوي وقواعد دلالية تمنحُ معنى ومرجعية لمفاهيم الخطاب، والخطاب يمثل لنظرية الدراسة ما يمثلهُ الغلاف بالنسبة للهدية[٤] ،وأخيرًا فقد تحتم على الدراسة تبني التحليل السببي السيسيولوجي في التعامل مع المعطيات الميدانية، وهذا التفسير يعتمد على المعطيات الاحصائية في تشخيص أسباب الظاهرة، كما يركز على الوقائع المعاصرة التي تستخلص من أقوال وإجابات المبحوثين ويستعمل لذلك أداة المقابلة أو الاستبيان، ولذلك فأن الباحث الذي يعتمد هذا التحليل يركز على المتغيرات المستقلة وفعلها في المتغيرات التابعة وإتصاف أفراد المجتمع بالظاهرة والصفة[٥].

---

[١] باسم سرحان، طرق البحث الاجتماعي الكمية، الطبعة الأولى، بيروت، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٧م، ص٥٤.

[٢] عبد الباسط محمد حسن، مصدر سابق، ص٢٠٠.

[٣] المصدر نفسه، ص١١٢.

[٤] جاك هرمان، خطابات علم الاجتماع، ترجمة: العياشي عنصر، الطبعة الأولى، عمان، دار المسيرة، ٢٠١٠م، ص١٦.

[٥] معن خليل عمر، الموضوعية والتحليل في البحث الاجتماعي، الطبعة الاولى، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٩٨٣م، ص٢٣٥.

ثانيًا/ منهج الدراسة: إن البحث العلمي إنما اكتسب التسمية والهوية نتيجة تقيده بطرق محددة أثبتت صلاحيتها من خلال خبرات متراكمة لأجيالٍ من الباحثين، ويعرف البحث العلمي إنه التقصي المنظم بإتباع أساليب ومناهج علمية محددة للحقائق العلمية بقصد التأكد من صحتها وتعديلها أو إضافة الجديد لها[١] ويطلق على الطرق العلمية مناهج البحث العلمي، ويعرف المنهج بأنهُ أسلوب أو تنظيم أو استراتيجية أو خطة عامة تعتمد على مجموعة من الأسس والقواعد والخطوات يستفاد منها في تحقيق أهداف البحث أو العمل العلمي[٢] كما يعرف أيضًا إنهُ تحليل منسق وتنظيم للمبادئ والعمليات العقلية والتجريبية التي توجه بالضرورة البحث العلمي أو ما تؤلفه بنية العلوم الخاصة[٣] وكذلك فإن مناهج البحث الاجتماعي هي الاستراتيجيات التي يطورها علماء الاجتماع ثم يتبنونها في عملية جمع الشواهد والأدلة من عالم الواقع عن بعض الظواهر الاجتماعية المحددة التي يشرعون بدراستها[٤] نفهم مما سبق إن المنهج العلمي هو العنصر المميز الأساسي لكل الجهود العلمية بمختلف الفروع، وإنهُ إسلوب بمعنى إنه تحديد ملزم للباحث لكي يصف جهده بالجهد العلمي الموضوعي، وإن المنهج العلمي سلسلة متصلة متتابعة من الاجراءات وليس شيء مجرد منفصل.

وتتعدد مناهج البحث الاجتماعي بتعدد الدراسات والقضايا الاجتماعية وأهداف وزوايا دراستها، وفي إطار الدراسة الحالية فقد تم **إستخدام المنهج التاريخي** والذي يعرف بأنهُ وصف للأحداث التي حدثت في الماضي كيفيًا برصد عناصرها وتحليلها ومناقشتها وتفسيرها للأستناد لذلك في إدراك الواقع الحالي وتوقع اتجاهاتها المستقبلية[٥] وتم استخدام هذا المنهج في عرض الإطلالة التاريخية حول ظاهرة الاستبداد في الحضارات والفكر الفلسفي والاجتماعي، وكذلك ما يتعلق بماضي العوامل البنيوية في المجتمع العراقي (الايكولوجيا، الاقتصاد، السياسة) **كما تم استخدام منهج المسح الاجتماعي** والذي هو محاولة منظمة لتحليل وتفسير وتسجيل الوضع الراهن لنظام اجتماعي، أو جماعة أو لبيئة اجتماعية، ويهتم المسح بدراسة قطاع كبير من الواقع

---

[١] عمار بوحوش ومحمد محمود الذنيبات، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، الطبعة الرابعة، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ٢٠٠٨م، ص٢١.

[٢] علي عبد الرزاق جلبي، المناهج الكمية والكيفية في علم الاجتماع، الطبعة الأولى، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ٢٠١٤م، ص١٩.

[٣] عبود عبدالله العسكري، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، الطبعة الثانية، دمشق، دار النمير، ٢٠٠٤م، ص١.

[٤] ميل تشيرتون وآن براون، علم الاجتماع: النظرية والمنهج، ترجمة: هناء الجوهري، الطبعة الأولى، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ٢٠١٢م، ص٢٢.

[٥] محمد المحمودي، مناهج البحث العلمي، الطبعة الثالثة، صنعاء، دار الكتب، ٢٠١٩م، ص٣٧.

الاجتماعي، بهدف الحصول على بيانات يمكن تصنيفها وتفسيرها وتعميمها من أجل الإستفادة منها في التخطيط المستقبلي[١] وقد تم تعريفه أيضًا بأنهُ دراسة شاملة لأكبر قدر من العوامل الاجتماعية التي تحدد أوضاع المجتمع سواء أكان المجتمع المحلي المدروس هو جماعة الجوار أو القرية أو المدينة أو الأمة بأكملها من أجل التوصل إلى معلومات ملائمة تستخدم في التخطيط والإصلاح الاجتماعي[٢]

وقد اتبع الباحث منهج المسح الاجتماعي في الدراسة الحالية بعض جوانب التنشئة الأُسرية وتحديدها والوصول إلى العلاقات الإرتباطية بينها وبين ثقافة الاستبداد.

ثالثاً/ أدوات جمع البيانات: في إطار الدراسة الحالية قد تم استخدام عددٍ من وسائل جمع البيانات وهي:

١. **الاستبيان:** يعرف الاستبيان بأنهُ أحد طرق جمع المعلومات من المبحوثين بواسطة أسئلة مكتوبة يقدمها الباحث بنفسه أو بواسطة البريد، وتكون منصبة حول معرفة الرأي العام والخاص أو حول مواقف وأحكام قيمية حول الظواهر الاجتماعية [٤] والاستبيان على أنواع منها الاستبيان المفتوح، والاستبيان المغلق، والاستبيان المذيل بالأجوبة المتوقعة لكل فقرة، وقد جرى في الدراسة الحالية اعتماد النوع الثالث، وتم تصميمها أوليًا وبعد اخذ ملاحظات المشرف والخبراء فقد اشتملت الاستمارة الاستبيانية في حالتها النهائية على المحاور:-

المحور الأول:- البيانات الأساسية واشتملت على تسع فقرات.

المحور الثاني:- البيانات الاجتماعية واشتملت على أحد عشر فقرة.

المحور الثالث:- البيانات الاقتصادية واشتملت على أحد عشر فقرة.

المحور الرابع:- البيانات السياسية واشتملت على ثلاثة عشر فقرة.

المحور الخامس:- البيانات الثقافية واشتملت على عشر فقرات.

وبذلك كان مجموع فقرات الاستبانة (٥٤) أربعة وخمسون فقرة متوزعة على خمس محاور[*] تم توزيعها على عينة الدراسة ولدى تحقق عدد أكثر من(٦٠٠) تم عزل عدد وحدات تبلغ (٣٠)

---

[١] عبدالله محمد عبد الرحمن ومحمد علي البدوي، مناهج وطرق البحث الاجتماعي، الطبعة الثانية، القاهرة، مطبعة البحيرة، ٢٠٠٨م، ص٢٣٨.

[٢] ناهدة عبد الكريم حافظ، من المثيولوجيا إلى العلم دراسة في مناهج علم الاجتماع، الطبعة الأولى، بيروت، دار البصائر، ٢٠١٢م، ص١٦٢.

[٤] معن خليل عمر، مناهج البحث في علم الاجتماع، الطبعة الأولى، عمان، دار الشروق، ٢٠٠٤م، ص٢٤٢.

[*] أنظر الاستمارة في الملحق رقم (٢).

وحدة لحساب الصدق والثبات للأداة وسيتم عرض المخرجات الاحصائية المتعلقة بهما في المبحث اللاحق.

وقد مرت عملية تصميم أستمارة الأستبانة بمراحل متعددة :

أ.المرحلة الاولى أو الأعداد:

تم أعداد اسئلة الاستبانة بشكل اولي مكون من (٥٤) سؤالاً، أعتمد الباحث في تصميمها أو بناء اسئلة الأستبانة على ما توافر من الدراسات التي لها صلة بموضوع الدراسة والجانب النظري الخاص بالدراسة فضلاً عن مشكلة الدراسة وتساؤلاتها واهدافها وفرضياتها, فضلاً عن ذلك الاعتماد على البحوث والدراسات السابقة، شملت كافة العوامل التي لها تأثير في موضوع البحث واخضعتها إلى التحكيم والتقويم .

ب. اختبار صدق الاستبانة:

الصدق الظاهري: هو احد المرتكزات الضرورية لبناء أي مقياس في البحث العلمي، ولعل الصدق الظاهري احد أهم تلك المعايير والذي يكمن في عرض فقرات الاستبيان على مجموعة من الخبراء والمحكمين، ولتحقق هذا المبدأ عرض الباحث الاستبانة على عدد من السادة المحكمين والذين قدموا ملاحظاتهم وآرائهم بغية جعل الاستبانة بصورة ملائمة اكثر مع الأهداف المرجو تحقيقها من البحث، وقد اخذ الباحث بآراء وملاحظات وتوجيهات السادة المحكمين والمقّيمين مما منح الاستبانة درجة عالية من المصداقية وأهلها لتأخذ مسارها في الطرح العلمي على المبحوثين لاحقًا، إذ عدل الباحث بعض الفقرات الاخرى للوصول إلى الاستبانة بشكلها النهائي، إذْ تم عرض الاستمارة على عدد من المختصين في علم الاجتماع واللغة العربية والذين لهم خبرة ودراية في تصميم استمارة الاستبانة، وقد تم الاخذ بآرائهم حول الاستبانة، وكان عددهم (٩) خبراء[**] وكانت نتيجة الصدق الظاهري وفق قانون التناسب تبلغ (٨٥.١٢٪) وكما يأتي

[**] ينظر ملحق رقم (٣) يوضح تحكيم المحكمين على أسئلة الاستبانة وبياناتهم .

جدول ١ يبين الصدق الظاهري لإستمارة الاستبيان

الفقرة	النسبة(%)	الفقرة	النسبة(%)	الفقرة	النسبة(%)
١	١٠٠	١٩	٨٩	٣٧	٦٧
٢	١٠٠	٢٠	١٠٠	٣٨	٧٨
٣	٨٩	٢١	٦٧	٣٩	٧٨
٤	١٠٠	٢٢	٧٨	٤٠	٦٧
٥	٨٩	٢٣	٧٨	٤١	٧٨
٦	٧٨	٢٤	٨٩	٤٢	٧٨
٧	٨٩	٢٥	١٠٠	٤٣	٧٨
٨	٨٩	٢٦	١٠٠	٤٤	٧٨
٩	١٠٠	٢٧	٨٩	٤٥	٨٩
١٠	٨٩	٢٨	٧٨	٤٦	٨٩
١١	١٠٠	٢٩	١٠٠	٤٧	٧٨
١٢	١٠٠	٣٠	٧٨	٤٨	٧٨
١٣	٧٨	٣١	٧٨	٤٩	٧٨
١٤	٨٩	٣٢	٨٩	٥٠	٧٨
١٥	١٠٠	٣٣	٧٨	٥١	٧٨
١٦	١٠٠	٣٤	٧٨	٥٢	٧٨
١٧	٨٩	٣٥	٧٨	٥٣	٧٨
١٨	٨٩	٣٦	٧٨	٥٤	٧٨
الصدق الظاهري للأستبيان كليًا = ٨٥,١٢٪					

ج. اختبار ثبات استمارة الاستبيان:

الثبات: يشير مفهوم الثبات إلى مدى الاتساق في نتائج المقياس، أو هو أختبار للتحقق من دقة تمثيل الاستبيان الذي صمم للمجتمع المدروس, وقد عَرف الثبات إحصائيا بأنه نسبة التباين الحقيقي إلى التباين الكلي أو مربع معامل الارتباط بين المعاملات الحقيقية والمعاملات الظاهرية، ويتم أختبار ثبات الاستبيان بعدة أدوات وأشهرها :

١. معامل الفا كرونباخ Cronbachs Alpha لثبات الاتساق العام:

إذ إن هذه الطريقة من الطرائق المهمة والمستعملة في حساب معامل الثبات, يأخذ هذا المعامل قيماً بين الصفر والواحد, فعندما تكون قيمتها قريبة من الواحد نقول بأن الاستبيان صادق وأنه ممثل للمجتمع المدروس, ويتم حساب معامل صدق الاستمارة عن طريق أخذ جذر معامل

الثبات، ويستفاد من هذا الاختبار في إمكانية التطبيق حتى لو وزعت الأداة لمرة واحدة[1] وبالتالي يحقق الفا كرونباخ مطلبي الثبات العام والصدق الاتساق العام للاستمارة كانت قيمته بعد استبعاد البيانات الأساسية كما في الجدول:

جدول ٢ ثبات الاستبانة وفق معامل الفا_كرونباخ

تسلسل الفقرة	قيمة الفا كرونباخ	تسلسل الفقرة	قيمة الفا كرونباخ	تسلسل الفقرة	قيمة الفا كرونباخ
١	٠,٨٦٨	١٦	٠,٨٦٦	٣١	٠,٨٦٨
٢	٠,٨٦٨	١٧	٠,٨٧١	٣٢	٠,٨٦٦
٣	٠,٨٦٨	١٨	٠,٨٦٨	٣٣	٠,٨٦٩
٤	٠,٨٦٥	١٩	٠,٨٧١	٣٤	٠,٨٦٩
٥	٠,٨٦٦	٢٠	٠,٨٦٦	٣٥	٠,٨٦٨
٦	٠,٨٦٦	٢١	٠,٨٦٥	٣٦	٠,٨٦٧
٧	٠,٨٦٥	٢٢	٠,٨٦٧	٣٧	٠,٨٦٥
٨	٠,٨٦٩	٢٣	٠,٨٦٧	٣٨	٠,٨٨٦
٩	٠,٨٦٧	٢٤	٠,٨٦٧	٣٩	٠,٨٢٦
١٠	٠,٨٦٧	٢٥	٠,٨٦٥	٤٠	٠,٨٩٤
١١	٠,٨٦٩	٢٦	٠,٨٦٥	٤١	٠,٨١٧
١٢	٠,٨٦٨	٢٧	٠,٨٦٩	٤٢	٠,٨٤٣
١٣	٠,٨٦٦	٢٨	٠,٨٦٦	٤٣	٠,٨٤٧
١٤	٠,٨٦٦	٢٩	٠,٨٦٨	٤٤	٠,٨٥٤
١٥	٠,٨٦٨	٣٠	٠,٨٦٦	٤٥	٠,٨٢٠
القيمة الاجمالية لثبات الاتساق العام وفق المعامل = ٠,٨٦					

ويكون الثبات العام وفق هذا المعامل (٠.٨٦) وهذا يؤشر للجودة العالية والصلاحية للاستمارة، بينما تبلغ قيمة الصدق الإحصائي (٠.٩٢).

[1] غيث البحر ود. معن التنجي, التحليل الاحصائي للاستبيانات باستخدام برنامج IMB SPSS STATISTICS, مركز سبر للدراسات الإحصائية والسياسات العامة, 2014, ص 14 .

المبحث الثاني

مجتمع الدراسة ومجالاتها وإعتباراتها الميدانية

أولاً/ مجتمع الدراسة: يشير هذا التعبير إلى المجموعة التي نتوصل إلى تعميمات حولها ويتكون من مجموعة من العناصر أو الأفراد أو الأشياء[١] وقد تمثل مجتمع الدراسة الحالية بمجموع الأسر في مدينة الكوت المركز الإداري لمحافظة واسط، و تقع مدينة الكوت ١٨٠ كلم جنوب بغداد ويقطعها نهر دجلة من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي وترتفع ضفتا النهر حولها ارتفاعا تجعل الاسقاء متعذرا، ويتفرع نهر الغراف منه قبالة الكوت فيسقي قضاء الحي. وهو موضع مدينة واسط التاريخي، والكوت هي الوريث لمدينة واسط ذائعة الصيت في التاريخ الإسلامي، ومفهومها يدل لما يبنى لجماعة من الفلاحين على حافة نهر او ساحل بحر ليكون مأوى لهم او مسكنا من القصب والبواري(حصر القصب)،واما من الطين واللبن، وقد يبنى وحده او يبنى حوله بعض الأكواخ، واقرب ما يكون لتعريفه الميناء او المجمع البحري، او مخزن الذخائر الحربية، وتقوم مدينة الكوت اليوم على الضفة اليسرى من دجلة وتحيط بها مياه النهر من ثلاثة أطراف فتجعلها شبه جزيرة يتصل طرفها الشمالي بالطريق العام الممتد الى العاصمة بغداد ويقابلها على الضفة اليمنى صدر الغراف واهم احياء المدينة القديمة الحسينية او الشرفية وحي المشروع وسيد نور واما الجديدة التي نشأت بعد الجمهورية فهي ١٤تموز وحي السلام والهورة ودور المعلمين ومن الجانب الاخر للنهر فقد نشأت احياء الفلاحية والانوار على الطريق الى الحي والناصرية وراء الجسر الجديد[٢].

ثانيًا/ عينة الدراسة وطريقة سحبها:- العينة هي جزء من مجتمع الدراسة والتي تخضع لعملية جمع البيانات الميدانية عنها[٣] وتتصل بها عملية جوهرية وهي المعاينة أو طريقة سحب العينة والتي تعرف بأنها هي العملية الإحصائية لإختيار جزء من مجتمع البحث الذي يدعى (العينة)[٤] وقد تم اختيار العينة وفق طريقة العينة الطبقية أو التدرجية وتعرف بأنها سحب عدد من أفراد المجتمع الأصلي عندما يكون المجتمع منقسم إلى فئات أو جماعات أو طبقات مثل

---

[١] يونس حمادي علي، الإحصاء في العلوم الاجتماعية والسلوكية، الطبعة الأولى، بغداد، مكتبة دجلة، ٢٠١٧م، ص٩٣.

[٢] سليم مطر، العراق: ميزوبوتاميا، طبعة الكترونية عبر الرابط:
https://www.mesopot.com/mesopot/old/adad5/fahrast

[٣] يونس حمادي علي، مصدر سابق، ص٩٣.

[٤] المصدر نفسه، ص٩٥.

مجتمعات الأحياء والمدن[1] ووفقًا لما سبق فقد تم سحب العينة من أحياء مركز مدينة الكوت بواقع ١٠٠ وحدة لكل حي من الأحياء (المشروع، الشرقية، ١٤ تموز، الهورة، الحكيم، حي الجهاد) وقد روعي في خصائص الأحياء بأنها تمثل وضعية المجتمع الأصلي وتباياناته.

ثالثًا: مجالات الدراسة :

أن لكل دراسة علمية ثلاث مجالات أساسية متعارف عليها بـ**(المجال البشري, والمجال المكاني, والمجال الزمني)** ويمكن توضيحها بالآتي :

١. **المجال البشري:** ويقصد به المبحوثين من عينة الدراسة, أو مجموعة الاشخاص الذين أجريت عليهم الدراسة, ولقد تحدد المجال البشري لدراستنا الحالية بمجموعة مختارة (٦٠٠) وحدة من الأفراد من مجتمع مدينة الكوت يمثلون أسرهم.

٢. **المجال المكاني:** ويقصد به البيئة أو المنطقة الجغرافية التي تجري فيها الدراسة, وقد تحدد المجال المكاني لدراستنا الحالية في مدينة الكوت مركز محافظة واسط.

٣. **المجال الزماني** : ويراد بها المدة الزمنية أو السقف الزمني التي استغرقتها الدراسة لجمع البيانات وعرضها وتحليلها, وبذلك امتدت المدة الزمنية لإعداد الدراسة في جانبها النظري من ١/ ١٢/ ٢٠٢١ لغاية ٢٠٢٣/١/١٠م, في حين استغرق المجال الزماني للدراسة في جانبها الميداني من ٢٠٢٣/٢/٢ لغاية ٢٠٢٣/٤/١م.

رابعًا: معالجة البيانات الاحصائية:

بعد الانتهاء من تصميم وتوزيع الاستبانة على المبحوثين، تم تبويب البيانات الاحصائية وتحويلها إلى ارقام وقد تمت هذه العملية من خلال خطوات عدة:

١. **التدقيق في اجابات افراد العينة:**

بعد الانتهاء من توزيع الاستمارة بطريقة الكترونية تم فحص جميع الاستمارات والتأكد من الإجابة على جميع الفقرات ، وتم استبعاد جميع الاستمارات غير الملائمة للحصول على اجابات دقيقة موضوعية للوصول إلى نتائج صحيحة صالحة للتعميم.

[1] معن خليل عمر، مناهج البحث في علم الاجتماع، مصدر سابق، ص٢٠٠.

٢. ترميز اجابات افراد العينة وتفريغ البيانات:

عالج الباحث البيانات من خلال تحويل الإجابات التي تم الحصول عليها من الاستبانة إلى رموز على وفق برنامج (*SPSS*) وذلك بأعطاء كل سؤال رمزاً حتى يسهل تفريغ البيانات عبر الحاسوب بجداول (*Excel*) .

٣. بناء الجداول الاحصائية :

تأتي مرحلة تكوين الجداول الاحصائية, بعد الأنتهاء من عملية الترميز لإجابات العينة واجراء العمليات الاحصائية عليها، ثم وضع النتائج في جداول احصائية، وأصبحت بذلك جاهزة لعملية التحليل الاحصائي وفسرت النتائج من أجل استنباط الاستنتاجات والتوصيات المترتبة على تلك النتائج.

خامسًا/ الأساليب والمعالجات الاحصائية المستعملة في الدراسة :

استعمل الباحث مجموعة من الوسائل الاحصائية الرياضية لغرض معالجة وتصنيف البيانات الواردة في الدراسة احصائياً وكما مبين أدناه :

١. **قانون النسبة المئوية والتكرارات** : تعكس التكرارات مدى تركز وتجمع الأجابات حول خيار معين فضلاً عن تمثيل تلك الخيارات بما يقابلها من النسبة المئوية وطريقة استخراجها كالأتي : عبر قسمة ناتج التكرار لظاهرة معينة على العدد وضرب ناتج القسمة في ١٠٠٪ وقد تم استخدامه في تمثيل تكرارات البدائل بنسبة مئوية لفقرات الاستمارة.

٢. **الوسط الحسابي** : استعمل لاستخراج متوسط كل الفقرات الكمية لاستمارة الاستبيان, ويساوي مجموع القيم وتقسم عددها وضرب ناتجها بـ١٠٠ ، وقد تم استعماله لمعرفة متوسط عمر وحدات العينة وحجم الأسرة.

٣. **قانون الانحراف المعياري** : ويستخدم لمعرفة الفرق المنتظم الصاعد والنازل عند نقطة الوسط التكراري للبيانات الكمية لوحدات عينة الدراسة وقد تم استخدامه لمعرفة انحراف عمر العينة.

٤. **قانون التناسب:** واستعمل لاستخراج نسبة الصدق في إجابات المحكمين والخبراء على الاستمارات, ويساوي مجموع القيم وتقسم على عددها بالنسبة للفقرات والمحكمين.

٥. **معامل الفا – كروبناخ:** وهو أهم معاملات الثبات لاستمارة الاستبانة والذي يوجد العلاقة بين اجابات الوحدات المستجيبة عمومًا ولو تطبيقًا لمرة واحدة, إذْ تعد الاستمارة ثابتة معولاً عليها كلما فاقت قيمة معامل الثبات (٠.٧٠) وقد تم استخدامه لمعرفة الثبات الإحصائي العام للاستمارة.

٦. **معامل مربع كاي للاستقلالية:** وتم استخدامه في معالجة فرضيات الدراسة من خلال تصنيف العينة وفق متغيرين وأكثر وقد تم استخدامه لإختبار فرضيات الدراسة وفق الصيغة:

$$\chi^2 = \sum \frac{(Observed - Expected)^2}{Expected}$$

خامسًا/ فرضيات الدراسة:-

تعبر الفرضيات في البحث الاجتماعي عن علاقة بين متغيرات تكون محتملة الحدوث، قابلة للاختبار لكي يتم معرفة درجة واقعيتها بعيدًا عن الأحكام القيمية والتبرير والتقييم الذاتي، وتتضمن بنية الفرضية تغير مستقل سبب للظاهرة والمتغير المعتمد أو التابع[١] وفي الدراسة الحالية فقد جاءت الفرضيات كالآتي:

١. هناك علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين المستوى الاقتصادي للأسرة ودورها في تنمية ثقافة الاستبداد.
٢. هناك علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين التحصيل الدراسي وتشديد ثقافة الأسرة على الخضوع لرب الأسرة.
٣. هناك علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين محل الولادة وتربية الإناث على علاقات التبعية للذكور في الأسرة
٤. هناك معنوية ذات دلالة إحصائية علاقة بين جنس وحدات العينة وترسيخ التنشئة لقيم الخضوع لدى الأفراد.
٥. هناك علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين متغير الجنس وتنمية ثقافة الاستبداد في التنشئة التي يتلقاها الأفراد

[١] معن خليل عمر، مناهج البحث في علم الاجتماع، مصدر سابق، ص٦٦.

الفصل السادس

عرض وتفسير بيانات الدراسة

أولاً/ البيانات الأساسية

ثانياً/ البيانات الاجتماعية

ثالثاً/ البيانات الاقتصادية

رابعاً/ البيانات السياسية

خامساً/ البيانات الثقافية

تمهيد:-

إن عملية تحليل وتفسير البيانات تعد خطوة تتبع ما سبقها من خطوات وترتبط بها ارتباطًا وثيقًا، وعملية التحليل والتصنيف يقصد بها ترتيب البيانات وتقسيمها إلى فئات بحيث توضع جميع المفردات المتشابهة في فئة واحدة[1] وتأتي هذهِ الخطوة بعد الانتهاء من عملية جمع البيانات والهدف منها هو استخلاص النتائج النهائية للدراسة واستكمال ما هو غير مكتمل منها بأستخدام أساليب مختلفة[2].

وقد تم تقسيم البيانات في إطار الدراسة الحالية إلى :-

أولاً/ البيانات الأساسية

ثانيًا/ البيانات الاجتماعية

ثالثًا/ البيانات الاقتصادية

رابعًا/ البيانات السياسية

خامسًا/ البيانات الثقافية

وسيجري عرض وتفسير كل محور.

---

(1) عبد الباسط محمد حسن، مصدر سابق، ص٤٨١.

(2) ربحي عليان، البحث العلمي: أسسه وأساليبه، الطبعة الأولى، عمان، مؤسسة بيت الأفكار الدولية، ٢٠٠١م، ص٢٣٣.

أولاً/ البيانات الأساسية:

١. **الجنس:** يعتبر هذا المتغير من أهم المتغيرات ذات الصلة في عملية التنشئة الاجتماعية والأسرية، فكون الفرد ذكرًا أو أنثى سيحدد نوع التنشئة التي يتلقاها وطبيعة القيم والأساليب التي يخضع لها كما يحدد الجنس الدور الجندري والتفاعل المطلوب من كل فرد من خلال المكانات والادوار اللاحقة على أساسه، كما يحدد هذا المتغير طبيعة الواجبات والمتطلبات التي يلتزم القائم بالتنشئة بالإضطلاع فيها وتأديتها فيأخذ وفقًا لهذا المتغير إن كان ذكرًا مسؤوليات تختلف عن مسؤوليات الأنثى في القيام بعملية التنشئة والتوجيه، ومن تحليل إجابات العينة على فقرة الجنس أتضح:

جدول ٣ يبين توزيع العينة وفق متغير الجنس

الجنس	التكرار	النسبة
ذكر	٤١٣	٦٩٪
أنثى	١٨٧	٣١٪
الكلي	٦٠٠	١٠٠٪

من جدول رقم (٣) الخاص بتوزيع العينة وفق متغير الجنس إن (٤١٣) وحدة ونسبتها (٦٩٪) من إجمالي نسبة العينة هم من الذكور في مقابل (١٨٧) وحدة ونسبتها (٣١٪) من إجمالي العينة من الإناث، ويوضح الشكل أدناه تمثيل العينة وفق الاستجابات لفقرة الجنس

شكل ١توزيع العينة وفق متغير الجنس

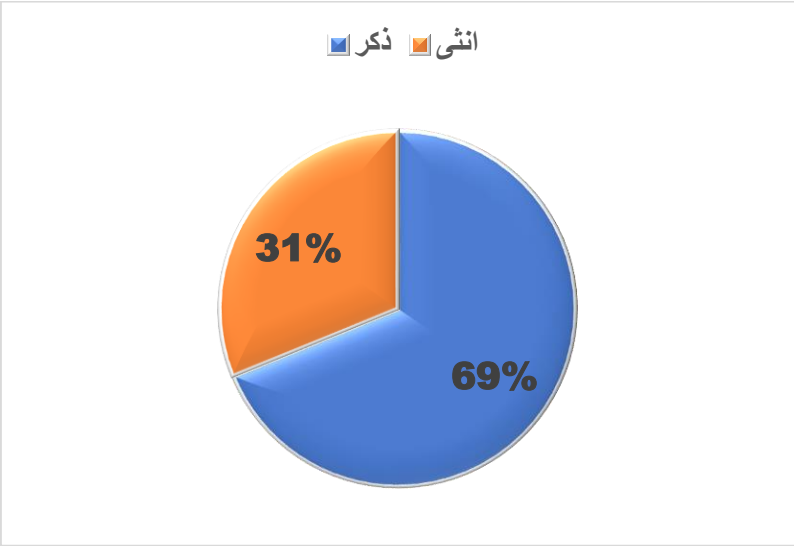

٢. العمر:-

يعد العمر مؤشرًا هامًا ففضلاً عن دلالته البيولوجية، فهو يؤشر للمدة الزمنية التي قضاها الفرد في الحياة الاجتماعية وما يمتلكهُ من خبرات اجتماعية مكتسبة وتجارب حياتية مر بها الفرد وساعدته في صياغة أطر تصرفاته وسلوكه الاجتماعي وفقًا لما امتلكه من خبرات وتجارب، وفي التنشئة الاجتماعية فإن الفرد يعتبر خاضعًا لهذه العملية طوال حياته، ولكن تتباين جماعات وأساليب وعناصر التنشئة وفقًا لما بلغهُ الفرد من العمر، فكون الفرد يافعًا أو شابًا أو رجل بالغ من العمر الكثير تتباين وفقًا له التنشئة التي يخضع لها والمتطلبات التي يواجهها، ومن تحليل إجابات عينة الدراسة على فقرة العمر ضمن البيانات الأساسية فقد تبين:

جدول ٤يبين توزيع العينة وفق متغير العمر

الفئة العمرية	التكرار	النسبة
١٨_ ٢٧ سنة	١٤٥	٢٤٪
٢٨_ ٣٧ سنة	١٦٦	٢٨٪
٣٨_٤٧ سنة	١٨٨	٣١٪
٤٨_٥٧ سنة	٨٥	١٤٪
٥٨_٦٧ سنة	١٦	٣٪
الكلي	٦٠٠	١٠٠٪

إن الفئة المحصورة بين (٣٨_٤٧ سنة) هي الفئة الأكثر تكرارًا حيث ظهر ضمنها (١٨٨) وحدة من وحدات العينة وبسنبة (٣١٪) من إجمالي النسبة المئوية للعينة، تليها الفئة ضمن (٢٨_٣٧ سنة) في المرتبة الثانية بواقع تكرار (١٦٦) وحدة من إجمالي وحدات العينة ونسبتها (٢٨٪)، وفي المرتبة الثالثة فقد جاءت الفئة (١٨_٢٧ سنة) بواقع تكرار بلغ (١٤٥) وحدة أي ما نسبته (٢٤٪) من إجمالي نسبة العينة، وجاءت رابعةً الفئة الواقعة ضمن (٤٨_٥٧ سنة) بتكرار يبلغ (٨٥) وحدة من وحدات العينة ونسبتها (١٤٪) من العينة، وأخيرًا ظهرت الفئة (٥٨_٦٧ سنة) بتكرار (١٦) وحدة من وحدات العينة ونسبتها (٣٪) من إجمالي العينة وكما هو مبين، ونلاحظ إن الفئات الشابة لها السيادة في العينة، وقد ظهر **المتوسط الحسابي بقيمة (٣٦.٨٥)** سنة، **والانحراف المعياري بقيمة (٠.٤٣)** وهي قيم دالة على تجانس بيانات العينة وتمثيلها لمجتمعها.

٣. محل الولادة:

يؤثر محل الولادة في استجابة أفراد العينة ومواقفهم من التنشئة الأسرية والاجتماعية التي تلقوها، حيث تختلف الثقافة والتنظيمات الاجتماعية من حيث نطاقها ووظيفتها تبعًا لمنطقة وجودها سواء ريف أو حضر، فالأسرة في الريف تتميز بمستوى الترابط العالي مع الامتداد الكبير كما تختلف الأدوار لكل فردٍ داخلها عما يوجد لدى مثيلتها من الأسر الحضرية، كما تختلف لذلك أساليب التنشئة الأسرية وأدوار أفراد الأسرة ضمنها، ولدى تحليل أجابات العينة حول فقرة محل الولادة فقد تبين إن:

جدول ٥ يبين توزيع العينة وفق متغير محل الولادة

محل الولادة	التكرار	النسبة
ريف	٢٩٨	٤٩.٦٪
حضر	٣٠٢	٥٠.٤٪
الكلي	٦٠٠	١٠٠٪

وحدات العينة من اللذين ولدوا في المركز الحضري بلغ عددها (٣٠٢) وحدة ونسبتها (٥٠.٤٪) من إجمالي العينة، في مقابل (٢٩٨) وحدة من وحدات العينة ولدوا في مناطق ذات طبيعة ريفية ونسبتهم (٤٩.٦٪) من إجمالي نسبة العينة، ويظهر من المعطيات إن العينة متناصفة تقريبًا من حيث محل ولادة الوحدات بين الريف والحضر وكما يبين الشكل أدناه

شكل ٢ توزيع العينة وفق متغير محل الولادة

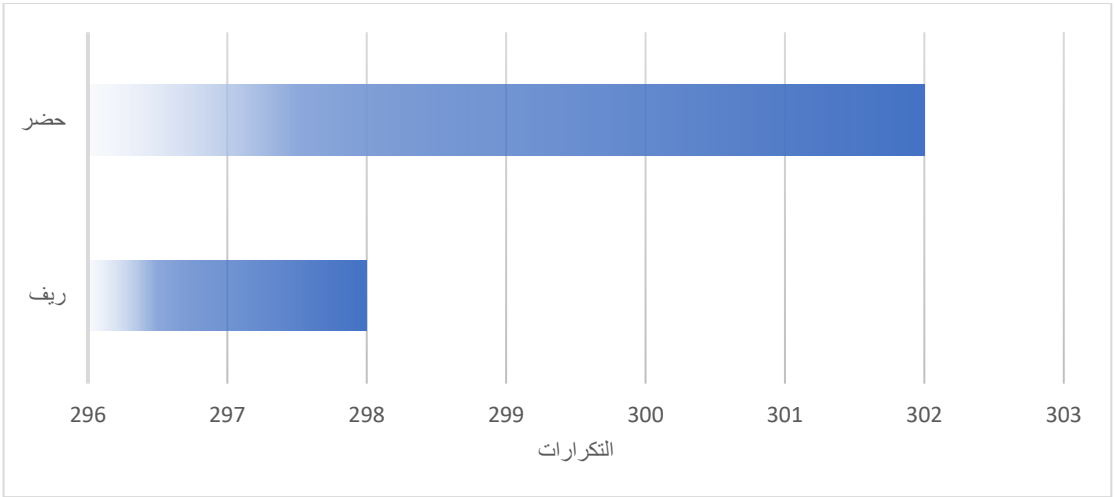

٤. المستوى التعليمي:-

يهم المستوى التعليمي في تحديد مؤهلات العينة أكاديميًا كما يستدل منهُ على المستوى الثقافي من خلال وضعه ضمن جملة من الفقرات الأخرى، كما تتباين وفقًا للمحصل العلمي ودرجة المعرفة والإلمام العلمي طرق التنشئة الاسرية التي تتبعها الأسرة حيث تختلف أساليب الأسر وفقًا لإختلاف تحصيل أفرادها العلمي، كما يختلف أدراك الفرد ومواقفه وفقًا لما يملكهُ من مؤهل علمي إضافة لمتغيرات أخرى تتصل بحياته الاجتماعية، وعند تحليل إجابات العينة عن المستوى التعليمي تبين:

جدول ٦ يبين توزيع العينة وفق متغير المستوى التعليمي

المستوى التعليمي	التكرار	النسبة
أمي	٢٣	٣,٨
يقرأ ويكتب	٢٥	٤,١
ابتدائي	٢٢	٣,٦
متوسطة	١١٣	١٨,٨
إعدادية	٧١	١١,٨
دبلوم	٩٨	١٦,٣
بكالوريوس	١٩٩	٣٣,٥
ماجستير	٣٩	٦,٥
دكتوراه	١٠	١,٦
الكلي	٦٠٠	٪١٠٠

إن أغلب وحدات العينة من ذوو التحصيل الجامعي الأولي _البكالوريوس_ بواقع تكرار (١٩٩) وحدة من وحدات العينة ونسبتها (٣٣.٥٪) من إجمالي النسبة المئوية، تليها فئة ذوو تحصيل التعليم المتوسط بتكرار (١١٣) وحدة من وحدات العينة ونسبة (١٨.٨٪) من النسبة المئوية لكل العينة، تليها في المرتبة الثالثة حملة شهادة الدبلوم بتكرارٍ بلغ (٩٨) وحدة من إجمالي وحدات العينة وبنسبة (١٦.٣٪) من نسبة العينة، ثم ظهر رابعًا حملة الشهادة الإعدادية بتكرار بلغ (٧١) وحدة من العينة أي ما نسبته (١١.٨٪) من نسبتها، ثم حملة شهادة الماجستير بتكرار يبلغ (٣٩) وحدة من العينة وبنسبة (٦.٥٪) من إجمالي النسبة المئوية، كما ظهرت فئات التحصيل العلمي الأخرى بتكراراتٍ أقل وكما يبين الجدول أعلاه، ويلاحظ إن العينة تتصف عمومًا بتوفر تحصيل جيد ما يؤهل لفهم وتأدية الاستجابة الملائمة لفقرات استمارة الاستبيان موضوع الدراسة.

٥. الحالة الاجتماعية:-

يؤدي متغير الحالة الاجتماعية أهمية بالغة لموضوع دراستنا حيث إن التنشئة الاسرية والاجتماعية ولكونها عملية مستمرة فإننا من خلال هذا المتغير نستطيع رسم تصور أدق حول موقف الفرد من التنشئة الأسرية فكون الفرد أعزبًا مثلاً يختلف عن دور الفرد المتزوج حيث إن الأول لا ينهض بمسؤوليات الثاني ودوره المركزي في التنشئة الأسرية، كما تختلف الخبرات في كون الأعزب عضوًا في أسرة واحدة، بينما الآخر عضوًا في أسرة وعائلة يعيلها من جهة أخرى وبالتالي تتباين تصورات كل فرد وفق الحالة الاجتماعية وما تمثلهُ من مسؤوليات وخبرات، وفي مدار العينة الحالية ومن تحليل الاستجابات لفقرة الحالة الاجتماعية فقد تبين:

جدول ٧ يبين توزيع العينة وفق متغير الحالة الاجتماعية

الحالة الاجتماعية	التكرار	النسبة
أعزب	٢٢٦	٪٣٧.٦
متزوج	٣٤٨	٪٥٨
مطلق	١٥	٪٢.٥
أرمل	١١	٪١.٨
الكلي	٦٠٠	٪١٠٠

إن أكثر من نصف العينة من المتزوجين بتكرار بلغ (٣٤٨) وحدة من وحدات العينة الكلية البالغة (٦٠٠) وحدة ونسبة (٥٨٪) من إجمالي النسبة المئوية للعينة، تليها في المرتبة الثانية الحالة الاجتماعية أعزب بتكرار (٢٢٦) وحدة ونسبتها (٣٧.٦٪) من إجمالي العينة ونسبتها المئوية، وفي المرتبة الثالثة جاء المطلقين بتكرارٍ بلغ (١٥) وحدة من وحدات العينة ونسبة (٢.٥٪) من نسبتها المئوية، وأخيرًا فقد ظهر لفئة ألأرمل (١١) تكرار ونسبة (١.٨٪) من النسبة المئوية للعينة، ونلحظ من معطيات استجابات العينة للفقرة المتعلقة بالحالة الاجتماعية إن الوحدات التي تقع عليها أدوار اجتماعية مركبة فيما يتعلق بالتنشئة الأسرية حيث يمثل المتزوجون أفرادًا يخضعون لتنشئة من جانب أسرهم كما يقومون بأدوار المسؤولين عن تنشئة الأفراد في أسرهم الزواجية نفسها، كما يفيد تباين الحالة الاجتماعية إلى الإطلاع على توجهات مختلف أفراد العينة من تجاربهم المختلفة ومسؤولياتهم وأدوارهم في أداء أو التمثل للتنشئة

الاجتماعية الأسرية.

٦. عدد أفراد الأسرة:-

يلعب عدد أفراد الأسرة تأثيرًا بالغًا في عملية التنشئة الأسرية وسائر الفعاليات الأخرى المرتبطة بكل فرد له مكانة ودور داخلها، كما تختلف عملية التنشئة الأسرية تبعًا لحجم الأسرة فالتنشئة في الأسرة الصغيرة والتي تتميز بتوفر وقت لمتابعة سائر أفرادها وتوفير متطلباتهم المختلفة والاجتهاد في توفير سبل ارتقائهم الاجتماعي والثقافي اللاحق، وهي بالطبع تختلف عن التنشئة الأسرية في الأسرة كبيرة الحجم التي قد يوجه لها كبر حجمها أعباءً إضافية في تنشئة الأفراد وترقيتهم اجتماعيًا وثقافيًا وتتبان كذلك طرق الضبط الاجتماعي تبعًا لحجم الأسرة، ولدى تحليل استجابات أفراد العينة حول عدد أفراد أسرهم اتضح:

جدول ٨ يبين توزيع العينة وفق متغير عدد أفراد الأسرة

عدد أفراد الأسرة	التكرار	النسبة
١_٢ فردًا	٢٢	٣.٦٪
٣_٤ أفراد	١٨٩	٣١.٥٪
٥_٦ أفراد	٢٦٨	٤٤.٦٪
٧ أفراد فأكثر	١٢١	٢٠.١٪
الكلي	٦٠٠	١٠٠٪

إن الأسر بين (٥_٦ أفراد) هي الأكثر تكرارًا بواقع (٢٦٨) وحدة ونسبتها (٤٤.٦٪) من إجمالي نسبة العينة، وفي المرتبة الثانية فقد تبين إن الأسر (٣_٤ أفراد) هي ما أقر به أفراد العينة بواقع تكرار يبلغ (١٨٩) وحدة ونسبتها (٣١.٥٪) من إجمالي نسبة العينة، وفي المرتبة الثالثة إتضح إن الأسرة ذات الحجم (٧ أفراد فأكثر) تكررت في إجابات (١٢١) وحدة من تكرارات وحدات العينة ثم أخيرًا الأسر من حجم (١_٢) فردًا جاءت بتكرار (٢٢) وحدة ونسبتها (٣.٦٪) من إجمالي النسبة المئوية للعينة.

وبلغ متوسط عدد أفراد الأسرة للعينة ككل (٥) أفراد.

٧. المهنة:-

تؤثر المهنة كمؤشر اقتصادي في فعالية الأسرة عمومًا وعمليات التنشئة الأسرية، وموقف واتجاه الفرد نحوها، كما تختلف الأدوار الاجتماعية المطلوب التمثل معها وتؤثر في طبيعة المهن التي تلحق بالفرد، وتفيد المهنة في التحديد الجزئي للوضع الاقتصادي لوحدات العينة ومدى توفر أسس الإيفاء بمتطلبات التنشئة ورعاية الأسرة، فالمتطلبات التي ينهض بها الموظف الحكومي عمومًا وطرق الاشباع التي يوفرها من خلال وضعه الاقتصادي وما يتحصل منه، يختلف عن الكاسب أو المستفيد من الرعاية الاجتماعية، ولدى تحليل استجابات وحدات العينة لفقرة المهنة أتضح:

جدول ٩ يبين توزيع العينة وفق متغير المهنة

المهنة	التكرار	النسبة
كاسب	١٢٩	٢٢٪
عاطل ومستفيد من الرعاية الاجتماعية	٨٥	١٤٪
موظف حكومي	٢٣١	٣٨٪
موظف قطاع خاص	١٥٥	٢٦٪
الكلي	٦٠٠	١٠٠٪

إن عدد أفراد العينة من فئة الموظفين الحكوميين بالمرتبة الأولى وبتكرار يبلغ (٢٣١) وحدة من وحدات العينة الكلية وبنسبة (٣٨٪) من إجمالي النسبة المئوية للعينة، وتليها في المرتبة الثانية فئة موظفي القطاع الخاص بتكرارٍ يبلغ (١٥٥) وحدة من العينة الكلية وما نسبتهُ (٢٦٪) من إجمالي العينة مئويًا، فيما جاء في المرتبة الثالثة الكسبة بواقع تكرار يبلغ (١٢٩) وحدة من العينة أي ما يشكل (٢٢٪) من إجمالي النسبة المئوية للعينة، فيما جاء رابعًا في ترتيب المهن، العاطلين المستفيدين من خدمات شبكة الرعاية الاجتماعية وإعانات الدولة، بواقع تكرار بلغ (٨٥) وحدة أي ما نسبته (١٤٪) من إجمالي النسبة المئوية للعينة.

٨. المستوى الاقتصادي للأسرة:-

يؤثر المستوى الاقتصادي للأسرة على مجمل وجودها وفعاليتها وأداء وظائفها ومخرجاتها، وتزخر الدراسات الاجتماعية ببحوث ودراسات حول ارتباط الأسرة في أدائها بالوجود الاقتصادي، فتختلف فعالية الأسرة التي تمتلك دخلاً يسد احتياجاتها عن الأسرة التي لا تمتلك ما يسد احتياجها من الدخل، وبالطبع تختلف الأسر التي يتوفر لها ما يزيد عن حاجتها من الدخل عن الأسر الأخرى، ويتبع ذلك تباين في ثقافة وشخصيات الأفراد تبعًا للمستوى الاقتصادي للأسر التي ينشأون فيها، فقد أفادنا الجانب النظري بشيوع أسلوب التنشئة التسلطي في الأسر الفقيرة ووجد أن أسلوب التدليل يظهر لدى الأسر المتوسطة والغنية، وإتساقًا مع أهمية هذه الحقائق فقد تم تحليل استجابات أفراد العينة لفقرة المستوى الاقتصادي للأسرة وقد تبين :

جدول ١٠ يبين توزيع العينة وفق متغير المستوى الاقتصادي للأسرة

المستوى الاقتصادي للأسرة	التكرار	النسبة
لا يكفي لسد الحاجة	١٧٣	٪٢٨.٨
يكفي لسد الحاجة	٢٧٤	٪٤٥.٦
يزيد عن الحاجة	١٥٣	٪٢٥.٥
الكلي	٦٠٠	٪١٠٠

إن عدد الوحدات التي يتأمن لها دخل يسد حاجتها بلغ تكراره (٢٧٤) وبنسبة (٤٥.٦٪) من إجمالي نسبة المئوية من العينة في مقابل عدد الأسر التي لا يكفي دخلها لسد احتياجاتها بتكرار بلغ (١٧٣) ما يشكل (٢٨.٨٪) من إجمالي النسبة المئوية للعينة، وأخيرًا فقد ظهر أن الأسر التي يزيد دخلها عن حاجتها بلغ تكرارها حسب وحدات العينة (١٥٣) وحدة أي ما نسبتهُ (٢٥.٥٪) من إجمالي النسبة المئوية للعينة.

يتضح لنا إن الأسر الفقيرة والمتوسطة معًا تشكل ثلاثة أرباع العينة وهو ما يسمح لنا ان نستشف تباين أساليب وطرق التنشئة الأسرية بحسب تباين المستوى الاقتصادي ونتحقق من مدى ارتباط طبيعة التنشئة بحسب الوضعية والمستوى الاقتصادي الذي توجد فيه.

٩. عائدية السكن:-

يشكل المسكن أحد أهم أركان وجود واستقرار الأسرة ومؤثرًا بالغ الأثر في طبيعة التنشئة الأسرية وحيثياتها، فإذا كان السكن مستقلاً يوفر مساحة من الخصوصية للأسرة، يختلف عن السكن المشترك الذي يمثل تداخلاً لمساحات خصوصية كل أسرة داخله وبالتالي تختلف درجة الضبط الممارس داخلها كما يختلف توزيع السلطة والقوة داخل الأسرة التي تسكن في مسكن مستقل عن تلك التي تسكن سكنًا مشتركًا، كما تختلف أولويات الأسرة التي تملك المسكن عن الأسر التي تعيش في مساكن الإيجار او التجاوزات، فالذي ينشأ في مسكن التجاوزات يختلف عن الذي ينشأ في مساكن مملوكه، والاختلاف يكمن في الامن الاجتماعي للأسرة، كما تختلف التنشئة الأسرية في الأسرة التي تعيش مستقلة، عن التنشئة في الأسرة التي تسكن مع الأهل والأسرة الممتدة، ولدى تصنيف استجابات العينة لفقرة عائدية السكن أتضح:

جدول ١١ يبين توزيع العينة وفق متغير عائدية السكن

عائدية السكن	التكرار	النسبة
ملك	٢٥٣	٤٢.١٪
إيجار	٨١	١٣.٥٪
تجاوز	١٩٥	٣٢.٥٪
دور حكومية	٣	٠.٥٪
مع الأهل	٦٨	١١.٣٪
الكلي	٦٠٠	١٠٠٪

إن الأسر التي تعيش في المسكن الذي تملكه بلغ وفق استجابات العينة (٢٥٣) وحدة من العينة وبنسبة (٤٢.١٪) من النسبة الكلية للعينة، وفي المرتبة الثانية تبين إن الأسر التي تسكن التجاوزات بلغ (١٩٥) وحدة من وحدات العينة أي ما نسبته (٣٢.٥٪) من إجمالي نسبة العينة، وفي المرتبة الثالثة فقد بلغ عدد الأسر التي تسكن الإيجارات (٨١) وحدة من العينة وبالنسبة المئوية بلغ (١٣.٥٪) من إجمالي المستجيبين للفقرة، وفي المرتبة الرابعة فقد ظهر الأسر التي تسكن مساكن مع الأهل بتكرار يبلغ (٦٨) وحدة من وحدات العينة ونسبة (١١.٣٪) من إجمالي نسبة العينة مئويًا، وفي المرتبة الخامسة أخيرًا تبين إن ساكن الدور الحكومية يبلغون ثلاث تكرارات وبنسبة (٠.٥٪) من إجمالي النسبة المئوية للعينة وكما مبين في الجدول أعلاه.

ثانيًا/ البيانات الاجتماعية:

١٠. أن شكل التربية التي تتلقاها من الأسرة هي التي تحدد شخصيتك لاحقًا:-

إن التنشئة الأسرية ذات تأثيرٍ بالغ على حياة الفرد الاجتماعية اللاحقة، إن العلوم الإنسانية والاجتماعية قطعت شوطًا كبيرًا في مناقشة هذه النظرية، فقد بنى سيغموند فرويد نظريته السيكولوجية على تأثير التنشئة الأسرية وبالأخص السنوات الخمس الأولى من حياة الفرد في طباعه وسائر حياته الاجتماعية لاحقًا، كما ناقش العالم فيليب زيمباردو (عالم نفس أمريكي معاصر) في نظريته حول التسلط والقمع أثر التنشئة في الشخصية، وفي الإطار النظري للدراسة الحالية فقد ركز بارسونز على التنشئة الاجتماعية في إطار الأسرة بإعتبارها (جنة عدن) التي يتمثل من خلالها الفرد الناشئ لقيم وتقاليد ومعايير النظام الاجتماعي العام ويندمج فيه، عبر استدماج عناصره الثقافية خلال التنشئة، ولدى تحليل استجابات أفراد العينة حول الفقرة الأولى من البيانات الاجتماعية فقد تبين:

جدول ١٢ يبين توزيع العينة وفق الاجابة للفقرة أن شكل التربية التي تتلقاها من الأسرة هي التي تحدد شخصيتك لاحقًا

الإجابة	التكرار	النسبة
نعم	٤١٨	٦٩.٦٪
الى حد ما	١٠٩	١٨.١٪
كلا	٧٣	١٢.١
الكلي	٦٠٠	١٠٠٪

إن أغلبية وحدات العينة أقرت بدور التنشئة في إطار الأسرة على الشخصية في الحياة الاجتماعية اللاحقة، فقد تكررت الإستجابة بالأختيار نعم لدى (٤١٨) وحدة من وحدات العينة وقد شكلت نسبة (٦٩.٦٪) من إجمالي النسبة المئوية للعينة، وفي المرتبة الثانية فقد تأشر تكرار الاستجابة (إلى حد ما) عند (١٠٩) وحدة من وحدات العينة ونسبتها (١٨.١٪) من إجمالي نسبة العينة، وأخيرًا فقد ظهرت الاستجابة (كلا) في المرتبة الثالثة بتكرار يبلغ (٧٣) وحدة من وحدات العينة شكلت نسبةً مئوية تبلغ (١٢.١٪) من إجمالي نسبة العينة، إن أتجاه غالبية وحدات العينة نحو الاستجابة بنعم يتفق مع ما ورد في الإطار النظري في الدراسة فيما يخص أهمية ودور التنشئة.

١١. هل تتفق أن الأسرة العراقية تتميز بسيطرة الأب في إدارة شؤونها:-

أن النظام الأبوي في السلطة الأسرية نمط شائع في الأسرة العراقية وهو ما دللنا عليه في الجانب النظري من الدراسة من خلال أبرز خصائص الأسرة العراقية، وتربط الدراسات العربية والعراقية بين الاستبداد والتسلط وطبيعة النظام الابوي في السلطة، وهو ما ورد في أعمال هشام شرابي حول النظام الأبوي والمجتمع العربي، وتحليلات فيلهلم رايش في التسلط الأبوي والأسرة وتعود جذور هذه العلاقة إلى ماهو أبعد من الفلسفة ولعل تنظيرات ميل حول استعباد النساء وارتباط الأبوية بالاستبداد مثلاً لذلك، ولدى توجيه الفقرة الى الميدان وسؤال العينة حولها فقد تبين:

جدول ١٣ يبين توزيع العينة وفق اتفاق وحداتها حول سيطرة الأب في إدارة الأسرة

الإجابة	التكرار	النسبة
نعم	٣٨١	٦٣.٥٪
الى حد ما	١٨٦	٣١٪
كلا	٣٣	٥.٥٪
الكلي	٦٠٠	١٠٠٪

إن أغلبية وحدات العينة أيدت نص الفقرة حيث اتجهت إلى الاستجابة بنعم تتميز الأسرة العراقية بسيطرة الأب في إدارة شؤونها وبتكرارٍ بلغ (٣٨١) وحدة ونسبتها (٦٣.٥٪) من إجمالي العينة وفي المرتبة الثانية فقد جاءت الاستجابة بالأختيار (إلى حدما) في المرتبة الثانية وبتكرار بلغ (١٨٦) وحدة شكلت نسبة (٣١٪) من إجمالي النسبة المئوية للعينة الكلية، وأخيرًا فقد اختارت (٣٣) وحدة الاستجابة للفقرة بالإجابة (كلا) وبلغت نسبتها مئويًا (٥.٥٪) من إجمالي النسبة المئوية للعينة.

إن سيطرة الأب على نظام الإدارة في الأسرة يشكل ممهدًا لتسلطه وبالتالي يشكل هذا التسلط جوهر النسيج الاجتماعي فيؤدي إلى سيادة منطق المركز الواحد في الأسرة والجماعة والمجتمع والدولة[١].

[١] علي وطفة، مصدر سبق ذكره، ص٢٣.

١٢. برأيك، هل شكل إدارة الأسرة ونمط السلطة فيها يؤثر في علاقات الفرد وموقفه من السلطة في المجتمع العام:-

أن الفقرة أعلاه تتصل بفقراتٍ أخرى سابقة لها وهي بمثابة الفقرة التوكيدية، وهي مستمدة من ربط النظرية الوظيفية لشكل السلطة في الأسرة وتماثلها مع السلطة في المجتمع والنسق السياسي فيهِ فمثلاً يرى ماكيفر إن الشأة الأولى للتنظيم السياسي والسلطة تبدأ من الأسرة فالتنظيم العائلي هو مصغر التنظيم الحكومي، فالعائلة هي الجرم الأصغر للمؤسسات السياسية والقانونية، فهي مدرسة الفرد ومحكمتهُ الأولى، وإن الأسرة هي ملكٌ سياسي مصغر لكل أفرادها، ففيها نظام سلطوي قوامه العلاقات المنتظمة بين الزوج والزوجة والآباء والأبناء، وهذا نظام عرفتهُ العائلة بمختلف نمط إدارة السلطة فيها[١] وهذا الأمر يماثل ما تبناه بارسونز حول علاقات السلطة في إطار النسق الأسري، ولدى توجيه السؤال إلى العينة مدار البحث فقد تبين:

جدول ١٤يبين توزيع العينة وفق الإجابة إن شكل إدارة الأسرة ونمط السلطة فيها يؤثر في علاقات الفرد وموقفه من السلطة في المجتمع العام

الإجابة	التكرار	النسبة
نعم	٣٩٧	٦٦.٢٪
الى حد ما	١٦٧	٢٧.٨٪
كلا	٣٦	٦٪
الكلي	٦٠٠	١٠٠٪

إن أغلبية وحدات العينة استجابت بالاختيار نعم إن شكل إدارة الأسرة ونمط السلطة فيها يؤثر في موقف الفرد لاحقًا وبتكرار بلغ (٣٩٧) بنسبة (٦٦.٢٪) من إجمالي النسبة المئوية للعينة، وفي المرتبة الثانية فقد استجاب (١٦٧) وحدة من وحدات العينة بالأختيار (إلى حد ما) وبنسبة (٢٧.٨٪) من إجمالي النسبة المئوية للعينة، وأخيرًا فقد اختار (٣٦) وحدة من وحدات العينة الإجابة كلا وبنسبة مئوية بلغت (٦٪) من إجمالي النسبة للعينة.

[١] روبرت ماكيفر، تكوين الدولة، مصدر سبق ذكره، ص٤٩.

١٣. هل تتفق أن الأسرة العراقية تربي الإناث على علاقات التبعية للذكور فيها:-

إن النظام الأبوي المتحقق في الأسرة العراقية والعربية عمومًا يفترض مبدأيًا خضوع الأنثى للذكر فالزوجة تخضع للزوجة والأخت للأخ والأم للأب وهكذا، أنه سلسلة هرمية من الخضوع تبدأ بالخضوع للذكر الأكبر في الأسرة ولبقية الذكور من بعده ثم خضوع الإناث الأصغر للأكبر فمن المعروف في المجتمعات الابوية -البطريركية هو ان العائلة أبوية- ذكورية تعمل على بناء شخصية خاضعة تميل الى الخضوع للكبار والاذعان للعائلة وكذلك للسلطة عبر تربية أبوية صارمة تعلم الافراد الخضوع والطاعة العمياء ، حيث يمثل الاب القوة والسلطة والام والاولاد الطاعة والخضوع. وحينما ينشأ الاولاد، يقوم الولد بتقليد الأب ومحاكاته واخذ دوره في التسلط على اخته أولا ثم على عائلته بعد الزواج ثانيا، وتقوم البنت بتقليد الأم واخذ دورها الخاضع والانصياع الى أوامر الذكر ونواهيه، وينتقل التسلط من العائلة الى العشيرة ومنها الى المدرسة والشارع والدوائر والمصانع والى جميع المؤسسات الرسمية وغير الرسمية[١]، وقد تم توجيه سؤال إلى عينة الدراسة الحالية وقد تبين:

جدول ١٥ يبين توزيع العينة وفق تربية الأسرة للإناث على التبعية للذكور

الإجابة	التكرار	النسبة
نعم	٣٧٧	٦٢.٩٪
الى حد ما	١٣٦	٢٢.٦٪
كلا	٨٧	١٤.٥٪
الكلي	٦٠٠	١٠٠٪

إن (٣٧٧) وحدة من وحدات العينة ونسبتها (٦٢.٩٪) من إجمالي العينة استجابت بنعم إن الأسرة العراقية تربي الإناث على التبعية للذكور، وفي المرتبة الثانية فقد جاءت استجابة (١٣٦) وحدة من إجمالي وحدات العينة ونسبتها (٢٢.٦٪) مئويًا، وأخيرًا فقد جاءت الاستجابة كلا إن الأسرة لا تربي الإناث على علاقات تبعية للذكور بتكرار بلغ (٨٧) وحدة ونسبتها (١٤.٥٪) من إجمالي النسبة المئوية للعينة وكما مبين في الجدول

[١] إبراهيم الحيدري، مصدر سبق ذكره، ص٢٦٥.

١٤. هل شكل إدارة السلطة السياسية في المجتمع العراقي حاليًا هو الشكل المقبول بالنسبة لك:-

بُنيت السلطة في العراق بعد العام ٢٠٠٣م على قاعدة سياسية عامة تمثلت بالنظام الديمقراطي النيابي مع أعراف سياسية تمثل مبدأ المحاصصة أحد أهمها وقد أوجب هذا العرف أن يكون رئيس الجمهورية كرديًا ورئيس الوزراء عربيًا شيعيًا فيما يكون رئيس مجلس النواب من العرب السُنة، ويدعي مطبقوا هذا المبدأ إنه يحفظ حق التنوع القومي والديني في العراق، ووفقًا للدكتور فالح عبد الجبار* فقد واجه النظام السياسي الديمقراطي في العراق أزمةً تتصل بمبدأ الشرعية، وتعاظم نقص الخدمات، وهو ما ضرب عصب مبدأ التمثيل التحاصصي المتبع في إدارة السلطة، وقد تم توجيه سؤال حول شكل السلطة الحالية في العراق وقد تبين:

جدول ١٦ يبين توزيع العينة وفق مقبولية شكل إدارة السلطة السياسية في المجتمع العراقي حاليًا

الإجابة	التكرار	النسبة
نعم	٤٣	٪٧.٢%
الى حد ما	١٩١	٪٣١.٨
كلا	٣٦٦	٪٦١
الكلي	٦٠٠	٪١٠٠

إن أكثر من نصف وحدات العينة وبنسبة (٦١٪) من النسبة المئوية للعينة وبتكرار بلغ (٣٦٦) وحدة من العينة أشرت عدم مقبولية شكل إدارة السلطة السياسية في المجتمع العراقي حاليًا غير مقبول بالنسبة لها، في مقابل (١٩١) وحدة وبنسبة مئوية بلغت (٣١.٨٪) من إجمالي العينة مئويًا، وأخيرًا فقد جاء الاختيار نعم في المرتبة الأخيرة حيث أشرت (٤٣) وحدة من وحدات العينة إن شكل إدارة السلطة السياسية الحالي مقبول لديها، وكانت نسبتها مئويًا تبلغ (٧.٢٪) من إجمالي النسبة المئوية لكل العينة.

* يُنظر مثلاً ورقته البحثية بعنوان: حركات الاحتجاج العراقية من سياسة الهوية إلى سياسة القضايا، لندن، مركز الشرق الأوسط للبحوث، ٢٠١٨م.

١٥. تأثير شكل السلطة السياسة في تنشئة الأجيال بالمجتمع:-

إن بحث العلاقة بين شكل السلطة في النسق السياسي وطبيعة التنشئة الاجتماعية في المجتمع هو أمر ضارب الجذور في الفلسفة وعلم الاجتماع، فلدى أرسطو إرتبط شكل السلطة السياسية الفاضل بعمليات التنشئة الاجتماعية التي تؤهل الأفراد وتعدهم لتحقيق الفضيلة والخير، كما بين أرسطو العلاقة بين شكل التنظيم الطغياني في الشرق وطريقة معاملة المرأة والفرد الناشئ لدى الأسرة الشرقية، كما واصل مونتسكيو بيان العلاقة بين شكل السلطة السياسية والمبادئ التي تقوم عليها وتتبنى تنشئة الأجيال في المجتمع فيها، وكان مبدأ الخوف هو ما تتبناه السلطة الاجتماعية وتزرعه في نفوس الأجيال، ويرى بارسونز إن استقرار التنظيم السياسي بتدرجة وشكل السلطة والاستقرار فيه يتحدد بمدى تمثل الأفراد للقيم والمعايير الثقافية التي يتشربونها في عمليات التنشئة، ومن هذه المنطلقات فقد تم سؤال العينة في هذه الفقرة شكل السلطة السياسية في المجتمع وتأثيرها في تنشئة الأجيال وقد تبين:

جدول ١٧ يبين تأثير شكل السلطة السياسة في تنشئة الأجيال بالمجتمع

الإجابة	التكرار	النسبة
نعم	٢٩٤	٤٩٪
الى حد ما	٢١٧	٣٦.١٪
كلا	٨٩	١٤.٩٪
الكلي	٦٠٠	١٠٠٪

إن نصف وحدات العينة تقريبًا استجابت بالإختيار نعم إن شكل السلطة السياسية يؤثر في تنشئة الأجيال في المجتمع وجاءت بتكرار (٢٩٤) وحدة وبنسبة (٤٩٪) من إجمالي وحدات العينة ونسبتها، وفي المرتبة الثانية جاء الاختيار (إلى حد ما) بتكرار يبلغ (٢١٧) من إجمالي وحدات العينة وبنسبة (٣٦.١٪) من إجمالي النسبة المئوية للعينة، وأخيرًا فقد جاء الاختيار كلا بتكرار يبلغ (٨٩) وحدة من العينة شكلت نسبة (١٤.٩٪) من إجمالي النسبة المئوية للعينة.

١٦. إن التنشئة الأسرية في الأسرة العراقية تُنمي ثقافة الاستبداد:-

إنّ الميلاد البايولوجي للفرد ليس الأمر الحاسم في وجود الفرد واستمراره، إنما العامل الحاسم هو التنشئة التي يتلقاها أي صيرورته شخصية اجتماعية ثقافية تنتمي إلى مجتمع بعينه وتطبع بثقافة بذاتها، والأسرة هي صاحبة السبق في تحقيق هذا الميلاد الثاني، ولا توجد أي مؤسسة اجتماعية أخرى يمكن أن تُؤدي هذه الوظيفة بِمثل الكفاءة التي تؤديها الأسرة ،إذ تُعتبر الأسرة الخلية الأولى لتوريث الثقافة للأبناء ، وتُعَّد أهم الوكالات وأقوى الجماعات تأثيرا في توجيه سلوك الفرد وتكوين شخصيته ، وهي المؤسسة الاجتماعية الأولى التي تطبع سلوك الفرد بالطابع الثقافي والاجتماعي[١] ويرى بارسونز إداء النسق لوظيفة المحافظة على نمط المجتمع ، يتم عن طريق التنشئة الاجتماعية فمن خلالها يتم نقل ثقافة المجتمع إلى الأفراد الذين يستدمجونها وتصبح عاملا مهما في خلق الدافعية للسلوك الملتزم[٢]، ولذلك فقد تم توجيه سؤال للعينة حول التنشئة وثقافة الاستبداد وأتضح:

جدول ١٨ يبين توزيع العينة وفق تنمية التنشئة الأسرية لثقافة الاستبداد

الإجابة	التكرار	النسبة
نعم	٢٩٨	٤٩.٦٪
الى حد ما	١٩٦	٣٢.٦٪
كلا	١٠٦	١٧.٦٪
الكلي	٦٠٠	١٠٠٪

إن (٢٩٨) وحدة من وحدات العينة أشرت دور التنشئة الأسرية وتأديتها لتنمية ثقافة الاستبداد، وشكلت نسبة (٤٩.٦٪) من إجمالي النسبة المئوية للعينة، كما تبين في المرتبة الثانية الاختيار إلى حد ما بتكرار لدى (١٩٦) وحدة من إجمالي وحدات العينة ونسبتها (٣٢.٦٪) من إجمالي النسبة المئوية للعينة، وأخيرًا فقد تأشر إن الاختيار كلا جاء بـ (١٠٦) تكرارات وشكل ما نسبتهُ (١٧.٦٪) من إجمالي النسبة المئوية للعينة وكما مبين في الجدول أعلاه.

---

[١] علياء شكري، مصدر سبق ذكره، ص٢١٥.
[٢] جون سكوت، مصدر سبق ذكره، ص١٣٢.

١٧. هل ترى في الديمقراطية فكرة غير قابلة للتطبيق في المجتمع العراقي:-

إن أحد أهم وأول عناصر تبني فكرة ما او تطبيقها تطبيقًا صالحًا هو مدى قبول أفراد المجتمع واتفاقهم نحوها، فإن لم تحظى الفكرة بمستوى مقبول من الإجماع العام، أصبح إمكان تطبيقها عسيرًا وربما غير ممكن وغير حقيقي، حيث إن الأفكار تنتقل من عوالم المعيار والمثال إلى مستوى السلوك والرصد، وإن لم تحصل على القبول فسيسود النزاع والصراع الاجتماعي المجتمع ويهدد بنيانه، وفي ذلك يرى الباحثين إن استيراد المؤسسات والأفكار ليس كفيلاً بنجاحها مالم تحظى بمستويات من الاجماع والاتفاق[١] كما ذكر في الجانب النظري أيضًا إن شكل السلطة في المجتمع وليد لفكرة تتجسد في حالة اجتماعية معينة تسود المجتمع وتحوز اتفاق أفراده وفق ماكيفر، ولذلك تم توجيه سؤال للعينة مدار الدراسة عدم إمكانية تطبيق الديمقراطية في العراق وقد تبين:

جدول ١٩ يبين توزيع العينة وفق الاستجابة حول عدم قابلية الديمقراطية للتطبيق في العراق

الإجابة	التكرار	النسبة
نعم	٤٢٠	٧٠٪
الى حد ما	١٣٨	٢٣٪
كلا	٤٢	٧٪
الكلي	٦٠٠	١٠٠٪

إن أغلبية وحدات العينة أتجهت إلى القول بنعم لعدم إمكانية تطبيق النظام الديمقراطي في المجتمع العراقي حيث ظهرت الإجابة بتكرار (٤٢٠) وحدة من إجمالي وحدات العينة شكلت (٧٠٪) من إجمالي النسبة المئوية للعينة، في مقابل (١٣٨) وحدة من العينة ونسبتها (٢٣٪) من العينة ترى عدم إمكانية تطبيق النظام الديمقراطي إلى حدٍ ما في العراق، وأخيرًا فقد تأشر لدى (٤٢) وحدة من وحدات العينة ونسبتها (٧٪) من إجمالي النسبة المئوية للعينة الاختيار كلا وبالتالي تكون استجابتهم بإمكانية تطبيق النظام الديمقراطي في العراق، وكما هو واضح في الجدول.

[١] بتصرف من: صادق الأسود، علم الاجتماع السياسي، مصدر سابق، ص٣١٨.

١٨. إذا كان الجواب نعم للفقرة السابقة، فما هي الأسباب:-

أتساقًا مع اتجاه الفقرة السابقة، وانطلاقًا من الأسس النظرية في أن الديمقراطية كنظام سياسي لا يمكن فرضها ولا يمكن أن تخلق نفسها من العدم، بل لابد لها لكي تقوم وتترسخ على أسس صحيحة أن تتوفر مجموعة من المتطلبات المبدئية الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، وكذلك توفر الإرادة لدى النخب الاجتماعية المؤثرة على الجماهير ولدى الجماهير أيضًا[١] فقد تم توجيه السؤال إلى المستجيبين بنعم من العينة في أسباب عدم إمكانية تطبيق الديمقراطية وقد اتضح:

جدول ٢٠ يبين توزيع العينة (المستجيبين بنعم للفقرة السابقة) وفق اسباب عدم إمكانية تطبيق الديمقراطية

الإجابة	التكرار	النسبة
لأن الأسرة تنشئ أفرادها على عادات وتقاليد تنافي المطالب الديمقراطية	١٧٩	٤٢.٦٪
لأن مجتمعنا لا يقبل حرية الرأي	٢٩	٦.٩٪
لأن الاستبداد يتوافق مع قيمنا الاجتماعية	٨١	١٩.٢٪
أن المستوى الثقافي والحضاري للمجتمع العراقي يجعله غير مؤهل للديمقراطية	٣٦	٨.٥٪
وجود نظام القبيلة وسيطرة شيخ القبيلة	٩٥	٢٢.٦٪
الكلي (المستجيبين بنعم للفقرة السابقة)	٤٢٠	٩٩.٨٪

إن (١٧٩) وحدة من الوحدات المستجيبة ترى إن عدم إمكانية تطبيق النظام الديمقراطي بفعل أساليب التنشئة الأسرية وعاداتها التي تنافي الديمقراطية وبنسبة (٤٢.٦٪) وفي المرتبة الثانية فقد ظهر إن وجود نظام القبيلة وسيطرة شيخها هو السبب في عدم إمكانية تطبيق النظام الديمقراطي وبتكرارٍ بلغ (٩٥) وحدة ونسبتها (٢٢.٦٪)، وفي المرتبة الثالثة فإن توافق الاستبداد مع القيم الاجتماعية هو ما يحول دون إمكانية تطبيق النظام الديمقراطي وبتكرار (٨١) وحدة ونسبتها (١٩.٣٪) من إجمالي العينة، ثم ظهر إن المستوى الثقافي والحضاري للمجتمع العراقي يجعله غير مؤهل للديمقراطية وبتكرار بلغ (٣٦) وحدة ونسبتها (٨.٦٪)، وأخيرًا فقد ظهر إن عدم تقبل المجتمع لحرية الرأي و بتكرار (٢٩) وحدة ونسبها (٦.٩٪) من العينة سبب في عدم تطبيق الديمقراطية وكما هو مبين في الجدول.

[١] السيد يسين، التحليل الثقافي للمجتمع، الطبعة الأولى، القاهرة، دار نهضة مصر، ٢٠١٤م، ص٢٣٦.

١٩. إن ثقافة أفراد المجتمع في فشل محاولة تطبيق الديمقراطية في العراق:-

لا يمكن فرض نظام ديموقراطي على مجتمع تغيب فيه الممارسات الديمقراطية عن مؤسساته الاجتماعية الأخرى مثل الأسرة والمدرسة والنقابة والمؤسسة الدينية، وأنه عندما يحدث ذلك فإن النظام الديموقراطي الوليد يظل هشاً من دون جذور له في التربة الاجتماعية، ويصبح من اليسير لأي مغامر أن ينقلب عليه من دون مقاومة تذكر، فالنظام الديمقراطي حصيلة خبرة اجتماعية وثقافية يعاد تعريفها وتشكيلها من إطار ثقافي إلى إطار آخر[١] أما أبرز القيم الثقافية المؤسسة للنظم الديمقراطية فهي: التعددية والحرية والعدل، ولدى طرح الفقرة لعينة الدراسة فقد اتضح:

جدول ٢١ يبين توزيع العينة وفق فقرة إن ثقافة الأفراد سببًا في فشل محاولة تطبيق الديمقراطية

الإجابة	التكرار	النسبة
نعم	٣٩١	٦٥.١٪
الى حد ما	١٤١	٢٣.٥٪
كلا	٦٨	١١.٤٪
الكلي	٦٠٠	١٠٠٪

إن (٣٩١) وحدة من وحدات العينة استجابوا بنعم أن ثقافة الأفراد في المجتمع العراقي سببًا في فشل محاولة تطبيق الديمقراطية في العراق وبنسبة (٦٥.٢٪) من إجمالي النسبة المئوية للعينة، وفي المرتبة الثانية فقد تبين استجابة العينة بالاختيار إلى حد ما وبتكرار بلغ (١٤١) وحدة من إجمالي العينة ونسبتها (٢٣.٥٪) من إجمالي النسبة المئوية للعينة، وأخيرا فقد جاءت الاستجابة بكلا في المرتبة الثالثة وبتكرار بلغ (٦٨) وحدة من إجمالي وحدات العينة ونسبتها (١١.٣٪) من إجمالي النسبة المئوية للعينة.

نستنتج مما سبق إن أجابات عينة الدراسة اتجهت إلى الاستجابات الموافقة غالبًا حول إن ثقافة الاستبداد ووجودها في المجتمع سببت فشل تطبيق التجربة الديمقراطية وهذا ما يلتقي مع دراسة أحمد غالب محي حول أثر موروث ثقافة الاستبداد على الاستقرار السياسي في العراق

[١] علي الدين هلال، الانتقال إلى الديمقراطية: ماذا يستفيد العرب من تجارب الآخرين، الطبعة الأولى، الكويت، المجلس الأعلى للثقافة، سلسلة عالم المعرفة، العدد٤٧٩، ٢٠١٩م، ص١٩.

٢٠. في رأيك، أي المؤسسات أكثر تأثيرًا في تنشئة أفرادها:-

إن التنشئة الاجتماعية عملية مستمرة تبدأ ببداية حياة الفرد ولا تنتهي حتى بوفاته، بل يجوز القول إن التنشئة الاجتماعية موجودة مادام المجتمع موجودًا، فهي تبدأ من الأسرة ولا تنتهي فيها بل ينتقل الفرد من الأسرة التي يتشرب منها قواعد الأدوار والمكانة والمعايير والتفضيلات الثقافية فينتقل إلى المدرسة كمؤسسة تربوية تمده بالمعارف اللازمة والموجهة لخدمة أغراض المجتمع وسياسته، ثم جماعة الأقران فالجامعة والدولة وهذهِ كلها وكالات تمارس التنشئة الاجتماعية تجاه الفرد لضمان ديمومة تغذية الفرد بمتطلبات ادواره ومكانته، وتتحقق من خلالها اهداف الضبط والاستقرار الاجتماعي، وتتباين المؤسسات التي تضطلع بالتنشئة الاجتماعية ولذلك تم توجيه سؤال إلى عينة الدراسة حول أكثر المؤسسات تأثيرًا وقد تبين:

جدول ٢٢ يبين توزيع العينة وفق أكثر المؤسسات تأثيرًا في تنشئة أفرادها

المؤسسة	التكرار	النسبة
الأسرة	٣٦٠	٪٦٠
المدرسة والمؤسسات التربوية	١٩٦	٪٣٢.٦
الدولة	٤٤	٪٧.٣
الكلي	٦٠٠	٪١٠٠

إن (٣٦٠) وحدة من وحدات العينة ترى إن الأسرة هي أكثر المؤسسات تأثيرًا في التنشئة الاجتماعية لأفرادها حيث جاءت بنسبة (٦٠٪) من إجمالي نسبة عينة الدراسة، وفي المرتبة الثانية فقد ظهر إن الأسرة والمؤسسات التربوية الأخرى والمقصود منها جماعة الرفاق والجامعات، حيث جاءت بتكرار (١٩٦) وحدة ونسبتها (٣٢.٦٪) من إجمالي النسبة المئوية للعينة، وأخيرًا فقد جاء تأثير الدولة في المرتبة الثالثة تأثيرًا على تنشئة الأفراد وبتكرار بلغ (٤٤) وحدة ونسبتها (٧.٤٪) من إجمالي النسبة المئوية للعينة.

نستنتج من استجابات أفراد العينة إن الأسرة تطلع بدور بالغ الأهمية في التأثير على تنشئة الأفراد ففيها يولد الأفراد كصفحاتٍ بيضاء لتنقش عليها ثقافة المجتمع وقيمه ومعاييره وأولوياته وبالتالي فالخبرات المكتسبة في الإطار الأسري على درجة بالغة من الأثر في التنشئة الاجتماعية.

ثالثًا/ البيانات الاقتصادية:-

٢١. برأيك، هل يؤثر المستوى الاقتصادي للأسرة على مستوى أفرادها العلمي والثقافي:-

يرى ماركس إن نمط الإنتاج في الحياة المادية يحدد الطابع العام للمؤسسات والعمليات الاجتماعية والسياسية والروحية في الحياة الاجتماعية[١] وانطلاقًا من الرؤية الماركسية في أثر العامل الاقتصادي والوع الذي تعيشه المؤسسات الاجتماعية (الأسرة) بنى بيير بورديو في أطروحته حول إعادة الإنتاج الاجتماعي إن أبناء الطبقات البرجوازية مثلاً يتوفر لهم مؤهل او رأسمالات اجتماعية وثقافية تختلف عن أبناء الطبقات الاجتماعية الأخرى*، أي إن رأس المال الاقتصادي والسيطرة على الموارد تؤهل لعملية لحيازة مؤهل وثقافة تختلف بإختلاف الرأسمال الاقتصادي.

وتأسيسًا على الإطار النظري في الدراسة فقد تم طرح سؤال حول إدراك العينة للعلاقة بين الاقتصاد والمستوى العلمي والثقافي فقد تبين:

جدول ٢٣ يبين توزيع العينة وفق تأثير المستوى الاقتصادي للأسرة على مستوى الأفراد

الإجابة	التكرار	النسبة
نعم	٢٨٨	٤٨٪
إلى حد ما	١٧٩	٢٩.٨٪
كلا	١٣٣	٢٢.١٪
الكلي	٦٠٠	١٠٠٪

إن (٢٨٨) وحدة من وحدات العينة وبنسبة (٤٨٪) من إجمالي النسبة المئوية للعينة اجابوا بنعم إن المستوى الاقتصادي للأسرة يؤثر في مستوى الأفراد العلمي والثقافي وبالتالي مستوى التنشئة المتوفرة لهم، بينما يرى (١٧٩) من وحدات العينة إن المستوى الاقتصادي يؤثر إلى حد ما في مستوى الأفراد العلمي والثقافي، بينما رأى (١٣٣) وحدة من وحدات العينة إن المستوى الاقتصادي للأسرة لا يؤثر في مستوى أفرادها العلمي والثقافي، وهذه الاستجابات توجهنا لمنطقية طرح بيير بورديو حول أثر الرأسمال الاقتصادي في الرأسمال الثقافي وإعادة انتاج الثقافة تبعًا له.

---

[١] سمير نعيم أحمد، مصدر سبق ذكره، ص١٧٩.

* ينظر: بورديو وباسرون، إعادة الإنتاج نحو نظرية في نسق التعليم.

٢٢. تأثير المستوى الاقتصادي للأسرة على أساليب التنشئة داخلها:-

وتواصلاً مع الفقرة السابقة، فكما تتباين المستويات الثقافة والعلمية للأفراد بحسب تباين أوضاع أسرهم، فكذلك تتباين أساليب التنشئة الاسرية الاجتماعية التي يتلقوها ويستدمجون المعايير والقيم وفقًا لها، فيظهر أسلوب التسلط في التنشئة في وسط الأسر ذات المستو الاقتصادي المنخفض بينما تظهر الأساليب الديمقراطية والمعتدلة في التنشئة الاجتماعية الأسرية مع ارتقاء المستوى الاقتصادي للأسرة شيئًا فشيئًا، وهو ما عرضت له الدراسة الحالية في الجانب النظري في توضيح أساليب التنشئة الاجتماعية، ولذلك فقد تم توجيه سؤال لعينة الدراسة حول تأثير المستوى الاقتصادي للأسرة على أساليب التنشئة الاجتماعية داخلها وقد ظهر بعد تصنيف استجابات العينة أن:

جدول ٢٤ يبين توزيع العينة وفق تأثير المستوى الاقتصادي للأسرة على أساليب التنشئة داخلها

الإجابة	التكرار	النسبة
نعم	٣١٨	٥٣٪
إلى حد ما	٢٢٢	٣٧٪
كلا	٦٠	١٠٪
الكلي	٦٠٠	١٠٠٪

أكثر من نصف العينة أختارت الاستجابة بنعم إن المستوى الاقتصادي للأسرة يؤثر على أساليب التنشئة الاجتماعية داخلها وبواقع تكرار (٣١٨) وحدة ونسبتها (٥٣٪) من إجمالي النسبة المئوية للعينة، وفي المرتبة الثانية جاء الاختيار إلى حد ما بواقع تكرار بلغ (٢٢٢) وحدة ونسبتها مئويًا (٣٧٪) من إجمالي نسبة العينة، وأخيرًا فقد جاء الاختيار كلا بالمرتبة الأخيرة بتكرار يبلغ (٦٠) وحدة ونسبتها المئوية بلغت (١٠٪) من إجمالي النسبة المئوية للعينة.

ونستنتج من هذه الاستجابات أثر الوضع والمستوى الاقتصادي للأسرة في أساليب التنشئة الاجتماعية الأسرية، وهو يتسق مع ما دلت عليه الدراسات في هذا الاطار، حيث إن الأسر الفقيرة اقتصاديًا لا تتوفر لها نفس إمكانيات وموارد الاقتصاد نفسها، وبالتالي فقد ينشغل أفراد الأسر بما يسد رمقهم اليومي في مقابل أبناء الأسر الغنية الذين يتجهون ويوفرون مختلف المتطلبات بيسر.

٢٣. في أي الحالات تؤدي الأسرة دورًا في تسلط أفرادها:-

وفقًا للأبحاث في مجال التنشئة العربة عمومًا فإن العلاقات السائدة في الأسرة هي علاقات ذات طابع تسلطي، وهي علاقات قوامها الخضوع بين الكبير والصغير، والقوي والضعيف، والسيد والمسود، والغالب والمغلوب، والمالك والمملوك، والآمر والمأمور، وهذا كله دون وجود حدود وسطى للتطرف والتسلط في هذه العلاقات بين أفراد الأسرة[١] وأيضًا فإن العلاقات الاجتماعية في الأسرة تمثل انماطًا يتم تعلمها وانتقالها لخارج نطاق الأسرة نحو المؤسسات الأخرى حيث أشارت الدراسات إن الأسرة العربية تعاني من الأبوية الصارمة ومالها من سلطة صارمة تتمثل في قهر الأبناء ووأد حرية الرأي، مما ينتج سلبيات التسلط والتعصب العرقي والمذهبي والطائفي والديني في المجتمع، والذي تستمد جذوره من أجواء الأسرة والمجتمع ويستدمجه الفرد من الحياة اليومية في إطارها[٢] إن الأسرة ووفق هذا المنظور لا تؤدي لقتل مقومات الإنسانية في الفرد من خلال التنشئة، بل تجعل منهُ جلادًا لا يرحم بأخذ أقرب الناس إليه بمقصلته[٣] ومن هذهِ الرؤية فقد تم سؤال العينة مدار البحث حول الحالات التي تؤدي الأسرة دورًا في تسلط الفرد وقد تبين:

جدول ٢٥ يبين توزيع العينة وفق الحالة التي تؤدي الأسرة دورًا في تسلط الأفراد

الإجابة	التكرار	النسبة
عندما يعتمد أفراد الأسرة على رب الأسرة في الانفاق عليهم	٤٧٩	٧٩.٨٪
عندما يعتمد كل فرد من الأفراد في الأنفاق على نفسه	١٢١	٢٠.٢٪
الكلي	٦٠٠	١٠٠٪

إن (٤٧٩) وحدة ن وحدات العينة ترى إن الأسرة تؤدي دورًا في تسلط الأفراد عندما يحتكر رب الأسرة الإنفاق على الأسرة أو السيطرة على الرأسمال الاقتصادي فيها وبنسبة (٧٩.٨٪) من إجمالي نسبة العينة، في مقابل (١٢١) وحدة من وحدات العينة رأت إن دور الأسرة في تسلط الأفراد عندما يستقل كل فرد في الأنفاق وبنسبة (٢٠.٢٪) من إجمالي عينة البحث كما مبين أعلاه.

---

[١] علي وطفة، مصدر سبق ذكره، ص٢٥.

[٢] عبدالعزيز كامل وأسامة الخولي، المنظومة الأخلاقية من منظور الدين والعلم، في: مجموعة، دراسات في التنشئة العربية، الطبعة الأولى، الجمعية الكويتية لرعاية الطفولة، الكويت، د.ت، ص٤٢١.

[٣] المصدر السابق، ص٢٦.

٢٤. أي الأفراد في الأسرة يعانون من ثقافة الاستبداد:-

إن العلاقات غير العادلة وغير المتكافئة بين الرجل والمرأة في العائلة الأبوية لابد و ان تولد صراعا اجتماعيا وتناشزا نفسيا من شأنه تضخيم الذكورة وتبخيس الانوثة وتجعل من الرجل متسلطا حتى على زوجته، أو أخته التي تكبره سنا وثقافة، وبحسب اريش فروم فان العلاقة ذات النزعة الابوية هي علاقة استبدادية تسلطية قد تؤدي الى استجابات متعارضة، فهي اما ان تؤدي الى الخضوع الزائد عن اللزوم الى المتسلط، أو النبذ التام لسلطته والتمرد عليه، وهو مصدر من مصادر ثنائية التسلط والخضوع، في مثل هذه المجتمعات الأبوية التقليدية تصبح الثقافة هجينية بل ومهجنة وتستخدم كأداة خطاب للاستبداد والخضوع، بدلا من التواصل والتفاهم والحوار العقلاني الرشيد[1]، ولدى توجيه سؤال حول أي الأفراد أكثر معناة من ثقافة الاستبداد في الأسرة إلى العينة مدار البحث وقد تبين:

جدول ٢٦ يبين توزيع العينة وفق الأفراد اللذين يعانون من ثقافة الاستبداد في الأسرة

الاختيار	التكرار	النسبة
الرجل	١٧١	٪٢٨.٥
المرأة	٤٢٩	٪٧١.٥
الكلي	٦٠٠	٪١٠٠

إن (٤٢٩) وحدة من وحدات العينة وبنسبة (٧١.٥٪) من النسبة المئوية الكلية للعينة ترى بأن المرأة هي الأكثر معاناةً من ثقافة الاستبداد في الأسرة، وفي المقابل فقد أختار (١٧١) وحدة من العينة وبنسبة (٢٨.٥٪) من النسبة المئوية اتجهت للقول بأن الرجل هو الذي يعاني من ثقافة الاستبداد في إطار الاسرة، إن الرجل يضطلع بأدوار في الأسرة تتمثل في دوره كزوج وكأبن وكأخ وما يتصل بها، بينما تكمل المرأة هذا المشهد بأدوارها كزوجة وأبنة وأخت.

[1] إبراهيم الحيدري، مصدر سبق ذكره، ص٢٠٤.

٢٥. برأيك، هل يؤدي الاستقلال الاقتصادي للإناث لتنمية ثقافة الاستبداد في الأسرة:-

إن حيازة الموارد الاقتصادية للأسرة أو في إطارها من قبل رب الأسرة ينتج عنه تسلط رب الأسرة كما بيننا في فقرة سابقة (سؤال ٢٣)، حيث ان استقلال الفرد اقتصاديًا وعدم مشاركة القادرين من أفرادها في العمل سواء عبر تقاعسهم أو حرمانهم يؤدي إلى تحول العلاقات الأسرية التضامنية إلى علاقات زبونية تبادلية فجة، وهو ما يضر بالتنظيم الأسري وفعاليته إجمالاً، وتواصلاً لمستوى الطرح في الفقرة السابقة فقد تم توجيه السؤال لعينة الدراسة حول اتجاهاتها في أن الاستقلال الاقتصادي للإناث يؤدي لتنمية ثقافة الاستبداد، خصوصًا مع شيوع عمل المرأة وتحقيقها الاستقلال الاقتصادي وقيامها في حالات بمسؤوليات رب الأسرة وقد تبين:

جدول ٢٧ يبين توزيع العينة وفق الاجابة إن استقلال المرأة الاقتصادي يؤدي لتنمية ثقافة الاستبداد

الإجابة	التكرار	النسبة
نعم	٢٨٦	٪٤٧.٦
إلى حد ما	١٧٦	٪٢٩.٤
كلا	١٣٨	٪٢٣
الكلي	٦٠٠	٪١٠٠

إن (٢٨٦) من وحدات العينة أيدت إن الاستقلال الاقتصادي للإناث يؤدي إلى تنمية ثقافة الاستبداد في الأسرة وبنسبة (٤٧.٦٪) من إجمالي النسبة المئوية للعينة، كما اتضح إن (١٧٦) وحدة من وحدات العينة اتخذت الاستجابة بأختيار إلى حد ما في القول بأن الاستقلال الاقتصادي للإناث ينمي ثقافة الاستبداد في الأسرة وكانت نسبة الوحدات مئويًا (٢٩.٤٪) من إجمالي عينة الدراسة، وأخيرًا فقد نفت (١٣٨) وحدة من العينة القول بأن الاستقلال الاقتصادي للإناث يؤدي لهذه النتيجة ونسبتها (٢٣٪) من إجمالي النسبة المئوية للعينة.

من المعطيات أعلاه نستنتج إن العينة تقر إن امتلاك المقدرة الاقتصادية وتحقيق الاستقلال فيها قد أدت إلى تسلط النساء في إطار الاسرة، وقد تحققت هذه لاستقلالية بفعل عدة عوامل لعل أهمها توفر التعليم وانتشار مؤسساته وأيضًا المقبولية المتحققة لعمل المرأة سواء الحر أو الرسمي منه.

٢٦. إذا كانت الإجابة نعم، ففي أي الحالات برأيك:-

إن الاستقلال الاقتصادي يتحقق غالبًا من خلال إندماج المرأة في مجتمع العمل وانخراطها في نشاطات السوق، وهذا قد يؤدي لتنمية التسلط والاستبداد لديها خصوصً مع احتكارها لحق التصرف الاقتصادي وقيامها بالدور الرئيسي في توريد والتحكم في مصادر التمويل للأسرة، كما يؤثر هذا الأمر بالطبع على دور المرأة وعلاقاتها في اسرتها، فعندما تواجه المرأة صعوبات في مجال العمل، مثل التمييز أو التحيز الجندري، قد تشعر بالحاجة إلى التحكم والتسلط لتحقيق النجاح والاعتراف، وإذا كانت المرأة تعاني من ضعف الثقة في نفسها أو عدم الاعتراف بقيمتها في المجتمع، فقد تلجأ إلى التحكم والتسلط كوسيلة لإثبات قدراتها والتأكيد على وجوده، وهذا ما قد تمارسه في إطار الأسرة فتمارس قمع لأفراد أسرتها، ولذلك تم توجيه فقرة إلى العينة حول الحالات التي تؤدي لتنمية ثقافة التسلط والاستبداد لديها وقد تبين:

جدول ٢٨ يبين توزيع العينة وفق الحالات التي تؤدي لتنمية ثقافة الاستبداد في الأسرة

الحالة	التكرار	النسبة
عندما تكون الأنثى هي المعيلة ويعاني الذكور في الأسرة من البطالة	١٦٥	٥٧.٦٪
عندما تكون الأنثى في مركز وظيفي أعلى من مراكز الذكور	٣٧	١٣.١٪
عندما تكون الأسرة هي الموجودة كرب للأسرة مع غياب الذكور المستمر	٨٤	٢٩.٣٪
الكلي	٢٨٦	١٠٠٪

إن (١٦٥) وحدة من وحدات العينة وبنسبة (٥٧.٦٪) من إجمالي النسبة المئوية لها، رأت إنه عندما تكون الأنثى هي المعيلة في مقابل بطالة الذكور، فيؤدي هذا الأمر لوجود ثقافة الاستبداد بفعل الاستقلال الاقتصادي المتحقق للمرأة في إطار الأسرة، بينما رأت (٨٤) وحدة من العينة وبنسبة (٢٩.٣٪) من إجمالي النسبة المئوية إن الاستقلال الاقتصادي للمرأة يؤدي لظهور ثقافة الاستبداد عندما تكون المرأة في مركز وظيفي أعلى من الذكور، وأخيرًا فقد تبين إن غياب الذكور المستمر وقيام الأنثى بأعباء دور رب الأسرة يؤدي لظهور ثقافة الاستبداد في الأسرة وبتكرارٍ بلغ (٣٧) وحدة ونسبتها (١٣.١٪) من إجمالي المستجيبين للفقرة الحالية وكما مبين أعلاه.

٢٧. هل يؤدي الانفراد في إدارة الشؤون الاقتصادية للأسرة إلى تنمية الاستبداد في العلاقات بين أفرادها:-

يكرس النظام الأبوي في الأسرة التي يسودها مركزية لقيم الهيمنة والتبعية في العلاقات العمودية في إطار النسق الأسري، وتظهر هذه الهيمنة والتبعية في النسق الفرعي الاقتصادي كمؤشرٍ دال، حيث يسيطر رب الأسرة على إدارة وتوجيه المصادر الاقتصادية للأسرة تحت رأيه و إشارته، هذهِ التبعية هي مظهر من مظاهر التسلط والاستبداد في العلاقات الأسرية من قبل الأفراد الأكبر إلى الأفراد الأصغر (من الذكور إلى الإناث، من الآباء نحو الأبناء) خصوصًا إذا ما قوبل هذا التحكم والهيمنة في إدارة الرأسمال المادي بطاعةٍ من قبل الأفراد الآخرين، ولدى سؤال العينة مدار البحث عن إن الانفراد في إدارة وتدبير الشأن الاقتصادي يفضي للإستبداد في العلاقات الاجتماعية لدى أفراد الأسرة فقد تبين:

جدول ٢٩ يبين توزيع العينة وفق الاستجابة في إن الانفراد في إدارة الشؤون الاقتصادية ينمي الاستبداد

الإجابة	التكرار	النسبة
نعم	٢٦٠	٪٤٣.٤
إلى حد ما	٢٠١	٪٣٣.٥
كلا	١٣٩	٪٢٣.١
الكلي	٦٠٠	٪١٠٠

إن (٢٦٠) وحدة من إجمالي وحدات العينة وبنسبة (٤٣.٤٪) من إجمالي النسبة المئوية، أيدت القول بأن الانفراد في إدارة الشؤون الاقتصادية ينمي الاستبداد في العلاقات بين أفرادها، في حين إن (٢٠١) وحدة من العينة وبنسبة (٣٣.٥٪) من إجمالي نسبتها رأت بأن الانفراد في إدارة شؤون الأسرة الاقتصادي ينمي الاستبداد في علاقات أفرادها إلى حدٍ ما، وفي المرتبة الثالثة فقد ظهر إن (١٣٩) وحدة من وحدات العينة وبنسبة (٢٣.١٪) من إجمالي نسبتها، رأت إن الانفراد في إدارة الشؤون الاقتصادية للأسرة لا يؤدي لتنمية الاستبداد في العلاقات الاجتماعية بين أفرادها نستنتج مما سبق إن غالبية أفراد العينة اتفقت حول دور الهيمنة على المصادر الاقتصادية في تكريس الاستبداد عبر قيم الهيمنة والتبعية في العلاقات الاجتماعية في إطار التنظيم الاجتماعي الأسري.

٢٨. هل عدم توفر فرص عمل لأفراد الأسرة يجعلهم ذوو شخصيات مقهورة خاضعة:-

إن ثقافة الاستبداد والأبوية وأنظمتها ترتكز حول الولاء والتبعية، وليس حول الأداء والإنتاجية، ولهذا، فلا وزن كبير أو أولوية للتشغيل والاستثمار والتوظيف، بل إن ما يهم السلطات في نظمة الهدر هو الحفاظ على تسلطها والحفاظ على استمرار مواردها المتأتية من الاحتكار والهيمنة، فالأنظمة في ثقافة الاستبداد لا تهتم بالبنيان، بل تهتم بالاستفادة والهيمنة على المصادر، فمثلاً إن التعليم يتوفر في هذهِ الأنظمة لشريحة كبرى من الشباب، ولكنه ليس توفرًا وفق خطة إستراتيجية، بل هو تنازل مستمر لمنع تفاقم المآزق إنهُ نوع من الضريبة لديمومة الاستبداد وثقافته* وقد تم توجيه السؤال إلى العينة مدار البحث حول العلاقة بين البطالة والخضوع وقد تبين:-

جدول ٣٠ يبين توزيع العينة حول إن عدم توفر فرص عمل لأفراد الأسرة يجعلهم ذوو شخصيات مقهورة

الإجابة	التكرار	النسبة
نعم	٣٨٩	٦٤.٨٪
إلى حد ما	٨٥	١٤.١٪
كلا	١٢٦	٢١٪
الكلي	٦٠٠	١٠٠٪

إن (٣٨٩) وحدة من إجمالي وحدات العينة أيدت إن عدم توفر فرص عمل لأفراد الأسرة يجعلهم ذوو شخصياتٍ مقهورة خاضعة وبنسبة (٦٤.٨٪) من إجمالي النسبة المئوية للعينة، في حين إن (١٢٦) وحدة من إجمالي العينة رفت القول بأن عدم توفر فرص عمل لأفراد الأسرة يجعلهم ذوو شخصيات مقهورة خاضعة، واتضح إن (٨٥) وحدة من العينة ونسبتها (١٤.٢٪) من إجمالي العينة أختارت القول إن عدم توفر فرص العمل للأفرادٍ يؤدي لتكون شخصياتهم مقهورة خاضعة إلى حدٍ ما، نستنتج مما سبق إن مشكلة عدم توفر الاعمال وتخلف سوق العمل تؤدي لتولد الشخصية المقهورة لدى الأفراد وتنعكس في إطار الأسرة وفقًا لعينة الدراسة وهو ما يؤشر لدور النسق الاقتصادي في تعزيز ثقافة الاستبداد.

* بتصرفٍ من معالجة الدكتور مصطفى حجازي لهدر الشباب في كتابه: الإنسان المهدور: دراسة تحليلية نفسية اجتماعية، الطبعة الأولى، بيروت، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٥م، ص٢١١_٢١٩.

٢٩. هل يجب أن تلزم المرأة نفسها بتنفيذ أوامر الرجل في إدارة شؤون حياتها الاقتصادية:-

تتعرض المرأة لعملية تبخيس دائم لجهدها مما يسمح للرجل بأستغلال هذا الجهد دون مقابل أحيانًا ومقابل بخس أحيان أخرى، كما تتعرض لتبخيس إمكانياتها بعيدًا عن الخلق والابداع[١] وفق هذه الرؤية تتحدد تبعية المرأة للرجل في المجتمع الأبوي في ضوء الاستلاب الثلاثي_ بتعبير المصدر_ فعلى المستوى الاقتصادي تمثل المرأة تابعًا في حلقة أتباع هم أفراد الأسرة بمختلف أدوارهم الاجتماعي في إطارهم الأسري، هذه التبعية هي تكريس للأبوية والتسلط ويجري تغذيتها اجتماعيًا وثقافيًا، وتلعب تنشئة المرأة نفسها دورًا في هذه التبعية تُعد المرأة منذ بداية حياتها لمكانة هامشية ولوضعية تبعية للرجل، فهي تحرم من الكثير من الفرص الدراسية وفي الاعداد المهني لأن تكون أسوة بالرجل، فهذه الأمور لا تحدد إلا فرص التبعية للرجل[٢] ومن هذا المنطلق تترسخ ثقافة الاستبداد، ولدى توجيه سؤال إلى عينة الدراسة حول ضرورة إلتزام المرأة بالتبعية في الشأن الاقتصادي فقد تبين:

جدول ٣١ يبين توزيع العينة وفق إلزام المرأة لنفسها بتنفيذ أوامر الرجل

الإجابة	التكرار	النسبة
نعم	٣٧٩	٦٣.٣٪
إلى حد ما	١٩٤	٣٢.٤٪
كلا	٢٧	٦.٣٪
الكلي	٦٠٠	١٠٠٪

إن (٣٧٩) وحدة من إجمالي وحدات العينة رأت وجوب إلتزام المرأة بإتباع أوامر الرجل في تدبير شؤونها الاقتصادية وبنسبة (٦٣.٣٪) من إجمالي العينة مئويًا، كما اتضح إن (١٩٤) من إجمالي العينة وبنسبة (٣٢.٣٪) من النسبة المئوية إن على المرأة أن تلتزم بأتباع الرجل إلى حدما في تدبير شؤون حياتها الاقتصادية، كما قد ظهر إن (٢٧) وحدة ونسبتها (٦.٢٪) من إجمالي نسبة العينة رأت إنه ليس على المرأة إلزام نفسها بتنفيذ أوامر الرجل في تدبير شؤونها الاقتصادية، ونستنج من إجابات العينة أن غالبية الوحدات مدار البحث ضرورة إلتزام المرأة بإتباع توجيهات الرجل وخياراته وأولوياته في إطار الأسرة دون الميل نحو الاعتماد المستقل اقتصاديًا كما مبين.

---

[١] مصطفى حجازي، التخلف الاجتماعي، الطبعة التاسعة، بيروت، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٥م، ص٢١١.
[٢] المصدر نفسه، ص٢١٢.

٣٠. هل نمط إدارة الشؤون الاقتصادية في إطار الأسرة قد يعزز فيها علاقات الخضوع والاستبداد:-

إن الأسرة هي المسرح الأول الذي يستمد منه الأفراد خبراتهم الاجتماعية وأنماط التصرف والتفكير، ولا شك إن عملية توزيع القوة ونمط الإدارة غير الرسمي وتكامل الأدوار في الإطار الأسري تؤثر في طبيعة العلاقات الاجتماعية في الإطار نفسه، وقد بينت الدراسات إن نمط العلاقات في الأسرة قد يعزز التسلط والرضوخ، ويغرس الخوف والطاعة في نفس الفرد ويحرم عليه الموقف النقدي لما يجري في الأسرة، فيتعرض الفرد تحت سلطة رب الأسرة لسلسلة من الأوامر والنواهي باسم التربية وبحجة معرفة مصلحته الشخصية وقصوره عن إدراك هذهِ المصلحة[1] ولذلك تم توجيه السؤال إلى العينة مدار البحث وقد تبين:

جدول ٣٢ يبين توزيع العينة وفق إن نمط إدارة الشؤون الاقتصادية في الأسرة وتعزيز الخضوع والاستبداد

الإجابة	التكرار	النسبة
نعم	٢٤٧	٤١.١٪
إلى حد ما	٢٣٩	٣٩.٨٪
كلا	١١٤	١٩٪
الكلي	٦٠٠	١٠٠٪

إن (٢٤٧) وحدة من إجمالي وحدات العينة ونسبتها (٤١.١٪) من إجمالي النسبة المئوية رأت إن نمط إدارة الشؤون الاقتصادية قد يؤدي لتنمية الخضوع والاستبداد في إطار الأسرة، بينما اتجهت (٢٣٩) وحدة من إجمالي وحدات العينة ونسبتها (٣٩.٨٪) من إجمالي النسبة المئوية للعينة إن نمط إدارة الشؤون الاقتصادية في الأسرة قد يؤدي لتنمية الخضوع والاستبداد في إطار الأسرة إلى حد ما، في مقابل (١١٤) وحدة ونسبتها (١٩٪) من إجمالي النسبة المئوية للعينة اختارت الاستجابة بكلا للقول بأن نمط إدارة الشؤون الاقتصادية في الأسرة تؤدي إلى الخضوع والاستبداد في إطار الأسرة، وكما هو مبين.

[1] المصدر نفسه، ص٨٣.

٣١. إن الأزمات الاقتصادية في المجتمع تنمي السلوك الاستبدادي:-

يقرن موريس دوفرجيه الاستبداد كسلوكٍ ونظام مع الأزمة البنيوية في المجتمع وتحققها، كما قدم روبرت ماكيفر تحول النظم نحو الاستبداد وتحقق سلوكه وثقافته في إطار تعرض البناء الاجتماعي بالكامل لأزمة اقتصادية او أزمة شرعية نحو النظام السياسي، حيث رأى ماكيفر أن الأزمات الاقتصادية تعني حتمًا غياب الديمقراطية ووجود أشكال الحكم القبلية الاستبدادية بحيث إن الديمقراطية لا تكون إلا من حيث تلازم الثقافة التقدمية والاستقرار والرفاهية الاقتصادية[١] ويؤدي النسق الاقتصادي إلى الاستبداد وفق ماكيفر إذا تآكلت المجتمع خلافات طبقية، وأصبحت حياة الناس في ضنك وعاش الشعب في تقلبات وجهالة وفقر وأصبحت قيمهم في مهب الريح حين ذلك يلقي المجتمع نفسه في شرك انبياء السلطة[٢] ولدى سؤال العينة مدار البحث حول وجود دور للأزمات الاقتصادية في السلوك الاستبدادي فقد تبين:

جدول ٣٣ يبين توزيع العينة وفق الاستجابة حول إن الازمات الاقتصادية تنمي السلوك الاستبدادي

الإجابة	التكرار	النسبة
نعم	٤٠٣	٦٧٪
إلى حد ما	١٤٧	٢٤.٥٪
كلا	٥٠	٨.٣٪
الكلي	٦٠٠	١٠٠٪

إن أغلبية وحدات العينة وبتكرار يبلغ (٤٠٣) وحدة ونسبتها (٦٧٪) من إجمالي نسبة العينة أيدت القول بأن الأزمات الاقتصادية في المجتمع تنمي السلوك الاستبدادي، كما تبين أن (١٤٧) وحدة من وحدات العينة ونسبتها (٢٤.٧٪) من إجمالي العينة مئويًا رأت بأن الأزمات التي تعتور النسق الاقتصادي في المجتمع تؤدي لتنمية السلوك الاستبدادي، كما أن (٥٠) وحدة من وحدات العينة ونسبتها (٨.٣٪) من إجمالي النسبة المئوية للعينة نفت أن للأزمات الاقتصادية دور في تنمية السلوك الاستبدادي في المجتمع.

---

[١] روبرت ماكيفر، مصدر سبق ذكره، ص٢٣٧.
[٢] المصدر نفسه، ص٢٤٠.

رابعًا/ البيانات السياسية:

٣٢. هل تنعكس ثقافة الأسرة في طبيعة السلوك السياسي للفرد:-

معظم الشخصية السياسية للفرد_ اتجاهاته في التفكير والسلوك سياسيًا بطرق معينة_ تتقرر في الأسرة، قبل عدة سنوات من تمكنه من المشاركة السياسية كفردٍ راشد وطبيعي[١] وذلك لأن أول سلطة يفتح الفرد عينيه عليها هي سلطة والديه، في ضوء الأسرة، فالقيم التي يتعلمها وتنظيم السلطة التي يلحظها والأوامر والنواهي التي يخضع لها في إطار الأسرة تمثل إطارًا مرجعيًا في حياته الاجتماعية وتجاربه اللاحقة، فموقفه من السلطة في الأسرة والخضوع لها أو التمرد عليها، يؤثر في موقفه من السلطات اللاحقة في الأسرة وجماعة الأقران والدولة والمجتمع العام، ولذلك تم توجيه السؤال إلى العينة وقد تبين:

جدول ٣٤ يبين توزيع العينة وفق إنعكاس ثقافة الأسرة على السلوك السياسي للفرد

الإجابة	التكرار	النسبة
نعم	٣٢٨	٥٤.٦٪
إلى حد ما	١٦٥	٢٧.٥٪
كلا	١٠٧	١٧.٨٪
الكلي	٦٠٠	١٠٠٪

إن (٣٢٨) وحدة من إجمالي وحدات العينة ونسبتها (٥٤.٦٪) من إجمالي النسبة المئوية أقرت إن ثقافة الاسرة تنعكس في السلوك السياسي اللاحق للفرد، كما أن (١٦٥) وحدة من وحدات العينة رأت إن ثقافة الأسرة تنعكس إلى حدٍ ما في طبيعة السلوك السياسي اللاحق للفرد وبنسبة (٢٧.٥٪) من إجمالي النسبة المئوية للعينة، في حين تأشر من استجابات العينة للفقرة إن (١٠٧) وحدة من وحدات العينة ونسبتها (١٧.٨٪) من إجمالي النسبة المئوية رأت أن ثقافة الأسرة لا تنعكس في السلوك السياسي اللاحق للفرد.

[١] صادق الأسود، مصدر سابق، ص٣٥٦.

٣٣. هل خضوع المجتمع لنظم سياسية استبدادية يؤثر في طبيعة الثقافة في ذلك المجتمع:-

أشارت أدبيات نظرية إعادة الإنتاج الاجتماعي لدى كلاً من غرامشي وزيمل وسوسر وبورديو إلى أن الثقافة في إطار النظم السياسية التسلطية الاستبدادية تتحول إلى أيديولوجيا طوع أمر المستبدين لتعينهم في تثبيت واقعهم وسطوتهم، وإلى نفس الأمر أشار دوفرجيه إن السلطة السياسية تستعمل التربية والثقافة لإنماء التكامل السياسي على نطاق واسع[١] كما أشار ماكيفر إلى أن النظم الاستبدادية تشيع ثقافة تعيق معها فرص التطور والانتقال للنظم الديمقراطية، كما أشار بورديو ضمنًا إلى أن الثقافة تعين الطبقات المسيطرة على تحقيق ديمومة لأستمرار النظام الاجتماعي والواقع المرتبط به، وهو ما أشرنا لمثلهِ لدى بارسونز في أن الثقافة هي النسق الرئيسي التي تسيطر على استقرار وديمومة الانساق الاجتماعية الفرعية والنسق الاجتماعي العام من خلال وظيفة التكامل التي توفرها له، ولدى سؤال عينة الدراسة حول تأثر الثقافة بالنظم الاستبدادية فقد تبين:

جدول ٣٥ يبين توزيع العينة وفق الاجابة حول تأثر الثقافة بخضوع المجتمع للاستبداد السياسي

الإجابة	التكرار	النسبة
نعم	٢٧٠	٤٥٪
إلى حد ما	٧٦	١٢.٦٪
كلا	٢٥٤	٤٢.٣٪
الكلي	٦٠٠	١٠٠٪

إن (٢٧٩) من وحدات العينة ونسبتها (٤٥٪) من إجمالي النسبة المئوية للعينة أجابت بالإجابة نعم إن خضوع المجتمع لنظم استبدادية سياسيًا يؤثر في طبيعة الثقافة فيه، في حين إن (٢٥٤) وحدة ونسبتها مئويًا (٤٢.٣٪) من إجمالي نسبة العينة اجابت بالإجابة كلا أن خضوع المجتمع لنظم سياسية استبدادية لا يؤثر في طبيعة الثقافة فيه، في حين إن (٧٦) وحدة ونسبتها (١٢.٦٪) من إجمالي نسبة العينة رأت أن خضوع المجتمع لنظم استبداد سياسي يؤثر إلى حدٍ ما في طبيعة الثقافة في المجتمع.

[١] موريس دوفرجيه، مدخل إلى علم السياسة، مصدر سابق، ص٢١١.

٣٤. أن اتباع الأسرة لأسلوب تنشئة معين نحو أفرادها يؤثر في النظام السياسي في المجتمع لاحقًا:-

إن اتباع أسلوب معين في التنشئة الأسرية من شأنه أن يشكل القاعدة التي تصيغ أداء الفرد لأدواره وتنظيم خبراته الاجتماعية اللاحقة، وقد اشارت الدراسة الحالية من خلال إطارها المرجعي إلى الأهمية التي تلعبها أساليب التنشئة الأسرية في تكوين الشخصية والتفاعل الاجتماعي لدى الفرد وتصيغ ميوله وأفعاله في ضوئها، فقد أشرت أحد الدراسات السابقة[١] إلى أن قمع الأفراد ومطالبتهم بالطاعة في إطار الأسرة وإلزامهم بالخضوع التام وقمع النشاط الذاتي للشخص يؤدي لإنتاج شخصيات خاضعة للسلطة في الحياة الاجتماعية اللاحقة، وهو ما يعين النظم الاستبدادية ويجري في أطارها، ولدى توجيه السؤال إلى عينة الدراسة فقد تبين:

جدول ٣٦ يبين توزيع العينة وفق الاجابة إن اتباع أسلوب معين في التنشئة يؤثر في النظام السياسي

الإجابة	التكرار	النسبة
نعم	٣٢١	٥٣.٥٪
إلى حد ما	١٣٨	٢٣٪
كلا	١٤١	٢٣.٥٪
الكلي	٦٠٠	١٠٠٪

إن (٣٢١) وحدة من وحدات العينة ونسبتها (٥٣.٥٪) من إجمالي نسبة العينة أقرت أن أتباع الأسرة لأُسلوب تنشئة معين نحو أفرادها يؤثر في طبيعة النظام السياسي لاحقًا، كما تبين أن (١٤١) وحدة من وحدات العينة رأت إن اتباع الأسرة لأسلوب تنشئة معين نحو أفرادها لن يؤثر في النظام السياسي لاحقًا في الإطار الاجتماعي العام، كما تبيين إن (١٣٨) من إجمالي وحدات العينة أشرت إلى أن أتباع الأسرة لأسلوب تنشئة معين نحو أفرادها من شأنهُ أن يؤثر إلى حد ما في النظام السياسي السائد في المجتمع لاحقًا.

[١] دراسة ديفيد توماس، الاستبداد وممارسات تنشئة الأطفال،

٣٥. هل تعتقد إن سيطرة نظام الحزب الواحد على سياسة المجتمع من شأنه أن يعزز ثقافة الاستبداد:-

إن نظام الحزب الواحد ظهر في الكثير من الدول المتقدمة والنامية في فترات مختلفة، ومن خصائص النسق السياسي الذي يأخذ بهذا النظام يسيطر حزبٌ واحد على مقاليد السلطة السياسية وباقي مصادر السيطرة والقنوات الثقافية والإعلامية، ومن الناحية السياسية الواقعية يصعب الفصل بين نظام الدولة ونظام الحزب السياسي، لاسيما أن الحزب هو من يشكل الحكومة ويسيطر على زمام الشؤون السياسية والحياتية، كما يجري التركيز على إشاعة الشعارات التي تركز على الولاء للدولة والحزب معًا، كما تعتبر التعددية والانتماء لغير الحزب نفسه جريمة تؤدي للتنكيل عمومًا[١]ومن الانفراد السياسي وتجريم التعددية تظهر الثقافة السياسية الأحادية أو ثقافة الخضوع، مما يؤدي لشيوع وسيطرة قيم الحزب الواحد بالطبع، ومن هذا المنطلق تم سؤال العينة وتبين:

جدول ٣٧ يبين توزيع العينة وفق الاستجابة سيطرة نظام الحزب الواحد على سياسة المجتمع من شأنه أن يعزز ثقافة الاستبداد

الإجابة	التكرار	النسبة
نعم	٣٩٨	٦٦.٣٪
إلى حد ما	٩٥	١٥.٨٪
كلا	١٠٧	١٧.٨٪
الكلي	٦٠٠	١٠٠٪

إن (٣٩٨) وحدة من إجمالي وحدات العينة ونسبتها (٦٦.٣٪) من نسبتها المئوية أيدت القول بأن سيطرة الحزب الواحد على مقاليد السياسية من شأنهُ أن يعزز ثقافة الاستبداد في المجتمع، في مقابل (١٠٧) وحدة من العينة ونسبتها (١٧.٨٪) من إجمالي النسبة المئوية رأت أن سيطرة الحزب الواحد على سياسة المجتمع لا يؤدي لتعزيز ثقافة الاستبداد فيه، بينما اختار (٩٥) وحدة من إجمالي وحدات العينة رأت أن سيطرة الحزب الواحد على أدارة النسق السياسي في المجتمع يعزز إلى حد ما ثقافة الاستبداد فيه.

[١] بتصرف بسيط: عبدالله محمد عبدالرحمن، مصدر سبق ذكره، ص٣٨٧.

٣٦. هل تعتقد أن تنشئة الأحزاب السياسية للأجيال تعد من الروافد المهمة لثقافة الاستبداد:

أن النسق السياسي في المجتمع يحدد قواعد التعبئة والمنافسة بين الأحزاب السياسية بحيث لا تخرج هذه المنافسة إلى حالة الصراع السياسي والاجتماعي بالتالي حدوث حالة من التفكك في النسق السياسي ومهما كان موقف الحزب من السلطة في المجتمع سواء مؤيد أو معارض فهو يقوم بوظيفة التنشئة لأفراده بهدف إتاحة الفرصة للأعضاء بالمشاركة السياسية بصورة أكثر انضباطًا، وتؤدي القيم والمعتقدات في التنشئة السياسية أما إلى تعزيز القيم والمعتقدات السياسية القائمة، أو إلى خلق إتجاهات ومعتقدات جديد، فالتنشئة السياسية الحزبية، أما تعزز النظام السياسي القائ من خلال دعم قيمه، أو تعرقله بإيجاد الثقافة الجديدة[١] ولدى توجيه السؤال إلى العينة حول دور التنشئة السياسية في إطار الأحزاب في رفد ثقافة الاستبداد فقد اتضح:

جدول ٣٨ يبين توزيع العينة وفق الاستجابة في أن تنشئة الأحزاب السياسية للأجيال تعد من الروافد المهمة لثقافة الاستبداد

الإجابة	التكرار	النسبة
نعم	٣٦٠	٦٠٪
إلى حد ما	١٨٣	٣٠.٥٪
كلا	٥٧	٩.٥٪
الكلي	٦٠٠	١٠٠٪

إن (٣٦٠) وحدة من إجمالي وحدات العينة ونسبتها (٦٠٪) من النسبة المئوية الكلية رأت أن تنشئة الأحزاب السياسية للأجيال تعد من الروافد المهمة لثقافة الاستبداد، في حين أن (١٨٣) من إجمالي وحدات العينة أشارت إلى أن التنشئة السياسية التي تقوم بها الأحزاب السياسية للأجيال تعد إلى حدٍ ما من روافد ثقافة الاستبداد، وأخيرًا فقد أشارت (٥٧) وحدة من العينة ونسبتها (٩.٥٪) من إجمالي نسبة العينة المئوية إلى أن التنشئة السياسية للأحزاب لا تعد من الروافد الهامة لثقافة الاستبداد في المجتمع وكما مبين في أعلاه.

[١] محمود حسن أسماعيل، التنشئة السياسية، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الجامعات للنشر، ١٩٩٧م، ص٤٤.

٣٧. التنشئة السياسية التي اعتمدتها الأحزاب في التاريخ العراقي المعاصر، أضعفت دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية:-

تواصلاً مع الفقرة السابقة فقد تم طرح السؤال بخصوصية أكبر، والجدير بالنظر إن تاريخ الأحزاب السياسية العراقية المعاصرة هو تاريخ صراع وصدام وليس تاريخ منافسة ضمن قواعد النسق السياسي، ومن ينظر للتأريخ العراقي يلاحظ كيف ارتكبت الأحزاب المجازر في الصراعات التي تنشب بينها، منذ ما قبل ١٩٥٨م ووصولاً إلى الفترة العاصرة، ولعل هذا الصراع تمثل ثقافيًا في تعبئة الجماهير الحزبية بالشعارات والسلوكيات التي تنكل في الأحزاب الأخرى، فضلاً عن التشديد على الإنتماء والوفاء للحزب الواحد القائم بالتنشئة، كما عانى المجتمع العراقي من إفراغ المؤسسات الأخرى للتنشئة من محتواها ومحاولة استيعابها ضمن الأيديولوجيا المسيطرة لكل فترة من تاريخ العراق المعاصر، ولدى طرح الفقرة أعلاه لعينة الدراسة فقد تبين:-

جدول ٣٩ يبين توزيع العينة وفق الاستجابة إن التنشئة السياسية أضعفت دور الأسرة

الإجابة	التكرار	النسبة
نعم	١٦٧	٪٢٧.٨
إلى حد ما	١٨٩	٪٣١.٥
كلا	٢٤٤	٪٤٠.٦
الكلي	٦٠٠	٪١٠٠

إن (٤٠.٦٪) من إجمالي نسبة العينة وبتكرار يبلغ (٢٤٤) وحدة من إجمالي الوحدات رأت أن التنشئة السياسية الحزبية في تاريخ العراق المعاصر لم تضعف دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية، في حين أشار (١٨٩) وحدة من إجمالي وحدات العينة وبنسبة مئوية بلغت (٣١.٥٪) من إجمالي نسبة العينة مئويًا إلى أن التنشئة السياسية التي اعتمدتها الأحزاب في تاريخ العراق المعاصر قد أضعفت دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية إلى حدما، وقد أشار (١٦٧) من وحدات العينة وبنسبة (٢٧.٨٪) من أجمالي النسبة للعينة أن التنشئة السياسية التي اعتمدت في تاريخ العراق السياسي المعاصر قد أضعفت دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية للأفراد، نستنتج مما تقدم إن العينة أشرت في أغلبيتها إلى وجود تأثير فقد اتجهت إجابات أغلبية أفرادها بين الإجابة نعم والى حد ما.

٣٨. برأيك، هل يشكل الصراع السياسي بين الأحزاب رافدًا لثقافة التسلط والاستبداد:-

سيطر نمطان من التثقف السياسي في العراق المعاصر، ففي نظام الحزب الواحد ساد نمط التثقيف الأحادي ويرتبط هذا النمط باحتكار النظام السياسي لوسائل التثقيف والتنشئة التي ترتبط بفئتين هما: تقنيات التأطير ووسائل الاتصال الجماهيرية وتشير تقنيات التأطير إلى الحزب السياسي والجماعات والنوادي التي يهيمن عليها، وكل مجموعة من تقنيات التأطير تختص بمرحلة وفئة من الناس، لتساعد في دمجهم تحت عقيدة الحزب الواحد عبر الحياة الاجتماعية وهذا يسمح أيضًا بمراقبة الناس[١] وساد هذا النمط في إطار نظام الحزب الواحد الدكتاتوري، أما في النظام البرلماني فإن المنافسة السياسية أخذت طابع الصراع الاجتماعي والتعبئة له، ولذلك تم توجيه السؤال لعينة الدراسة حول الصراع الحزبي السياسي ودوره في رفد ثقافة الاستبداد وقد تبين:

جدول ٤٠ يبين توزيع العينة وفق الاستجابة هل أن الصراع السياسي بين الأحزاب رافدًا لثقافة التسلط والاستبداد

الإجابة	التكرار	النسبة
نعم	٢٩٦	٤٩.٣٪
إلى حد ما	١٢٩	٢١.٥٪
كلا	١٧٥	٢٩.١٪
الكلي	٦٠٠	١٠٠٪

إن (٢٩٦) وحدة من إجمالي وحدات العينة ونسبتها (٤٩.٣٪) من النسبة الكلية للعينة أقرت في أن الصراع السياسي بين الأحزاب شكل رافدًا لثقافة التسلط والاستبداد في المجتمع العراقي، في حين أشرت (١٧٥) وحدة من العينة ونسبتها (٢٩.١٪) من إجمالي نسبة العينة أن الصراع بين الأحزاب السياسية لا يمثل رافدًا لثقافة التسلط والاستبداد في المجتمع العراقي، في حين أن (١٢٩) وحدة من وحدات العينة أشرت إلى أن الصراع الحزبي يمثل رافدًا لثقافة التسلط والاستبداد إلى حد ما في المجتمع العراقي.

[١] موريس دوفرجيه، علم اجتماع السياسة، ترجمة: سليم حداد، الطبعة الأولى، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات، ١٩٩١م، ص١١١.

٣٩. هل تعتقد أن أسلوب تربية الأفراد في الأسرة يتأثر بشكل النظام السياسي في المجتمع:-

إن الأسرة هي الوعاء الذي يصيغ شخصيات الجيل بما تتطلبهُ حاجات المجتمع وضروراته الوظيفية، فالأسرة في نشاطها التربوي تحرص على إعداد الأفراد بما يتوافق مع حاجة الأنساق الاجتماعية الأخرى في المجتمع العام، فالتنشئة هي عملية إعداد لما ستتطلبه ضرورة الحياة الاجتماعية اللاحقة في حياة الفرد، وبالتالي فإن التنشئة الأسرية تحتك في علاقة تأثر وتأثير بينها وبين الأنساق الاجتماعية الأخرى فتشبع حاجات النسق الاجتماعي الفرعي والاقتصادي والسياسي عبر استدماج النسق الثقافي في شخصيات الأجيال الصاعدة عبر قناة التنشئة التي تحوزها، وفي ذلك يضع بارسونز نموذجه في الوظائف الأربعة على قاعدة النسق الثقافي القابل للإنتقال إلى الأنساق الأخرى عبر توحيد الشخصية مع متطلبات النسق* ولدى توجيه فقرة السؤال حول تأثر التنشئة الأسرية بطبيعة النظام السياسي السائد فقد اتضح:

جدول ٤١ يبين توزيع العينة وفق الاستجابة حول تأثر التنشئة الأسرية بالنظام السياسي السائد

الإجابة	التكرار	النسبة
نعم	٢٧١	٤٥.١٪
إلى حد ما	٢١٠	٣٥٪
كلا	١١٩	١٩.٨٪
الكلي	٦٠٠	١٠٠٪

إن (٢٧١) وحدة من اجمالي وحدات العينة ونسبتها (٤٥.١٪) من إجمالي النسبة المئوية للعينة اجابت بنعم إن أسلوب تنشئة الأفراد في الأسرة يتأثر بشكل النظام السياسي السائد في المجتمع، في حين أشار (٢١٠) وحدة من إجمالي وحدات العينة ونسبتها (٣٥٪) من إجمالي العينة أن أسلوب تنشئة الأفراد في إطار الأسرة يتأثر بشكل النظام السياسي السائد في المجتمع، كما أشارت (١١٩) وحدة من إجمالي وحدات العينة وبنسبة (١٩.٨٪) أن أسلوب تنشئة الأفراد في الإطار الأسري يتأثر بطبيعة النظام السياسي السائد في المجتمع العام وكما مبين في الجدول.

*حول العلاقات الوظيفية بين الأنساق الفرعية مع بعضها وخصوصًا النسق الثقافي أنظر: إيان كريب، مصدر سابق، ص٨٦ وما بعدها، وأيضًا مناقشة أحمد زايد في، علم الاجتماع بين النظريات الكلاسيكية والنقدية، مصدر سابق.

٤٠. هل ترى إن الديمقراطية الحزبية تعزز الاستبداد في المجتمع:-

مبحث العلاقة الجدلية بين الديمقراطية والاستبداد والتسلطية ليس بجديد في إطار علم الاجتماع، فقد ألمح روبرت ميشيلز كما بينّا في الجانب النظري من هذه الدراسة إلى القانون الحديدي للاوليجاركية حيث رأى إن الديمقراطية مطلب وهمي وعسير في التنظيمات الحزبية والبناء التنظيمي الحزبي في حقيقته بناء استبدادي ينزع بالضرورة نحو تمركز السلطة وبفعل عوامل بنائية وهي كبر الحجم التنظيمي وعدم توفر المعرفة لدى جميع الأعضاء الحزبيين بالإضافة إلى الطبيعة السيكولوجية لدى الزعماء الحزبيين، وأيضًا ظهرت دراسات ديتوكفيل و جورج بوردو حول الاستبداد الديمقراطي، وفي الإطار العربي فقد بين حيدر إبراهيم علي أن الاستبداد ينبع من النظم الديمقراطية العربية بفعل العلاقة الأبوية بين الزعيم وجمهوره بطريقة تضيع طرفي العلاقة بوصفهما الفعلي وتضيع معهما قيمة العقد الاجتماعي كشرطٍ أساسي للديمقراطية* ولدى تصنيف إجابات العينة حول إن الديمقراطية الحزبية عززت الاستبداد في المجتمع فقد تبين:

جدول ٤٢ يبين توزيع العينة وفق استجابات إن الديمقراطية الحزبية تعزز الاستبداد في المجتمع

الإجابة	التكرار	النسبة
نعم	١٩٨	٪٣٣
إلى حد ما	١٦٥	٪٢٧.٥
كلا	٢٣٧	٪٣٩.٥
الكلي	٦٠٠	٪١٠٠

أن (٢٣٧) وحدة من إجمالي وحدات العينة رأت أن الديمقراطية الحزبية لم تعزز الاستبداد في المجتمع وبنسبة (٣٩.٥٪) من إجمالي النسبة المئوية، كما أتضح إن (١٩٨) وحدة من إجمالي وحدات العينة ونسبتها (٣٣٪) من إجمالي النسبة المئوية إن الديمقراطية الحزبية تؤدي إلى الاستبداد في المجتمع، وأخيرًا فقد أتضح أيضًا إن (١٦٥) وحدة من إجمالي وحدات العينة ونسبتها (٢٧.٥٪) من إجمالي النسبة المئوية للعينة رأت إن الديمقراطية الحزبية أدت لتعزيز الاستبداد في المجتمع وكما هو موضح في الجدول أعلاه.

* أنظر: حيدر إبراهيم علي، تجدد الاستبداد في نظم الحكم العربية ودور الأمنوقراطية في: مجموعة، الاستبداد في نظم الحكم العربية، مصدر سابق، ص١٩٠.

٤١. هل النظام الدكتاتوري الاستبدادي هو النظام الأنسب لسياسة المجتمع العراقي:-

إن القول بتناسب النظم الاستبدادية مع المجتمعات الشرقية والعربية ليس أمرًا جديدًا، فجذوره ترجع إلى هيرودوتس وارسطو، فهما اول من قرن القول بأن الطبيعة الاجتماعية للشرق تستلزم نظامًا استبداديًا يتماشى مع طبائع الناس فيه، وفي الفلسفة الحديثة فقد رأى هيجل أن أبوية المجتمع الشرقي وطفولة الروح فيه تجعله متناسبًا مع النظم الاستبدادية وتكون ناجعة في سياسته، فيما رأى ماركس أن الطبيعة الاستبدادية للشرق والنزعة الأبوية فيه أمر واضح، وهو أمر أنتهى لهُ مختلف الباحثين، وفي الإطار العراقي فإن خضوع المجتمع للنظم الاستعمارية والاستبدادية المتعددة رسخ فكرة مفادها إن المجتمع العراقي لا يمكن سياسته إلا بالدكتاتورية، وهو قول جرى استثماره كثيرًا، ويشهد التاريخ العراقي المعاصر كيف جرى استثمار وتعبئة المجتمع وقمع الأصوات المختلفة فيه ومحاولة صهر أطيافه في بودقة واحدة لخدمة غايات النظم الاستبدادية ذاتها، ولدى توجيه السؤال للعينة حول الاتفاق في أن النظام الدكتاتوري هو الأنسب للمجتمع فقد تبين:

جدول ٤٣ يبين توزيع العينة وفق الاستجابة حول أن النظام الدكتاتوري هو الأنسب للمجتمع

الإجابة	التكرار	النسبة
نعم	٤١١	٦٨.٥٪
إلى حد ما	١٤٣	٢٣.٨٪
كلا	٤٦	٧.٧٪
الكلي	٦٠٠	١٠٠٪

إن أغلبية وحدات العينة وبتكرار (٤١١) وحدة من إجمالي الوحدات ونسبتها (٦٨.٥٪) من إجمالي النسبة المئوية للعينة رأت إن النظام الدكتاتوري هو الأنسب لسياسة المجتمع العراقي، في حين ذهبت (١٤٣) وحدة ونسبتها (٢٣.٨٪) إلى الاختيار إلى حدما يعد النظام الدكتاتوري الأنسب لسياسة المجتمع العراقي، وأخيرًا فقد اختارت (٤٦) وحدة ونسبتها مئويًا (٧.٧٪) من إجمالي نسبة العينة القول بأن النظام الدكتاتوري ليس الأنسب لسياسة المجتمع العراقي وكما مبين في أعلاه، نستنتج من الإجابات أعلاه إن أغلبية وحدات العينة تتفق في كون النظام الدكتاتوري هو الأنسب لسياسة العراق.

٤٢. إذا كانت الإجابة نعم للفقرة السابقة، فما هو السبب:-

أعطيت مبررات كثيرة لبرير ضرورة الدكتاتورية في العراق والوطن العربي والشرق عمومًا، من تلك الحجج القول بملائمة الأخلاق في المجتمع مع هذا النظام، فالمجتمع يحبذ الأخلاقيات الأبوية ويوجب الطاعة كفضيلة أساسية في علاقاته، وهو مبرر حضاري فلسفي طرح في نظريات الحتمية الجغرافية، وتقدم النظريات العلمية النفسية إجابة حول تفضيل الديكتاتورية تتمثل الرغبة في الحالة النظامية والاستقرار كتبرير لضرورة الدكتاتورية، ويرى دوفرجيه في نظريته العامة للدكتاتورية إن العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع وأنساقه الفرعية هي ما تتوج النسق السياسي بضرورة الدكتاتورية، كما ذهب خلدون حسن النقيب إلى أن الحالة الثقافية في المشرق العربي وما يفرز عنها من سلوك اجتماعي في الأنساق الاجتماعية الفرعية هو ما جعل التسلطية معطى بنائي في وسم الشرق به، ولدى توجيه سؤال للمستجيبين بنعم للفقرة السابقة من العينة حول السبب في كون النظام الاستبدادي الأكثر ملائمة فقد تبين

جدول ٤٤ يبين توزيع المستجيبين بنعم للفقرة السابقة حول تناسب الدكتاتورية للمجتمع

الإجابة	التكرار	النسبة
لأن النظام الدكتاتوري يتلاءم مع ثقافة المجتمع وعلاقاته	٢٠٣	٤٩.٣٪
لأن الثقافة نفسها بالنظم الاستبدادية في التاريخ العراقي	١٥٥	٣٧.٧٪
لأن الفرد في المجتمع العراقي لم يعتاد قيمة الحرية	٥٣	١٣٪
الكلي	٤١١	١٠٠٪

إن (٢٠٣) وحدة من إجمالي وحدات المستجيبين للفقرة ونسبتها (٤٩.٣٪) من إجمالي نسبة المستجيبين أقرت إن النظام الدكتاتوري يتلاءم مع ثقافة المجتمع وعلاقاته الاجتماعية، في حين اتجهت (١٥٥) وحدة ونسبتها (٣٧.٧٪) من إجمالي نسبة وحدات المستجيبين للفقرة للقول بأن الثقافة الاجتماعية نفسها هي المتأثرة بالنظم الاستبدادية في التاريخ العراقي، وقد اتجهت (٥٣) وحدة من إجمالي وحدات المستجيبين للفقرة ونسبتها (١٣٪) من إجمالي النسبة المئوية للفقرة إلى القول بأن الفرد العراقي لم يعتاد بعد قيمة الحرية وبالتالي ولكل هذه الأسباب المتباينة فقد اختار المستجيبين تفضيل النظام الدكتاتوري كنظام ملائم لسياسة المجتمع العراقي وكما مر في الفقرة السابقة ولحقه ما هو مبين في الجدول أعلاه.

٤٣. هل أدت الأسرة العراقية دورًا في تثقيف أفرادها لمواجهة الاستبداد والتسلط السياسي:-

إن دور الأسرة في تشكيل التوجهات السياسية يسير في خط متوازي مع دورها في التنشئة الاجتماعية، ورغم ان كثير من الأدوار والعلاقات السياسية لا تتم إلا عند الرشد، ومعظم حالات المشاركة السياسية للفرد ترتبط بقضايا سياسية معاصرة، ونظم حكومية محددة وزعماء وجماعات سياسية معينة، وإن الفترة التي يكون فيها الفرد في أكثر حالات وعيه ومشاركته السياسية في فترة بعيدة عن مرحلة الطفولة التي تمتاز بالتأثير القوي للأسرة فالأسرة كما هو معروف الخلية الأولى للتنشئة السياسية والاجتماعية، إلا أن الفرد يتبع نمط اسرته وتفضيلاتهم ويتأثر بالجو الأسري وما يسوده من علاقات وسلوكيات وتفضيل متعددة وما تضعه له من أوامر ونواهي في هذا الصدد، تثقفه من خلالها لحاجة البناء الاجتماعي، ولدى توجيه السؤال لعينة الدراسة فقد تبين:

جدول ٤٥ يبين توزيع العينة وفق تأدية الأسرة دورًا في تثقيف أفرادها لمواجهة التسلط والاستبداد

الإجابة	التكرار	النسبة
نعم	٢٠١	٣٣.٥٪
إلى حد ما	٧٧	١٢.٨٪
كلا	٣٢٢	٥٣.٦٪
الكلي	٦٠٠	١٠٠ %

إن (٣٢٢) وحدة من إجمالي وحدات العينة ونسبتها (٥٣.٦٪) من إجمالي العينة مئويًا أشارت إلى أن الأسرة العراقية لم تؤدي دورًا في تثقيف أفرادها لمواجهة التسلط والاستبداد، في حين أشار (٢٠١) وحدة من إجمالي العينة ونسبتها (٣٣.٥٪) من إجمالي النسبة المئوية للعينة أشارت إلى أن الأسرة العراقية أدت دورًا في تثقيف أفرادها لمواجهة التسلط والاستبداد، كما اتضح إن (٧٦) وحدة ونسبتها (١٢.٨٪) من إجمالي النسبة المئوية للعينة أشارت إلى أن الأسرة العراقية أدت إلى لتثقيف أفرادها إلى حدما لمواجهة التسلط والاستبداد وكما هو مبين في الجدول، نستنتج مما تقدم إن أجابات العينة تشير إلى دور الأسرة بما يظهر الوع الاجتماعي والحضاري البنيوي الذي وجدت فيه الأسرة، حيث عانت الأسرة العراقية من ظروف متعددة اعاقتها عن التثقيف السياسي السليم لأفرادها.

٤٤. إذا كانت الإجابة كلا للفقرة السابقة، فما هو السبب:-

إن الظروف البنائية التي تحيط بالوحدة الاجتماعية (الأسرة) تحددها في ضوء أولويات وطبيعة النسق الاجتماعي الكلي، فالأسرة تستمد فعالياتها من قيامها بوظيفتها بالنسبة للمجتمع الأكبر، وقد مر في الإطار النظري للدراسة وما دلت بهِ الأدبيات السابقة حول المجتمع العراقي فقد حكمته الظروف البنائية بالخضوع لنظم استعمارية أجنبية ونظم تسلطية وطنية في تاريخه المعاصر، ولطبيعة التنافس والصراع السياسي شاعت في نظمه قيم وممارسات عززت _فضيلة الخوف كمبدأ أساسي في النظم الاستبدادية_ بتعبير مونتسكيو، فضلاً عن حملات الأدلجة السياسية والاستيعاب للمنظمات الوسيطة اجتماعيًا من قبل النسق السياسي والأحزاب وهو ما أشار له آرون فاوست وفالح عبدالجبار في أعمالهما، ولدى توجيه السؤال لعينة الدراسة حول أسباب عدم تثقيف الأسرة لأفرادها لمواجهة التسلط والاستبداد وقد تبين:

جدول ٤٦ يبين توزيع وحدات العينة حول سبب عدم تثقيف الأسرة لأفرادها

السبب	التكرار	النسبة
بسبب ضعف دور الأسرة	١٩١	٥٩.٣٪
الخوف من أستبداد الحزب السياسي	٨٢	٢٥.٤٪
لأن الناس على دين ملوكها	٤٩	١٥.٢٪
الكلي	٣٢٢	١٠٠٪

أن (١٩١) من إجمالي المستجيبين للفقرة ونسبتهم (٥٩.٣٪) من الإجمالي المئوي للمستجيبين رأوا أن ضعف دور الأسرة هو السبب في عدم تثقيفها لأفرادها في مواجهة التسلط والاستبداد، كما وقد أشارت (٨٢) وحدة ونسبتها (٢٥.٤٪) من إجمالي المستجيبين للفقرة إلى أن الخوف من استبداد الحزب السياسي هو السبب الذي أعاق الأسرة عن تثقيف أفرادها لمواجهة التسلط والاستبداد، وأخيرًا فقد أشارت (٤٩) وحدة من الوحدات المستجيبة للفقرة ونسبتها (١٥.٢٪) من إجمالي النسبة المئوية للمستجيبين إن المثل السائر (الناس على دين ملوكها) يفسر سبب عدم تثقيف أفرادها لمواجهة التسلط والاستبداد.

خامسًا/ البيانات الثقافية:

٤٥. هل ترى إن عادات الأسرة العراقية في تنشئة أفرادها تؤدي لظهور ثقافة استبدادية في المجتمع العراقي:-

إن دور الأسرة يشكل دورًا فاعلاً من عدمهُ من خلال فهم هذا الدور في إطاره البنائي ومدى مساهمتها في نقل وتحديث الثقافة أثناء عملية تنشئة الأفراد الجدد ضمنها وضمن المجتمع العام، وتمتلك الأسرة وسائل متعددة لتثقيف النشأ، وتحكمها في إطارها الاجتماعي نظم العادات والتقاليد والأعراف التي تعارف عليها المجتمع، فالأسرة تحتفظ بدورها الرئيسي لأنها مؤسسة اجتماعية وتستمد شرعيتها ودورها من اعتراف المجتمع، فتقوم الأسرة بتثقيف الفرد اجتماعيًا ومهنيًا وسياسيًا ودينيًا في ضوء الواقع الاجتماعي، فتقوم الأسرة بإستلهام عادات وتقاليدها في تنشئة أفرادها من الإطار الاجتماعي العام وما يفيده لتأدية وظائفه، فالنظام الاجتماعي ينعكس في الأسرة ليستدمجه الفرد أي إن صورة الحياة الاجتماعية تظهر أولاً في الحياة الأسرية[١] ولدى سؤال العينة حول العادات الأسرية في التنشئة ودورها في ظهور ثقافة استبدادية فقد أتضح:

جدول ٤٧ يبين توزيع حول تأدية العادات الأسرية في التنشئة ودورها في ظهور ثقافة استبدادية

الإجابة	التكرار	النسبة
نعم	٢٨٨	٤٨٪
إلى حد ما	١٣٧	٢٣٪
كلا	١٧٥	٢٩٪
الكلي	٦٠٠	١٠٠٪

إن (٢٨٨) وحدة من إجمالي وحدات العينة وبنسبة (٤٨٪) من إجمالي النسبة المئوية استجابت بنعم حول إن عادات الأسرة العراقية في تنشئة أفرادها أدت لظهور ثقافة استبدادية في المجتمع العراقي، في حين أن (١٧٥) وحدة من وحدات العينة ونسبتها (٢٩٪) من إجمالي النسبة المئوية للعينة أشارت إلى أن عادات الأسرة العراقية في تنشئة أفرادها لم تؤدي لظهور ثقافة استبدادية في المجتمع العراقي، وأخيرًا فقد أشارت (١٣٧) وحدة من إجمالي وحدات العينة ونسبتها (٢٣٪) من النسبة الكلية للعينة أشارت إلى أن عادات الأسرة أدت إلى ظهور ثقافة استبدادية إلى حدما.

[١] علي وطفة، مصدر سابق، ص٨٢.

٤٦. إن الموروث الحضاري والعادات الاجتماعية من الروافد المهمة لثقافة الاستبداد في المجتمع:-

أشار روبرت ماكيفر إلى أن المجتمع الذي يمتلك بعد تاريخي طويل في الخضوع للأزمات العسكرية مثل الإنقلابات والحروب والسيطرة العسكرية الطويلة فإنه سيعاني من السلطات الاستبدادية القبلية لأن هذه العوامل تساعد على تكوين أسطورة السلطة الاستبدادية وحالاتها في المجتمع* كما أشار محمد عابد الجابري إلى أن الموروث الثقافي العربي بعد امتزاجه بالتراث الفارسي بفعل الاتصال الثقافي، أنتج نمط من الكسروية الاستبدادية المسببة لأزمة الدولة إلى اليوم، كما رأى محمد جابر الأنصاري إلى أن الموروث الحضاري العربي سبب الرافد الأهم للأستبداد في التاريخ العربي وما تعانيه الدولة من أزمات اليوم، كما أشار الدكتور إيريك دافيس إلى أن السلطة الدكتاتورية العراقية قبل ٢٠٠٣م، قامت بإعادة تصوير الذاكرة التاريخية عبر أدلجتها بما جعلها رافدًا للاستبداد**، ولدى سؤال عينة الدراسة حول الصلة بين الموروث الثقافي والاستبداد تبين:

جدول ٤٨ يبين توزيع العينة وفق الاستجابة حول إن الموروث الحضاري والثقافي رافدًا للاستبداد

الإجابة	التكرار	النسبة
نعم	٣٧٦	٦٢.٦٪
إلى حد ما	٦٧	١١.١٪
كلا	١٥٧	٢٦.١
الكلي	٦٠٠	١٠٠٪

إن (٣٧٦) وحدة من إجمالي وحدات العينة وبنسبة تبلغ (٦٢.٦٪) من إجمالي نسبة العينة رأت أن الموروث الحضاري والثقافي من الروافد المهمة لثقافة الاستبداد، في حين أن (١٥٧) وحدة ونسبتها (٦٢.٢٪) من إجمالي النسبة المئوية اتجهت للقول إن الموروث الحضاري والثقافي لا يعد رافدًا لثقافة الاستبداد في العراق، كما ظهر إن (٦٧) وحدة من إجمالي وحدات العينة ونسبتها (١١.١٪) من إجمالي نسبة العينة رأت في الموروث الحضاري والثقافي رافدًا إلى حدما.

* أنظر محور طرق الدكتاتورية في: روبرت ماكيفر، تكوين الدولة، مصدر سابق.
** حول الآراء الواردة للمذكورين أنظر، للجابري، العقل السياسي العربي، ولسيار الجميل، الشخصية العراقية، دار دجلة، ٢٠٢١م. ولإيريك دافيس، مصدر سابق.

٤٧. هل تتفق في إن انخفاض مستوى التعليم لدى أفراد الأسرة يؤدي إلى شيوع قيم التسلط في علاقاتهم:-

إن المستوى التعليمي هو المحك الأول لمعرفة المستوى الثقافي للمجتمع، فالتعليم الأكاديمي الحديث خصوصًا يرتبط بالقيم الحديثة والعصرية، ويبتعد عن الجمود والتقليدية، فالمتعلم إنسان أوسع معرفة تخصصية في مجالٍ ما من الآخر غير المتعلم، أو إنهُ على الأقل يمتلك مؤشرًا أعلى من غيره فيما يخص المؤشر الثقافي، كما ارتبط شيوع التعليم في مشهده البنائي للبلدان العربية بالنزعة إلى التحديث والتنمية وبالتالي فأرتبط التعليم بالسياسة الاجتماعية للدولة وصار حاملهُ مؤهلاً للعمل في كوادر الدول الحديثة أو المستحدثة، والتعليم أيضًا هو جزء من عملية التنشئة الاجتماعية للأفراد في مراحل حياتهم، فيؤهلهم لتحصيل القيم الاجتماعية وتطوير مهاراتهم لأداء الأدوار الاجتماعية ويكسبهم مكانات منجزة في المجتمع أرقى من غير المتعلمين في سلم التدرج الاجتماعي، وعند توجيه سؤال لعينة الدراسة حول التعليم والنزعة للتسلطية والاستبداد تبين:

جدول ٤٩ يبين توزيع العينة وفق الاستجابة لفقرة إن انخفاض مستوى التعليم لدى أفراد الأسرة يؤدي إلى شيوع قيم التسلط

الإجابة	التكرار	النسبة
نعم	٤٣٢	٧٢٪
إلى حد ما	١١٢	١٨.٦٪
كلا	٥٦	٩.٣٪
الكلي	٦٠٠	١٠٠٪

إن (٤٣٢) وحدة من إجمالي العينة وبنسبة (٧٢٪) من نسبتها المئوية الكلية أشارت إلى أن انخفاض المستوى التعليمي لأفراد الأسرة يؤدي لشيوع قيم التسلط في علاقاتهم، في مقابل (١١٢) وحدة من إجمالي العينة وبنسبة (١٨.٦٪) من النسبة المئوية أشارت إلى أن انخفاض التعليم يؤدي لشيوع قيم التسلط في علاقات الأفراد في الإطار الأسري إلى حدما، وأخيرًا فقد ظهر إن (٥٦) وحدة من وحدات العينة ونسبتها (٩.٣٪) من النسبة الكلية اتجهت للأختيار كلا أن انخفاض مستوى التعليم لدى أفراد الأسرة لا يؤدي لشيوع قيم التسلط لديهم.

٤٨. إن التنشئة الأسرية التي تتبعها الأسرة العراقية تؤدي إلى ظهور قيم الخضوع لدى الأفراد:-

ان التنشئة الاسرية وفقًا لفليلهم رايش تطبع الفرد بسمات تلصق بهِ لتعين المجتمع الأكبر على الضبط الاجتماعي والاستقرار، فالقمع في التنشئة الاسرية يؤدي إلى نمو شخصية خاضعة تلبي حاجة المجتمع التسلطي لكي يحافظ على وظائف الديمومة والضبط الاجتماعي في أركانه، وبالتالي فإن وظيفة التنشئة الأسرية الاجتماعية لا تخرج بطرقها وعناصرها والقيم والركائز التي تستند إليها وتعمد لتوسيعها عن كونها آلية لإدماج الفرد في المشهد الاجتماعي البنيوي، بمعنى تأهيل المجتمع بأساليب معينة داخل الأسرة ليحقق الإندماج مع المجتمع العام بأساليبهُ ووظائفه في الخارج ليكون مؤهلاً لأداء الدور وشغل المكانة الاجتماعيتان، ولدى توجيه فقرة السؤال لعبنة الدراسة حول العلاقة بين التنشئة الأسرية المتبعة وقيم الخضوع في شخصيات النشأ فقد تبين:

جدول ٥٠ يبين توزيع العينة وفق الاستجابة إن التنشئة الأسرية التي تتبعها الأسرة العراقية تؤدي إلى ظهور قيم الخضوع لدى الأفراد

الإجابة	التكرار	النسبة
نعم	٢٩٨	٤٩.٦٪
إلى حد ما	١٤٩	٢٤.٨٪
كلا	١٥٣	٢٥.٥٪
الكلي	٦٠٠	١٠٠٪

إن (٢٩٨) وحدة من إجمالي وحدات العينة ونسبتها (٤٩.٦٪) قد أيدت القول إن التنشئة الأسرية التي تتبعها الأسرة العراقية في تنشئة الأفراد تؤدي إلى ظهور قيم الخضوع لدى أفرادها، في حين أشارت (١٥٣) وحدة من إجمالي العينة ونسبتها (٢٥.٥٪) من إجمالي النسبة المئوية إلى أن التنشئة المتبعة في الأسرة العراقية لا تؤدي لظهور قيم الخضوع لدى أفرادها، وأخيرًا فقد أشرت (١٤٩) وحدة من إجمالي وحدات العينة ونسبتها (٢٤.٨٪) من إجمالي النسبة المئوية إلى أن التنشئة المتبعة تؤدي لظهور قيم الخضوع لدى الأفراد إلى حدٍ ما، وكما هو في الجدول أعلاه.

٤٩. إذا كانت الإجابة نعم للفقرة السابقة، ففي أي الحالات:-

إن أساليب التنشئة الاجتماعية المتبعة في إطار التنظيم الأسري هي المحك القابل للملاحظة والبحث العلمي، فالتنشئة وما تحبذهُ من مواقف وما تستهدف من استدماج الافراد للقيم يظهر في الأسلوب المعتمد للتنشئة ذاتها، فالأساليب التسلطية والقمعية تقوم بإعادة انتاج القيم القائمة على ثنائية التسلط والخضوع، وهي أساليب تظهر في الأسر التقليدية ثقافيًا، بينما تفترض الأساليب الديمقراطية في التنشئة نموذجًا من القيم التحديثية العقلانية التي تعلي الذات وتمنح للفرد الناشئ مساحة في التعبير عن شخصيته بعيدًا عن الأفراط سواء في التزمت والتسلط القمعي أو الاتجاه إلى التسيب والتدليل المستمر والمتواصل والذي ينمي النزعة إلى الاعتماد على الآخر في توفير الاحتياج، ولدى توجيه فقرة السؤال حول أسباب تأدية التنشئة إلى ظهور قيم الخضوع تبين:

جدول ٥١ يبين توزيع المستجيبين وفق الحالات التي تفرز قيم الخضوع

الحالة	التكرار	النسبة
إذا كانت التنشئة الأسرية تتسم بتدليل الفرد	٣٣	١١٪
إذا كانت التنشئة الأسرية تتسم بالحرمان	١٣٦	٤٥.٦٪
إذا كانت التنشئة الأسرية تتسم بالمنع والكبت	١١٢	٣٧.٥٪
إذا كانت التنشئة الأسرية تتسم بعدم المتابعة والإهمال	١٧	٥.٧٪
الكلي	٢٩٨	١٠٠٪

إن (١٣٦) وحدة من إجمالي الوحدات المستجيبة وبنسبة (٤٥.٦٪) رأت إن التنشئة حينما تتسم بالحرمان هي التي تفرز قيم الخضوع في الأفراد والشخصيات، في حين أن (١١٢) وحدة و نسبتها (٣٧.٥٪) من المستجيبين للفقرة رأت أن التنشئة التي تتس بالمنع والكبت هي التي تولد الخضوع في شخصيات الأفراد، وقد اتضح أيضًا إن (٣٣) وحدة من المستجيبين ونسبتها (١١٪) من إجمالي نسبة المستجيبين للفقرة أن التنشئة التي تتسم بتدليل الفرد وتوفير المتطلبات بطريقة غير محدودة هو ما يولد الخضوع لدى الأفراد، وأخيرًا فقد أشارت (١٧) وحدة من المستجيبين للفقرة إن التنشئة الأسرية التي تتسم بالإهمال وعدم المتابعة هي التي تولد الخضوع لدى الفرد وكما مبين.

٥٠. هل منع وتقييد الأسرة لآراء أفرادها يؤدي إلى بروز ثقافة استبدادية في المجتمع:-

إن القمع أخطر القيم والسلوكيات التي أشرت في الأسرة العربية والعراقية، فالقمع الجنسي بدايةً ووصولاً إلى القمع للرأي والقدرات الذاتية والقولبة الجامدة للشخصية الفردية في الأسرة يؤدي لإستمرار الوظيفة التي أداها القمع في الأسرة ولكن في الأطر الأوسع مثل الجماعات الاجتماعية والدولة والمجتمع، فيعزز ثقافة الإذعان ومن جانب آخر الاستبداد كذلك لكي يستمر تكامل قطبي العلاقة الاجتماعية بين المستبد والمقموع، إذ إن جذور علاقات القمع والتسلط التي تضرب البنى الاجتماعية تتصل جذورها بطبيعة الحياة الأسرية والعلاقة بين سلطة الأب القائد مع الشخصية الفردية الناشئة وهو ما انتهى له مصطفى حجازي وممدوح عدوان في دراساتهما، ولذلك وتواصلاً مع الفقرات السابقة فقد تم توجيه الفقرة للعينة مدار البحث وقد تبين أن:

جدول ٥٢ يبين توزيع العينة وفق منع وتقييد الأسرة لآراء أفرادها يؤدي إلى بروز ثقافة استبدادية في المجتمع

الإجابة	التكرار	النسبة
نعم	٣٤٩	٪٥٨.١
إلى حد ما	١٤٨	٪٢٤.٦
كلا	١٠٣	٪١٧.١
الكلي	٦٠٠	٪١٠٠

إن (٣٤٩) وحدة من إجمالي وحدات العينة ونسبتها (٥٨.١٪) من إجمالي النسبة المئوية اختارت الاستجابة بنعم إن منع السرة وتقييدها لآراء أفرادها يؤدي لوجود ثقافة استبدادية في المجتمع، في حين أشار(١٤٨) وحدة ونسبتها (٢٤.٦٪) من إجمالي العينة إن المنع والتقييد في الإطار الأسري لآراء الأفراد يولد إلى حدما ثقافة استبدادية في المجتمع، وأخيرًا فقد أشارت (١٠٣) وحدة من وحدات العينة ونسبتها (١٧.١٪) من إجمالي نسبة العينة اجابت بكلا لأن تقييد الأسرة لآراء أفرادها يؤدي لظهور ثقافة استبدادية في المجتمع وكما مبين في الجدول أعلاه.

٥١. إن شيوع ثقافة التسامح يؤدي لتعزيز الممارسات الديمقراطية في المجتمع:-

يعد التسامح مفتاحًا لحقوق الإنسان والديمقراطية وثقافة التسامح تعتبر الإطار المجتمعي الذي تتحرك من خلاله الديمقراطية وهي المبدأ الأساسي الذي يحكم العلاقات البينية داخل المجتمع الواحد ، وقد أرتبط ظهور مفهوم التسامح تاريخياً بوجود التجمعات الإنسانية منذ أقدم العصور، وارتباطه بفكرة الاعتراف بالحقوق والحريات الأساسية للآخر، وقد أسهب العديد من المفكرين الغربيين في صياغة هذا المفهوم وأطره بالشكل الذي يتلاءم مع ثقافة كل عصر ودون أن ينال من جوهر فكرته القائمة على قبول الآخر ومن أمثال هؤلاء المفكرين جون لوك ومونتيسكيو وفولتير حيث اعتبروا التسامح بمثابة دعامة أساسية للتنظيم الديمقراطي للحكم فيقول (فولتير) على سبيل المثال إننا كلنا ضعفاء وميالون للخطأ، لذا دعونا نتسامح مع جنون بعضنا البعض، بشكل متبادل، وذلك هو المبدأ الأول لقانون الطبيعة، بل هو المبدأ الأول لحقوق الإنسان كافة[١] وقد تم سؤال عينة الدراسة حول ثقافة التسامح وضرورتها للديمقراطية ككوابح للاستبداد فقد تبين:-

جدول ٥٣ يبين توزيع العينة وفق الاستجابة في إن شيوع ثقافة التسامح يؤدي لتعزيز الممارسات الديمقراطية في المجتمع

الإجابة	التكرار	النسبة
نعم	٢٣٩	٣٩.٨٪
إلى حد ما	١٧٩	٢٩.٨٪
كلا	١٨٢	٣٠.٣٪
الكلي	٦٠٠	١٠٠٪

أن (٢٣٩) وحدة من إجمالي وحدات العينة ونسبتها (٣٩.٨٪) من إجمالي النسبة المئوية رأت إن شيوع ثقافة التسامح يؤدي لعزيز الممارسات الديمقراطية، في مقابل (١٨٢) وحدة من إجمالي العينة وبنسبة (٣٠.٣٪) من إجمالي نسبتها المئوية رأت إن شيوع ثقافة التسامح في المجتمع لن يؤدي إلى تعزيز الممارسات الديمقراطية، وأخيرًا فقد أشارت (١٧٩) وحدة من العينة ونسبتها (٢٩.٨٪) من إجمالي العينة إلى أن شيوع ثقافة التسامح يعزز ممارسات الديمقراطية لحدما.

[١] مجموعة، ثقافة التسامح والديمقراطية، دون طبعة، معهد البحرين للتنمية السياسية، ٢٠١٣، ص٧٣.

٥٢. إن ثقافة الاسرة العراقية توجب خضوع أفراد الأسرة لرب الأسرة تمامًا:-

من أهم خصائص النظام الابوي التقليدي انه يجعل من العائلة حجر الزاوية في البنية الاجتماعية كما تفترض ان بنية القبيلة هي كل لا يمكن تجزئته باعتبارها عائلة موسعة او عشيرة او مجموعة من العشائر التي تكون القبيلة، التي تعزز كيانها بسيطرة مزدوجة: سيطرة الأب على العائلة وسيطرة الرجل على المرأة والولد على البنت، بحيث يبقى الخطاب المهيمن هو خطاب الأب الذكر وأوامره وقراراته، وقد اتخذت الأبوة صفتها من صلة القربى والدم وضرورة احترام الابن لأبيه والقيام على خدمته ولا زالت تقاليد تقديم الأبن فروض الطاعة لأبيه واحترامه مستمرة حتى اليوم، كما ان احترام الأبن لأبيه هو الاحترام نفسه لأسرته مركزا في شخص واحد يمثلها هو شيخها، وفي الحقيقة فان سلطة الأب ما هي الا مظهر فردي لسلطة الأسرة ورغم مرور مئات السنين بقي المجتمع العربي مجتمعا قبليا يتكون من وحدات اجتماعية اساسها القرابة التي تتمثل بالعائلة، التي هي جزء من الحمولة فالفخذ فالعشيرة فالقبيلة فاتحاد القبائل الذي يشكل المجتمع بأوسع صوره[1]، ولدى توجيه السؤال لعينة الدراسة حول ثقافة الأسرة وضرورة الخضوع للأبوية تبين:

جدول ٥٤ يبين توزيع العينة وفق الاستجابة لفقرة ثقافة الاسرة وضرورة الخضوع لرب الأسرة

الإجابة	التكرار	النسبة
نعم	٣٩٥	٦٥.٨٪
إلى حد ما	١٣٤	٢٢.٣٪
كلا	٧١	١١.٨٪
الكلي	٦٠٠	١٠٠٪

إن (٣٩٥) وحدة من إجمالي العينة وبنسبة (٦٥.٨٪) من إجمالي النسبة المئوية اختاروا القول بضرورة الخضوع لرب الأسرة، في حين أن (١٣٤) وحدة من إجمالي وحدات العيينة ونسبتها (٢٢.٣٪) من إجمالي النسبة المئوية اتجهت للقول بأن ثقافة الاسرة تتطلب الخضوع التام لرب الأسرة لحدما، وإن (٧١) وحدة من اجمالي الوحدات ونسبتها (١١.٨٪) من العينة اجابت بكلا.

[1] بتصرف من: إبراهيم الحيدري، النظام الأبوي وإشكالية الجنس في المجتمع العربي، مصدر سابق، ص١٦٥.

٥٣. إن خضوع أفراد الأسرة لرب الأسرة يؤدي لظهور ثقافة الاستبداد في المجتمع:-

ان العلاقة التي تتحكم بين الرئيس والمرؤوس، في العائلة والقبيلة والطائفة والمجتمع والدولة، هي علاقة هرمية وشكل من السيطرة الأبوية التي تقرر ثنائية من التسلط والخضوع، ليس بين الفرد والعائلة فحسب، بل بين الحاكم والمحكوم، حيث ما زال الحاكم العربي يستبد برأيه وارادته المطلقة ويتم التعبير عنها بالإجماع القسري، ان هذه العلاقة التسلطية تلغي الحرية مثلما تلغي الحوار والتفاهم في الاسرة وفي المجتمع وكذلك في السلطة، أي تلغي السياسة، من حيث هي فعل حواري بين افراد مستقلين يتخطى العائلة الى السلطات الحاكمة التي هي اساسا سلطات عائلية ايضا، تهتم بمصالح العائلة لا بمصالح الشعب والوطن. وهكذا ينتقل الاستبداد والتسلط من العائلة الابوية الى السلطة الحاكمة[١]

جدول ٥٥ يبين توزيع العينة وفق إن الخضوع لرب الأسرة يؤدي لظهور ثقافة الاستبداد

الإجابة	التكرار	النسبة
نعم	٣٨١	٦٣.٥٪
إلى حد ما	١١٧	١٩.٥
كلا	١٠٢	١٧٪
الكلي	٦٠٠	١٠٠٪

تبين أن استجابات العينة للفقرة أعلاه إن (٣٨١) وحدة من إجمالي وحدات العينة ونسبتها (٦٣.٥٪) من إجمالي النسبة المئوية للعينة رأت أن الخضوع التام لرب الأسرة يؤدي لظهور ثقافة الاستبداد في المجتمع، في حين أشارت (١١٧) وحدة من العينة ونسبتها (١٩.٥٪) من إجمالي النسبة المئوية للعينة إلى أن الخضوع لرب الأسرة تمامًا يؤدي إلى حدما لظهور ثقافة الاستبداد في الأسرة، وقد تأشر أيضًا أن (١٠٢) وحدة من إجمالي وحدات العينة ونسبتها (١٧٪) من إجمالي العينة مئويًا أشارت إلى أن الخضوع التام لا يؤدي لظهور ثقافة الاستبداد في المجتمع العام لاحقًا، وكما مبين في الجدول أعلاه.

[١] بتصرف بسيط من: المصدر نفسه، ص٢٦٨.

٥٤. إن ثقافة الاستبداد في الإطار الأسري تؤثر على الأدوار الاجتماعية للفرد في المجتمع:-

إن الثقافة تطبع الفرد بطابعها الذي تستدمه من إطارها الاجتماعي العام، فإذا كانت الثقافة أبوية استبدادية فإنها قد تؤدي إلى تقليل حرية الفرد في اتخاذ القرارات الخاصة به، مما يؤثر على شعوره بالتحكم في حياته ويقلل من قدرته على المشاركة في صنع القرارات الاجتماعية، كما قد يؤدي الاستبداد إلى تشويه صورة الفرد لنفسه وللآخرين، مما يؤثر على ثقته بنفسه وقدرته على المشاركة بنشاط في الحياة الاجتماعية وتؤدي ثقافة الاستبداد إلى تحويل الفرد إلى ضحية للظلم والاضطهاد، مما يؤثر على شعوره بالعدالة والمساواة ويقلل من قدرته على المساهمة في تطوير المجتمع عمومًا، يمكن القول بأن ثقافة الاستبداد تؤثر على الفرد وأدواره الاجتماعية بشكل سلبي، ويقلل من قدرته على المساهمة في تطوير المجتمع والعيش فيه بحرية وكرامة، ويديم الاستبداد والتسلط، ولدى تصنيف استجابات العينة على الفقرة أعلاه قد تبين:

جدول ٥٦ يبين توزيع العينة وفق تأثير ثقافة الاستبداد في الأسرة على أدوار الفرد

الإجابة	التكرار	النسبة
نعم	٤١٨	٦٩.٦٪
إلى حد ما	٤٥	٧.٥٪
كلا	١٣٧	٢٢.٨٪
الكلي	٦٠٠	١٠٠٪

إن (٤١٨) وحدة من وحدات العينة ونسبتها (٦٩.٦٪) من إجمالي العينة رأت إن ثقافة الاستبداد في الإطار الأسري تؤثر على أدوار الفرد الاجتماعية اللاحقة، في حين أن (١٣٧) وحدة من العينة ونسبتها (٢٢.٨٪) من إجمالي النسبة للعينة ترى إن ثقافة الاستبداد في الأسرة لا تؤثر على الأدوار الاجتماعية اللاحقة في حياة الفرد، كما ظهر إن (٤٥) وحدة من العينة ونسبتها (٧.٥٪) من النسبة المئوية ترى إن ثقافة الاستبداد وتحققها في المجال الأسري يؤثر على الأدوار الاجتماعية اللاحقة في حياة الفرد الاجتماعية وبالتالي في المجتمع العام وكما مبين.

الفصل السابع

مناقشة الفرضيات وعرض النتائج والتوصيات

المبحث الأول: اختبار ومناقشة فرضيات الدراسة

المبحث الثاني: نتائج الدراسة الميدانية

المبحث الثالث: توصيات ومقترحات الدراسة

المبحث الأول

اختبار ومناقشة فرضيات الدراسة

١. **الفرضية الأولى:**

فرضية البحث: هناك علاقة بين المستوى الاقتصادي للأسرة ودورها في تنمية ثقافة الاستبداد.

فرضية العدم: لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين المستوى الاقتصادي للأسرة ودورها في تنمية ثقافة الاستبداد.

جدول ٥٧ اختبار مربع كاي للفرضية الأولى

تنمية ثقافة الاستبداد / المستوى الاقتصادي	نعم	إلى حدما	كلا	الكلي	X^2 الجدولية	X^2 المحسوبة	درجة الحرية	مستوى الثقة
لا يكفي لسد الحاجة	١٥٠	٧	١٦	١٧٣	٢٥١.٣	٩.٤٩	٤	٩٥٪
يكفي لسد الحاجة	١٨٩	٤٦	٣٩	٢٧٤				
يزيد عن الحاجة	١٣	٦٦	٧٤	١٥٣				
الكلي	٢٨٨	١٣٧	١٧٥	٦٠٠				

تبين من الجدول أعلاه إن (١٥٠) وحدة من الوحدات التي لا يكفي مستواها الاقتصادي لسد الحاجة اجابت بنعم إن العادات التي تتبعها الأسرة العراقية في التنشئة تنمي ثقافة الاستبداد، كما تبين إن (١٦) وحدة من نفس المستوى الاقتصادي أجابت بالاختيار كلا أن العادات التي تتبعها الأسرة العراقية في التنشئة الاسرية لا تنمي ثقافة الاستبداد ولا تظهرها، وإن (٧) وحدات من نفس المستوى الاقتصادي للعينة أشرت إن العادات التي تتبعها الأسرة تؤدي إلى ظهور ثقافة استبدادية لحدما، بينما تأشر لدى الوحدات ذات الدخل الكافي أن (١٨٩) وحدة منها أجابت بنعم إن أن العادات التي تتبعها الأسرة العراقية في التنشئة الاسرية تؤدي لظهور ثقافة الاستبداد، بينما أشرت (٤٦) وحدة لنفس المستوى أجابت إلى حدما لنفس المضمون بينما أشرت (٣٩) بالإجابة كلا لنفس الفقرة، بينما أشرت الوحدات التي يزيد دخلها عن حاجتها بواقع (٧٤) وحدة للإجابة كلا إن العادات التي تتبعا الأسرة لا تؤدي لظهور ثقافة الاستبداد، بينما أشرت (٦٦) وحدة بالإجابة لحدما لنفس المضمون، في مقابل (١٣) وحدة فقط أشرت بالإجابة نعم منها لمضمون

الفقرة وتبين من تطبيق الاختبار _مربع كاي _ إن قيمة مربع كاي الجدولية أقل من قيمة مربع كاي المحسوبة وبالتالي نقبل فرضية البحث ونرفض فرضية العدم أي نقول: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين المستوى الاقتصادي للأسرة ودورها في تنمية ثقافة الاستبداد.

وبالتالي فإن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين المستوى الاقتصادي للأسرة ودورها في تنمية ثقافة الاستبداد، فبعد إجراء اختباري مربع كاي (كا٢) (٣X٣) لمعرفة أهمية الفرق المعنوي بين إجابات وحدات العينة وجد أن هناك فرق معنوي ذا دلالة إحصائية لأن قيمة مربع كاي المحسوبة بلغت (٢٥١.٣) وقيمة مربع كاي الجدولية (٩.٤٩) بدرجة حرية (٤) وبمستوى ثقة (٩٥٪)، وبما أن القيمة المحسوبة لمربع كاي أعلى من القيمة الجدولية، إذاً نقبل فرضية البحث (هناك علاقة بين المستوى الاقتصادي للأسرة ودورها في تنمية ثقافة الاستبداد) ونرفض فرضية العدم، وبما أن أغلب وحدات العينة مستواها الاقتصادي يبلغ حد الكفاية يمكن القول أن المستوى الاقتصادي للأسرة يساهم في تنمية ثقافة الاستبداد في إطار تلك الأسر.

٢. الفرضية الثانية:

فرضية البحث: هناك علاقة بين التحصيل الدراسي وتشديد ثقافة الأسرة على الخضوع لرب الأسرة.

فرضية العدم: لا توجد علاقة بين التحصيل الدراسي وتشديد ثقافة الأسرة على الخضوع لرب الأسرة.

جدول ٥٨ اختبار مربع كاي للفرضية الثانية

الخضوع ضمن الأسرة / المستوى التعليمي	نعم	إلى حدما	كلا	الكلي	X^2 الجدولية	X^2 المحسوبة	درجة الحرية	مستوى الثقة
أمي	٢١	١	١	٢٣	١٠٦.٣	٢٦.٢٩٦	١٦	٩٥٪
يقرأ ويكتب	٢١	٣	١	٢٥				
ابتدائي	١٧	٢	٣	٢٢				
متوسطة	٨٨	١٣	١٢	١١٣				
إعدادية	٥٦	٦	٩	٧١				
دبلوم	٧١	١٥	١٢	٩٨				
بكالوريوس	١٠٨	٧٧	١٤	١٩٩				
ماجستير	١١	٩	١٩	٣٩				
دكتوراه	٢	٨	–	١٠				
الكلي	٣٩٥	١٣٤	٧١	٦٠٠				

تبين من الجدول أعلاه إن (٢١) وحدة من اللذين بدون تحصيل دراسي استجابوا بنعم إن ثقافة الاسرة العراقية تستلزم خضوع أفرادها لرب الأسرة، وقد أجاب بكل من الاستجابة إلى حدما و كلا وحدة واحدة من نفس المستوى، بينما استجاب (٢١) وحدة من اللذين يقرأون ويكتبون بالإجابة نعم لنفس مضمون الفقرة، بينما استجابت ثلاث وحدات من نفس التحصيل بالاستجابة إلى حدما، ووحدة واحدة بالاستجابة كلا لنفس مضمون الفقرة، ولدى ذوو التحصيل الابتدائي فقد تبين إن (١٧) وحدة منها استجابت بالإجابة نعم بأن ثقافة الأسرة تستوجب خضوع الأفراد لرب الأسرة، كما ظهرت ثلاث وحدات فقط استجابت بكلا للفقرة في مقابل وحدتين فقط استجابت بالاختيار إلى حدما، ولدى ذوو التحصيل المتوسط فقد ظهر إن (٨٨) وحدة استجابت بنعم إن

ثقافة الاسرة تستلزم الخضوع لرب الأسرة، في حين أن (١٣) وحدة من نفس التحصيل استجابت بالإجابة الى حدما لنفس المضمون في مقابل (١٢) وحدة فقط اختارت الاستجابة بكلا للفقرة، ولدى ذو التحصيل الإعدادي فقد ظهر إن (٥٦) وحدة استجابت بنعم في مقابل (٩) وحدات من نفس التحصيل استجابت بكلا و أخيرًا (٦) وحدات من ذوو التحصيل الاعدادي استجابت بكلا، وعند حملة شهادة الدبلوم فقد ظهر إن (٧١) وحدة منها استجابت بنعم للفقرة في مقابل (١٥) وحدة استجابت بالإجابة إلى حدما للفقرة، ولدى حملة شهادة البكالوريوس فقد تبين أن (١٠٨) وحدات استجابت بنعم، في مقابل (٧٧) وحدة من نفس المستوى استجابت بالاختيار إلى حدما واخيرًا فإن (١٤) وحدة من العينة استجابت بكلا للفقرة من نفس المستوى العلمي، أما حملة شهادة الماجستير فقد تبين أن (١٩) وحدة استجابت للفقرة بالاستجابة كلا، وإن (١١) وحدة من نفس التحصيل استجابت بنعم، كما إن (٩) وحدات استجابت بالاختيار إلى حدما من نفس التحصيل، ولدى حملة شهادة الدكتوراه فقد أشرت (٨) وحدات بالاختيار إلى حدما في مقابل (٢) وحدتين فقط استجابت بنعم، ولدى تطبيق اختبار مربع كاي فقد تبين أن قيمة مربع كاي المحسوبة تبلغ (١٠٦.٣) أكبر من القيمة الجدولية لمربع كاي عند درجة حرية (١٦) ومستوى ثقة (٩٥٪) وبالتالي نقبل فرضية البحث ونرفض فرضية العدم أي (وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين التحصيل الدراسي وتشديد ثقافة الأسرة على الخضوع لرب الأسرة).

هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين التحصيل الدراسي لوحدات العينة، وتشديد ثقافة الأسرة على الخضوع لرب الأسرة، وبعد إجراء اختبار مربع كاي (كا٢) (٣X٩) لمعرفة أهمية الفرق المعنوي بين الإجابات التي أدلت بها وحدات العينة تبين وجود فرق معنوي ذا دلالة إحصائية لأن قيمة مربع كاي المحسوبة تساوي (١٠٦.٣) أكبر من القيمة الجدولية التي تبلغ (٢٦.٢٩٦) عند درجة حرية (١٦) ومستوى ثقة (٩٥٪) ومستوى دلالة (٠.٠٥)، وبما أن قيمة كاي المحسوبة أعلى من قيمه الجدولية، إذًا نقبل فرضية البحث (هناك علاقة بين التحصيل الدراسي وتشديد ثقافة الأسرة على الخضوع لرب الأسرة) ونرفض فرضية العدم، حيث يؤثر التعليم وفقًا لنتيجة الاختبار على تشديد ثقافة الأسرة على خضوع أفرادها لرب الأسرة بحسب التحصيل الدراسي.

٣. الفرضية الثالثة:

فرضية البحث: هناك علاقة بين محل الولادة وتربية الإناث على علاقات التبعية للذكور في الأسرة

فرضية العدم: لا توجد علاقة بين محل الولادة وتربية الإناث على علاقات التبعية للذكور في الأسرة.

جدول ٥٩ اختبار مربع كاي للفرضية الثالثة

التبعية للذكور / محل الولادة	نعم	إلى حدما	كلا	الكلي	X^2 **الجدولية**	X^2 **المحسوبة**	درجة الحرية	مستوى الثقة
ريف	٢٨٦	٤	٨	٢٩٨	١٣١.٩	٥.٩٩	٢	٩٥٪
حضر	٩١	١٣٢	٧٩	٣٠٢				
الكلي	٣٧٧	١٣٦	٨٧	٦٠٠				

تبين من الجدول أعلاه إن (٢٨٦) وحدة من إجمالي الوحدات التي ولدت في الريف اجابت بنعم إن التنشئة في الأسرة العراقية تنشئ الإناث في ضوء علاقات التبعية للذكور، في حين أشارت (٤) وحدات من نفس طبيعة محل الولادة اختارت الإجابة بالاختيار إلى حدما إن التنشئة في الأسرة العراقية تنشئ الإناث في ضوء علاقات التبعية للذكور، وإن (٨) وحدات من المولودين في الريف استجابت بكلا إن التنشئة في الأسرة العراقية لا تنشئ الإناث في ضوء علاقات التبعية للذكور، في مقابل (٩١) وحدة من العينة من المولودين في مراكز الريف أجابت بنعم إن التنشئة في الأسرة العراقية تنشئ الإناث في ضوء علاقات التبعية للذكور، في مقابل (١٣٢) وحدة استجابت بالقول إن التنشئة في الأسرة العراقية تنشئ الإناث في ضوء علاقات التبعية للذكور إلى حدما، وأخيرًا فقد تبين إن (٧٩) وحدات من الوحدات المولودة في المناطق ذات الطبيعة الحضرية استجابت بالقول إن التنشئة في الأسرة العراقية لا تنشئ الإناث في ضوء علاقات التبعية للذكور، ولدى تطبيق اختبار مربع كاي تبين إن القيمة المحسوبة (١٣١.٩) أعلى من القيمة الجدولية (٥.٩٩) عند درجة حرية (٢) ومستوى ثقة (٩٥٪) و مستوى دلالة (٠.٠٥) وبالتالي نقبل فرضية البحث التي نصها (توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين محل الولادة وتربية الإناث على علاقات التبعية للذكور في الأسرة) وكما مبين في أعلاه.

يتبين أن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين محل الولادة لوحدات العينة، وتربية الإناث على علاقات التبعية للذكور في الأسرة، وبعد إجراء اختبار مربع كاي (كا٢) (٣X٢) لمعرفة أهمية الفرق المعنوي بين الإجابات التي أدلت بها وحدات العينة تبين وجود فرق معنوي ذا دلالة إحصائية لأن قيمة مربع كاي المحسوبة تساوي (١٣١.٩) أكبر من القيمة الجدولية التي تبلغ (٥.٩٩) عند درجة حرية (٢) ومستوى ثقة (٩٥٪) ومستوى دلالة (٠.٠٥)، وبما أن قيمة كاي المحسوبة أعلى من قيمه الجدولية، إذًا نقبل فرضية البحث (هناك علاقة بين محل الولادة وتربية الإناث على علاقات التبعية للذكور في الأسرة) ونرفض فرضية العدم، ونستدل من النتيجة إن التنشئة في الحضر تتباين عن التنشئة في الريف حيث تعد الإناث في الريف لأدوار وإطار يختلف عن تنشئة المرأة في إطار الأسرة الحضرية حيث أن ضرورة الخضوع والتبعية للذكور في الريف تعد قيمة هامة وضرورة لطبيعة وسياق الحياة الاجتماعية في الريف.

٤. الفرضية الرابعة:

فرضية البحث: هناك علاقة بين جنس وحدات العينة وترسيخ التنشئة لقيم الخضوع لدى الأفراد.

فرضية العدم: لا توجد علاقة بين جنس وحدات العينة وترسيخ التنشئة لقيم الخضوع لدى الأفراد.

جدول ٦٠ اختبار مربع كاي للفرضية الرابعة

ترسيخ قيم الخضوع / الجنس	نعم	إلى حدما	كلا	الكلي	X^2 **الجدولية**	X^2 **المحسوبة**	درجة الحرية	مستوى الثقة
ذكر	٢٣١	٦١	١٢١	٤١٣	٣٠٦.٠٨	٥.٩٩	٢	٩٥٪
أنثى	٦٧	٨٨	٣٢	١٨٧				
الكلي	٢٩٨	١٤٩	١٥٣	٦٠٠				

تبين من الجدول السابق واختبار مربع كاي إن (٢٣١) وحدة من عينة الذكور اجابوا بالاختيار نعم إن التنشئة الأسرية في الأسرة العراقية تعزز قيم الخضوع لدى الأفراد وبالتالي في المجتمع، وإن (٦١) وحدة من الذكور ايضًا استجابوا باختيار إلى حدما لنفس نص الفقرة، وإن (١٢١) وحدة من نفس الجنس أيضًا استجابوا بالاختيار كلا إن التنشئة الأسرية لا تعزز ثقافة الاستبداد، وفي الطرف الآخر فقد تبين إن (٦٧) وحدة من الإناث في العينة استجابت بالاختيار نعم إن التنشئة الأسرية في الأسرة العراقية تعزز ثقافة الاستبداد لدى الأفراد وبالتالي في المجتمع، كما تبين إن (٨٨) وحدة من الإناث اشارت إن التنشئة في الأسرة العراقية تعزز ثقافة الاستبداد والخضوع لدى الأفراد إلى حدما، كما اتضح إن (٣٢) وحدة من الإناث استجبن بكلا إن التنشئة الأسرية لا تعزز قيم الخضوع لدى الأفراد في المجتمع، ولدى تطبيق اختبار مربع كاي تبين إن القيم المحسوبة (٣٠٦.٠٨) أكبر من القيمة الجدولية (٥.٩٩) عند درجة الحرية (٢) ومستوى الثقة (٩٥٪) و درجة الدلالة (٠.٠٥) وكما مبين.

هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين الجنس وترسيخ التنشئة الأسرية لقيم الخضوع لدى وحدات العينة، حيث تبين بعد تطبيق اختبار مربع كاي (كا٢) (٢X ٣) لمعرفة أهمية الفرق المعنوي بين إجابات وحدات العينة ووفق متغير الجنس وجد أن هناك فرقًا معنويًا ذا دلالة إحصائية، حيث أن قيمة مربع كاي المحسوبة بلغت (٣٠٦.٠٨) أعلى من القيمة الجدولية له والتي تبلغ (٥.٩٩) وبدرجة حرية (٢) ومستوى ثقة (٩٥٪) ومستوى دلالة (٠.٠٥).

وبما أن قيمة مربع كاي (كا٢) المحسوبة أعلى من القيمة الجدولية، نقبل فرضية البحث (هناك علاقة بين جنس وحدات العينة وترسيخ التنشئة لقيم الخضوع لدى الأفراد) ونرفض فرضية العدم وهذا يدل على أن تركيز الأسرة على ترسيخ قيم الخضوع في التنشئة الأسرية يتباين بتباين جنس الناشئ حيث أن الأنثى تربى على الخضوع للرجل بأدواره المختلفة في الأسرة.

٥. الفرضية الخامسة:-

فرضية البحث: هناك علاقة بين الجنس وتنمية ثقافة الاستبداد في التنشئة التي تلقتها وحدات العينة

فرضية العدم: لا توجد علاقة بين جنس المبحوثين وتنمية ثقافة الاستبداد في التنشئة التي تلقوها

جدول ٦١ اختبار مربع كاي للفقرة الخامسة

تنمية ثقافة الاستبداد / الجنس	نعم	إلى حدما	كلا	الكلي	X^2 الجدولية	X^2 المحسوبة	درجة الحرية	مستوى الثقة
ذكر	٢٠٢	١٤٠	٧١	٤١٣	٣٠٦.٠٥	٥.٩٩	٢	٩٥٪
أنثى	٩٦	٥٦	٣٥	١٨٧				
الكلي	٢٩٨	١٩٦	١٠٦	٦٠٠				

تبين من تكوين جدول الاقتران واختبار مربع كاي إن (٢٠٢) وحدة من عينة الذكور اجابوا بالاختيار نعم إن التنشئة الأسرية في التي خضعوا لها في أسرهم أسهمت في تنمية ثقافة الاستبداد ، وإن (١٤٠) وحدة من الذكور ايضًا استجابوا باختيار إلى حدما لنفس نص الفقرة، وإن (٧١) وحدة من نفس الجنس أيضًا استجابوا بالاختيار كلا إن التنشئة الأسرية التي تلقوها لم تعزز ثقافة الاستبداد، وفي الطرف الآخر فقد تبين إن (٩٦) وحدة من الإناث في العينة استجابت بالاختيار نعم إن التنشئة الأسرية التي تلقتها في الأسرة عززت ثقافة الاستبداد لديهم وبالتالي في المجتمع، كما تبين إن (٥٦) وحدة من الإناث اشارت إن التنشئة في الأسرة العراقية تعزز ثقافة الاستبداد والخضوع لديهن إلى حدما ، كما اتضح إن (٣٥) وحدة من الإناث استجبن بكلا إن التنشئة الأسرية لا تعزز قيم الخضوع لديهن وبالتالي في المجتمع، ولدى تطبيق اختبار مربع كاي تبين إن القيم المحسوبة (٣٠٦.٠٥) أكبر من القيمة الجدولية (٥.٩٩) عند درجة الحرية (٢) ومستوى الثقة (٩٥٪) و درجة الدلالة (٠.٠٥) وكما مبين أعلاه.

يتبين أن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين متغير الجنس وتنمية التنشئة الأسرية لثقافة الاستبداد لدى وحدات العينة، حيث تبين بعد تطبيق اختبار مربع كاي (كا٢) (٢X ٣) لمعرفة أهمية الفرق المعنوي بين إجابات وحدات العينة ووفق متغير الجنس وجد أن هناك فرقًا معنويًا ذا

دلالة إحصائية، حيث أن قيمة مربع كاي المحسوبة بلغت (٣٠٦.٠٥) أعلى من القيمة الجدولية له والتي تبلغ (٥.٩٩) وبدرجة حرية (٢) ومستوى ثقة (٩٥٪) ومستوى دلالة (٠.٠٥).

وبما أن قيمة مربع كاي (كا٢) المحسوبة أعلى من القيمة الجدولية، نقبل فرضية البحث (هناك علاقة بين الجنس وتنمية ثقافة الاستبداد في التنشئة التي تلقتها وحدات العينة) ونرفض فرضية العدم وهذا يدل على أن التنشئة الأسرية تنمي ثقافة الاستبداد في شخصية الفرد ووفق متغير الجنس حيث إن الأنثى تخضع لأسلوب تنشئة أكثر يتباين مع جنس الذكر في الأسرة وهذا يتفق مع الطرح النظري للدراسة.

المبحث الثاني

نتائج الدراسة الميدانية

١. تبين أن غالبية وحدات العينة من الذكور وبنسبة (٦٩٪) في مقابل (٣١٪) من الإناث.

٢. بلغ حجم عوائل أكثر وحدات العينة (٥_٦) أفراد وبنسبة (٤٤.٦٪) من العينة.

٣. إن أكثر وحدات العينة من الموظفين الحكوميين وبنسبة (٣٥.١٪) من العينة.

٤. إن أغلبية وحدات العينة من أسر مستواها الاقتصادي يكفي لسد الحاجة وبنسبة (٤٥.٦٪).

٥. أظهرت نتائج الدراسة الميدانية أن (٦٣.٥٪) من العينة يتفقون بأن الأسرة العراقية تتميز بسيطرة الأب في إدارة شؤونها.

٦. تبين من الدراسة الميدانية أن (٦٢.٩٪) من وحدات العينة أقرت إن الأسرة العراقية تنشئ الإناث على التبعية للذكور.

٧. أظهرت النتائج الميدانية إن (٤٩٪) من عينة الدراسة رأت إن شكل السلطة السياسية في المجتمع يؤثر في تنشئة الأجيال.

٨. تبين إن (٤٩.٦٪) من العينة يرون إن التنشئة الأسرية تنمي ثقافة الاستبداد.

٩. إن عدم إمكانية تطبيق الديمقراطية ناتج بسبب تنشئة الأسرة لأفرادها على عادات وتقاليد تنافي الديمقراطية.

١٠.أتضح أن (٥٣٪) من العينة ترى إن المستوى الاقتصادي للأسرة يؤثر في أساليب التنشئة داخلها.

١١. إن بطالة الأفراد تجعلهم ذوي شخصيات مقهورة وخاضعة وفقًا لـ (٦٤.٨٪) من عينة الدراسة الميدانية.

١٢. تبين ان (٤١.٢٪) من إجمالي العينة يرون إن نمط إدارة الشؤون الاقتصادية قد يعزز الخضوع والاستبداد في علاقاتها.

١٣. كما تبين إن (٦٧٪) من إجمالي العينة أقرت إن الازمات الاقتصادية تنمي السلوك الاستبدادي في المجتمع.

١٤. تبين أن (٥٤.٦٪) من العينة أقرت أن ثقافة الأسرة تنعكس على السلوك السياسي للفرد.

١٥.إن (٤٦.٣٪) من وحدات العينة رأت أن خضوع المجتمع لنظم استبدادية أثر في ثقافة المجتمع.

١٦.إن (٦٦.٤٪) من العينة رأت أن سيطرة نظام الحزب الواحد على المجتمع يعزز ثقافة الاستبداد.

١٧. إن (٤٩.٣٪) من العينة ترى إن الصراع بين الأحزاب السياسية يمثل رافدًا لثقافة التسلط والاستبداد.

١٨. إن (٦٨.٥٪) من العينة رأت إن النظام الدكتاتوري هو النظام الأنسب لسياسة المجتمع العراقي.

١٩. إن (٤٩.٣٪) من الوحدات التي رأت تناسب الحكم الدكتاتوري للسياسة في العراق بررت اختيارها بأن النظام الدكتاتوري يتلاءم مع ثقافة المجتمع وعلاقاته.

٢٠. تبين إن (٤٨٪) من العينة رأوا إن عادات الاسرة في التنشئة تؤدي لظهور ثقافة استبدادية في المجتمع.

٢١. تبين إن (٦٢.٦٪) من العينة تقر إن الموروث الحضاري والثقافي رافدًا من روافد الاستبداد.

٢٢. إن (٧٢٪) من عينة الدراسة الميدانية أقرت أن انخفاض المستوى التعليمي لأفراد الأسرة يؤدي لشيوع قيم التسلط في علاقاتهم.

٢٣. تبين إن (٥٨.٣٪) من العينة رأت أن منع الأسرة وتقييدها لآراء أفرادها يؤدي لظهور ثقافة استبدادية في المجتمع.

٢٤.تبين أن (٦٥.٨٪) من إجمالي العينة للدراسة رأت إن ثقافة الأسرة العراقية توجب خضوع أفرادها لرب الأسرة.

٢٥.كما تبين إن (٦٣.٥٪) من إجمالي العينة يرون إن خضوع الأفراد لرب الأسرة بصورة تامة يؤدي لظهور ثقافة الاستبداد.

٢٦.إن (٦٩.٦٪) من إجمالي العينة في ميدان الدراسة أقرت إن ثقافة الاستبداد في الأسرة تؤثر في الأدوار الاجتماعية اللاحقة في حياة الفرد.

المبحث الثالث

التوصيات والمقترحات

أولاً/ توصيات الدراسة:-

١. دراسة العلاقات بين التنشئة الاجتماعية وثقافة الديمقراطية في العراق خصوصًا في ضوء محاولة التحول الديمقراطي التي يعيشها العراق والوقوف على أهم حيثيتها.
٢. دراسة دور التنشئة الاجتماعية في تنمية قيم التسامح والتعددية الاجتماعية والسياسية.
٣. دراسة أثر التنشئة الأسرية في أستدامة العقلية التقليدية في المجتمع.
٤. دراسة العلاقة المتبادلة بين القيم الاجتماعية والنظم المختلفة في المجتمع.
٥. دراسة العلاقات الوظيفية بين الأسرة و النسق السياسي في المجتمع العراقي.
٦. توسيع مساحة أبحاث الشمولية، الديكتاتورية، التسلطية في دراسات السيسيولوجيا العراقية وعلى مستويات الدراسات العليا لأنها ظواهر اجتماعية ميزت وعلت التاريخ الاجتماعي العراقي المعاصر خصوصًا.
٧. دراسة دور منظمات المجتمع المدني في تعزيز ثقافة الديمقراطية في العراق.
٨. دراسة المعوقات الاجتماعية للديمقراطية السياسية في المجتمع العراقي.
٩. دراسة دور ثقافة الاستبداد في الظواهر الاجتماعية الأخرى كالإرهاب والصراع السياسي.
١٠. دراسة دور النظام السياسي في التنشئة الاجتماعية لأفراد المجتمع.

ثانياً/ مقترحات الدراسة:-

١. تعزيز جهود منظمات المجتمع المدني العاملة على بناء الديمقراطية في العراق.
٢. توجيه إنتباه صانعي القرار الاقتصادي لضرورة تحفيز القطاع الخاص وتنويع مصادر الدخل وإنهاء حالة الاحتكار المولدة للاستبداد وثقافته.
٣. إعتماد استراتيجية تضع الأسرة على رأس أولوياتها في مسألة بناء المواطن الصالح.
٤. تعزيز بناء المجتمع المدني في العراق عبر إشراكه وتدعيم حضوره في صياغة السياسات المتعلقة بالمجتمع.
٥. خلق المناخ المعزز للديمقراطية من خلال التوكيد على قيم المشاركة والتعددية وحرية الرأي وانطلاقًا من المجال الأسري.
٦. الاهتمام بتاريخ الثقافة العراقية وما عانته من تأويلات ناتجة عن طبيعة الظروف التي أحاطت بالمجتمع العراقي عمومًا.
٧. تحفيز و توسيع الأنشطة المعززة للديمقراطية من خلال الورش والندوات للمختصين وإعتماد إشاعة القيم الديمقراطية من خلال وسائل الأعلام لعامة المجتمع.
٨. ضرورة التوعية لأرباب الأسر فيما يتعلق بالتنشئة الأسرية السليمة وما يمكن أن يتركه التسلط والقمع من آثار على شخصية الفرد الناشئ.

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم

أولاً/ المعاجم والقواميس والموسوعات:

١. إبراهيم مدكور، معجم العلوم الاجتماعية، الطبعة الأولى، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥م.
٢. أحمد زكي بدوي، معجم مُصطلحات العلوم الاجتماعية، الطبعة الأولى، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٧٨م.
٣. أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصر، الجزء الثاني، القاهرة، دار عالم الكتب،٢٠٠٨م.
٤. أسعد مرزوق، موسوعة علم النفس، الطبعة الثانية، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٩م.
٥. أندرو ادجار وبيتر سيدجويك، موسوعة النظرية الثقافية، ترجمة: هناء الجوهري، الطبعة الثانية، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ٢٠١٤م.
٦. ايكه هولتكرانس، قاموس مصطلحات الاثنولوجيا والفولكلور، ترجمة: محمد الجوهري وحسن الشامي، الطبعة الأولى، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٢م.
٧. جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، الطبعة الأولى، تونس، دار الجنوب للنشر، ٢٠٠٤م.
٨. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢م.
٩. جوردن مارشال، موسوعة علم الاجتماع، ترجمة محمد الجوهري وآخرون، الطبعة الأولى، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، المركز القومي للترجمة، ٢٠٠١م.
١٠. جيراربن سوسان وجورج لابيكا، معجم الماركسية النقدية، ترجمة: مجموعة، الطبعة الأولى، دار الفارابي، بيروت، ٢٠٠٣م.
١١. جيل فيريول، معجم مصطلحات علم الاجتماع، ترجمة: أسامة محمد الأسعد، الطبعة الأولى، بيروت، دار ومكتبة الهلال، ٢٠١١م.
١٢. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م.
١٣. روبرت بينويك وفيليب جيروين، موسوعة المفكرين السياسيين في القرن العشرين، ترجمة: مصطفى محمود، الطبعة الأولى، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ٢٠١٠م.
١٤. ريمون بودون وفرانسيس بوريكو، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، ترجمة: سليم حداد، الطبعة الأولى، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية١٩٨٦م.
١٥. سامي ذبيان وآخرون، قاموس المصطلحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، الطبعة الأولى، لندن، ١٩٩٠م.
١٦. ستيفان شوفالييه وكريستيان شوفيري، معجم بورديو، ترجمة: الزهرة إبراهيم، الطبعة الأولى، الجزائر، الشركة الجزائرية السورية للمطبوعات، ٢٠١٣م.
١٧. سمير سعيد حجازي، معجم مصطلحات الانثروبولوجيا والفلسفة والمذاهب النقدية، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الطلائع، د.ت.

١٨. شارلوت سيمور سميث، موسوعة علم الإنسان، الطبعة الثانية، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، ٢٠٠٩م.
١٩. صالح الصقور، موسوعة الخدمة الاجتماعية المعاصرة، الطبعة الأولى، عمان، دار زهران للنشر، ٢٠٠٩م.
٢٠. عبد الرضا الطعان وآخرون، موسوعة الفكر السياسي عبر العصور، الطبعة الأولى، الجزائر، دار أبن النديم، ٢٠١٥م.
٢١. فولتير، القاموس الفلسفي، ترجمة: يوسف نبيل، الطبعة الأولى، القاهرة، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٨م.
٢٢. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي، القاموس المحيط، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الحديث، ٢٠٠٨م.
٢٣. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، الطبعة الخامسة، القاهرة، ٢٠١١م.
٢٤. محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، الطبعة الأولى، بيروت، دار صادر، ١٩٩٧م.
٢٥. محمد محمود، قاموس المصطلحات السياسية والدبلوماسية، الطبعة الأولى، القاهرة، الدار المصرية للكتاب، ٢٠١٠م.
٢٦. محمد مصطفى زيدان، معجم المصطلحات النفسية والتربوية، الطبعة الأولى، عمان، دار الشروق، ١٩٧٩م.
٢٧. مصلح الصالح، قاموس الشامل للعلوم الاجتماعية، الطبعة الأولى، الرياض، دار عالم الكتب، ١٩٩٩م.
٢٨. نخبة من الأساتذة، الموسوعة الفلسفية العربية، تحرير معن زيادة، الطبعة الأولى، بيروت، معهد الإنماء العربي، ١٩٨٦م.
٢٩. نخبة من الأستاذة، المرجع في مُصطلحات العلوم الاجتماعية، الطبعة الأولى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٧٨م.
٣٠. انتوني غدنز وفيليب صاتن، مفاهيم أساسية في علم الاجتماع، ترجمة: محمود الذاودي، الطبعة الأولى، الدوحة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٨م.

ثانياً/ الكتب العربية:-

١. إبراهيم الحيدري، الثابت والمتحول في الشخصية العراقية، الطبعة الأولى، بغداد، دار عدنان للنشر، ٢٠١٧م.
٢. ــــــــــــ، النظام الأبوي وإشكالية تخلف المجتمع العربي، الطبعة الأولى، بيروت، دار الساقي، ٢٠٠٣م.
٣. ابراهيم الزيني، تاريخ الفلسفة من ما قبل سقراط إلى ما بعد الحداثة، الطبعة الأولى، القاهرة، دار كنوز، ٢٠١١م.
٤. أحمد حليم، موجز تاريخ العراق الحديث، الطبعة الأولى، بيروت، دار أبن خلدون، ١٩٧٨م.
٥. أحمد زايد، علم الاجتماع: النظريات الكلاسيكية والنقدية، الطبعة الثانية، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٧م.

٦. أحمد سوسة ،تاريخ حضارة وادي الرافدين في ضوء مشاريع الري الزراعية والمكتشفات الأثرية، بغداد دار الحرية للطباعة، ١٩٨٣.
٧. أحمد وفيق، علم الدولة ، الطبعة الأولى، الإسكندرية، مطبعة النهضة، د.ت.
٨. أرسطو، السياسة، ترجمة: أحمد لطفي السيد، الطبعة الأولى، بيروت، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٦م.
٩. أرمان كوفيلييه، مقدمة في علم الاجتماع، ترجمة: السيد محمد بدوي وعباس الشربيني، الطبعة الأولى، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٠م.
١٠. افلاطون، الجمهورية، ترجمة: أحمد لطفي السيد، الطبعة الأولى، القاهرة، دار فاروس، ٢٠١٦م.
١١. ألفن كولدنر، الأزمة القادمة لعلم الاجتماع الغربي، ترجمة: علي ليلة، الطبعة الأولى، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٤م.
١٢. ألكسيس دي توكفيل، الديمقراطية في أمريكا، الجزء الأول، الطبعة الأولى، ترجمة: أمين مرسي، القاهرة، دار عالم الكتب، د.ت.
١٣. أميل دوركهايم، التربية والمجتمع، ترجمة: علي أسعد وطفة، الطبعة الخامسة، دمشق، دار معد للنشر، ١٩٩٦م.
١٤. الآن كولون، مدرسة شيكاغو، ترجمة: مروان بطش، الطبعة الأولى، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات، ٢٠١٢م.
١٥. إيتيان دي لابوسيه، العبودية المختارة، ترجمة: صالح الأشمر، الطبعة الأولى، بيروت، دار الساقي، ٢٠١٦م.
١٦. باسم سرحان، طرق البحث الاجتماعي الكمية، الطبعة الأولى، بيروت، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٧م.
١٧. باولو فيراري، تعليم المقهورين، ترجمة: يوسف نور عوض، بيروت، دار القلم، د.ت.
١٨. برتراند رسل، تاريخ الفلسفة الغربية، الجزء الأول، ترجمة: عبدالكريم ناصيف، الطبعة الأولى، دمشق، دار التكوين، ٢٠٢٠م.
١٩. بيير بورديو وجان كلود باسرون، إعادة الانتاج: في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم، ترجمة: ماهر تريمش، الطبعة الأولى، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، ٢٠٠٧م.
٢٠. ت.ز. لافين، من سقراط إلى سارتر: تاريخ البحث الفلسفي، ترجمة: أشرف محمد كيلاني، الطبعة الأولى، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ٢٠١٢م.
٢١. توم بوتومور، الصفوة والمجتمع، ترجمة: مجموعة، د.ط، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٨م.
٢٢. تييري هنتش، الشرق الخيالي ورؤية الآخر، ترجمة: مي عبدالكريم، الطبعة الأولى، دمشق، دار التكوين، ٢٠٠٦م.
٢٣. جاك هرمان، خطابات علم الاجتماع، ترجمة: العياشي عنصر، الطبعة الأولى، عمان، دار المسيرة، ٢٠١٠م.
٢٤. جان توشار، تاريخ الأفكار السياسية، ترجمة: ناجي الدراوشة، المجلد الأول، الطبعة الأولى، دمشق، دار التكوين، ٢٠١٠م.
٢٥. جان جاك شوفالييه، تاريخ الفكر السياسي، ترجمة: محمد عرب صاصيلا، الطبعة الثالثة بيروت، المؤسسة العربية للأبحاث، ١٩٩٣م.
٢٦. جمال الدين الأفغاني، الرسائل والمقالات، إعداد: السيد خسرو شاهي، الطبعة الأولى، طهران، مركز البحوث الإسلامية، ١٩٩٨م.
٢٧. ــــــــــ، العروة الوثقى، الطبعة الأولى، القاهرة، مكتبة الشرق الدولية، ٢٠٠٢م.
٢٨. جمال محمد أبو شنب، السلوك الاجتماعي: الاتجاه السلوكي في نظرية علم الاجتماع، الطبعة الأولى، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٨م.

٢٩. جورج ريتزر، رواد علم الاجتماع، ترجمة، مجموعة، الطبعة الأولى، القاهرة، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٦م.
٣٠. جون ستيوارت مل، وندي دونر وتشارد فمرتون، ترجمة: نجيب الحصادي، الطبعة الأولى، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ٢٠١١م.
٣١. جون سكوت، علم الاجتماع المفاهيم الأساسية، الطبعة الأولى، بيروت، الشبكة العربية للأبحاث، ٢٠٠٩م.
٣٢. حاتم الكعبي، السلوك الجمعي، الطبعة الأولى، الديوانية، مطبعة الديوانية، ١٩٧٣م.
٣٣. ـــــــــ، نمو الفكر الاجتماعي، الطبعة الأولى، النجف ، مطبعة النعمان، ١٩٦٤م.
٣٤. حسن احجيج، علم الاجتماع: نظرياته، مناهجه، قضاياه المعاصرة، الطبعة الأولى، المغرب، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، ٢٠٢٠م.
٣٥. حسن خليفة، تاريخ النظريات السياسية وتطورها، الطبعة الأولى، القاهرة، وكالة الصحافة العربية، ٢٠١٩.
٣٦. حسن شحاته سعفان، تاريخ الفكر الاجتماعي والمدارس الاجتماعية، الطبعة الأولى، القاهرة، مطبعة دار التأليف، د.ت.
٣٧. حسين الهنداوي، استبداد شرقي أم استبداد في الشرق، الطبعة الأولى، بغداد، دار المدى، ٢٠١٦م.
٣٨. حسين بستان النجفي، الإسلام والأسرة، ترجمة: علي الحاج حسن، الطبعة الأولى، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٨م.
٣٩. حليم بركات، المجتمع العربي في القرن العشرين، الطبعة الأولى، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٠م.
٤٠. حنا بطاطو، العراق: ترجمة: عفيف الرزاز، الطبعة الأولى، طهران، مؤسسة الاعلمي، ٢٠٠٥م.
٤١. خالد محمد وثائر غباري، الثقافة وعناصرها، الطبعة الأولى، عمان، دار الإعصار، ٢٠١٥م.
٤٢. خلدون حسن النقيب، الدولة التسلطية في المشرق العربي المعاصر: دراسة بنائية مقارنة، الطبعة الثانية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٦م.
٤٣. خواجة عبد العزيز، مبادئ في التنشئة الاجتماعية، الطبعة الأولى، وهران، دار الغرب للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م.
٤٤. د. ماهر محمود عمر سيكولوجيا العلاقات الاجتماعية الطبعة الأولى، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٨.
٤٥. د. محمد عودة الريماوي ، في علم نفس الطفولة ، الطبعة الأولى ، عمان الأردن ، ١٩٩٨م.
٤٦. ربحي عليان، البحث العلمي: أسسه وأساليبه، الطبعة الأولى، عمان، مؤسسة بيت الأفكار الدولية، ٢٠٠١م.
٤٧. رشاد غنيم وآخرون، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، الطبعة الأولى، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ٢٠١٥م.
٤٨. روبرت ماكيفر وتشارلز بيج، المجتمع، ترجمة: علي أحمد عيسى، الطبعة الثانية، القاهرة، مؤسسة فرانكلين، ١٩٦١م.
٤٩. ـــــــــ، تكوين الدولة، ترجمة: حسن صعب، الطبعة الثانية، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٤م.
٥٠. رونالد سترونبرج، تاريخ الفكر الأوربي، ترجمة: أحمد الشيباني، الطبعة الثالثة، القاهرة، دار القارئ العربي، ١٩٩٤م.

٥١. ريسان عزيز، لمحات في الشخصية والمجتمع، الطبعة الأولى، بغداد، دار الراية البيضاء، ٢٠١٢.
٥٢. زيدان عبد الباقي، التفكير الاجتماعي، الطبعة الثالثة، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٨١م.
٥٣. سامي الختاتنة وفاطمة النوايسة، علم النفس الاجتماعي، الطبعة الأولى، عمان، دار الحامد، ٢٠١١م.
٥٤. سامية حسن الساعاتي، الثقافة والشخصية، الطبعة الثانية، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨٣م.
٥٥. سليم مطر، العراق: سبعة آلاف عام من الحياة، الطبعة الأولى، بيروت، الشبكة العربية للدراسات والنشر، ٢٠١٣م.
٥٦. سمير نعيم أحمد، النظرية في علم الاجتماع: دراسة نقدية، الطبعة العاشرة، القاهرة، دار المعارف، ٢٠٠٦م.
٥٧. السيد رشاد غنيم وآخرون، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، الطبعة الأولى، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٨م.
٥٨. السيد عبد الحليم الزيات، التنمية السياسية: دراسة في علم الاجتماع السياسي، الجزء الأول، الطبعة الأولى، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٦م.
٥٩. السيد يسين، التحليل الثقافي للمجتمع، الطبعة الأولى، القاهرة، دار نهضة مصر، ٢٠١٤م.
٦٠. شارل دي مونتسكيو، روح الشرائع، ترجمة: عادل زعيتر، الطبعة الأولى، القاهرة، دار المعارف،١٩٥٩م.
٦١. صادق الأسود، علم الاجتماع السياسي، الطبعة الأولى، بغداد، مطبعة الإرشاد، ١٩٧٣م.
٦٢. صاعد بن أحمد الأندلسي، طبقات الأمم، تحقيق: الأب لويس شيخو، الطبعة الأولى، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠١٧م.
٦٣. صلاح الفوال، منهجية العلوم الاجتماعية، عالم الكتب، القاهرة، دون تاريخ.
٦٤. طلعت إبراهيم لطفي وكمال الزيات، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، الطبعة الأولى، القاهرة، دار غريب، ١٩٩٩م.
٦٥. طلعت مصطفى السروجي وفؤاد حسين حسن، التنمية الاجتماعية في إطار المتغيرات العالمية الجديدة، الطبعة الأولى، مدينة حلوان، المركز الجامعي بجامعة حلوان، ٢٠٠٢م.
٦٦. طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، الجزء الأول، الطبعة الثانية، بيروت، دار الوراق، ٢٠١٢م.
٦٧. عامر حسن فياض وعلي عباس مراد، إشكالية السلطة في تأملات العقل الشرقي القديم والإسلامي الوسيط، الطبعة الأولى، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠٥م.
٦٨. عباس محمود عوض، المدخل إلى علم نفس النمو، الطبعة الأولى، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٩م.
٦٩. عبد الإله بلقزيز، الدولة في الفكر الإسلامي المعاصر، الطبعة الثانية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٤م.
٧٠. عبد الباسط محمد حسن، أصول البحث الاجتماعي، الطبعة الحادية عشر، القاهرة، مكتبة وهبة، ١٩٩٠م.
٧١. عبد الجليل محمد الازدي، بيير بورديو الفتى المتعدد والمضياف، الطبعة الأولى، مراكش، المطبعة الوطنية، ٢٠٠٣م.

٧٢. عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، تحقيق حامد الطاهر، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الفجر، ٢٠٠٤م.
٧٣. عبد الرحمن الكواكبي، طبائع الاستبداد ومصارع الاستبداد، الطبعة الثانية، القاهرة، دار الشروق، ٢٠٠٩م.
٧٤. عبد القادر القصير، الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة، الطبعة الأولى، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٩٩م.
٧٥. عبد القادر باش أعيان العباسي، البصرة في أدوارها التاريخية، البصرة، ١٩٦١.
٧٦. عبد الهادي الجوهري، تاريخ الفكر الاجتماعي، الطبعة الأولى، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق، ١٩٩٩م.
٧٧. عبد علي الجسماني علم النفس وتطبيقاته الاجتماعية والتربوية الطبعة الاولى ، بيروت ، ١٩٩٤م.
٧٨. عبدالجليل الطاهر، مسيرة المجتمع، الطبعة الأولى، بيروت، المكتبة العصرية، ١٩٦٦م.
٧٩. عبدالله محمد عبد الرحمن ومحمد علي البدوي، مناهج وطرق البحث الاجتماعي، الطبعة الثانية، القاهرة، مطبعة البحيرة، ٢٠٠٨م.
٨٠. عبدالله محمد عبد الرحمن، النظرية في علم الاجتماع: النظرية الكلاسيكية، الطبعة الأولى، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٦م.
٨١. ــــــــــــ، علم الاجتماع السياسي، الطبعة الأولى، بيروت، دار النهضة العربية، ٢٠٠١م.
٨٢. عبود عبدالله العسكري، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، الطبعة الثانية، دمشق، دار النمير، ٢٠٠٤م.
٨٣. عزت قرني، الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون، الطبعة الأولى، الكويت، جامعة الكويت، ١٩٩٣م.
٨٤. علاء الدين كفافي، علم النفس الأُسري، الطبعة الأولى، عَمان، دار الفكر، ٢٠٠٩م.
٨٥. علاء جواد كاظم، بُنية العقلية العراقية، الطبعة الأولى، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠١٨م.
٨٦. علي الدين هلال، الانتقال إلى الديمقراطية: ماذا يستفيد العرب من تجارب الآخرين، الطبعة الأولى، الكويت، المجلس الأعلى للثقافة، سلسلة عالم المعرفة، العدد٤٧٩، ٢٠١٩م.
٨٧. علي الوردي ، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، بغداد، ١٩٦٥.
٨٨. ــــــــــــ، شخصية الفرد العراقي، الطبعة الأولى، لندن، منشورات دار ليلى، ٢٠٠١م.
٨٩. علي بن عمر الكاشف، النظريات الاجتماعية، الطبعة الثانية، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، د.ت.
٩٠. علي زيعور، التحليل النفسي للذات العربية، الطبعة الخامسة، بيروت، دار الرافدين، ٢٠٢١م.
٩١. علي شتا، نظرية الدور والمنظور الظاهري لعلم الاجتماع، الطبعة الأولى، الإسكندرية، مكتبة الإشعاع الفنية، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
٩٢. علي عباس مراد، الهندسة الاجتماعية، الطبعة الأولى، الجزائر، دار أبن النديم، ٢٠١٧م.
٩٣. علي عبد الرزاق جلبي، المناهج الكمية والكيفية في علم الاجتماع، الطبعة الأولى، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ٢٠١٤م.

٩٤. علي عبد المعطي محمد وآخرون، تاريخ تطور الفكر الغربي: رؤية نقدية، الطبعة الأولى، الكويت، مكتبة الفلاح، ١٩٨٧م.
٩٥. علي عبدالله الجباوي، الفكر الانثروبولوجي في التراث العربي الإسلامي، الطبعة الأولى، دمشق، دار التكوين، ٢٠٠٧م.
٩٦. علي عبود المحمداوي، الفلسفة السياسية، الطبعة الأولى، بغداد، دار عدنان، ٢٠١٥م.
٩٧. علي وطفة، بنية السلطة وإشكالية التسلط التربوي في الوطن العربي، الطبعة الثانية، بيروت، مركز الوحدة، ٢٠٠٠م.
٩٨. علياء شكري، الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة، الطبعة الأولى، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٧٩.
٩٩. عمار بوحوش ومحمد محمود الذنيبات، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، الطبعة الرابعة، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ٢٠٠٨م.
١٠٠. غنار سكيربيك ونلز غيلجي، تاريخ الفكر الغربي من اليونان القديمة إلى القرن العشرين، ترجمة: حيدر حاج اسماعيل، الطبعة الأولى، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، ٢٠١٢م.
١٠١. غوستاف لوبون، سيكولوجية الجماهير، ترجمة: هاشم صالح، الطبعة السابعة، بيروت، دار الساقي، ٢٠١٦م.
١٠٢. غيث البحر ود. معن التنجي, التحليل الاحصائي للاستبيانات باستخدام برنامج IMB SPSS STATISTICS, مركز سبر للدراسات الإحصائية والسياسات العامة, 2014.
١٠٣. ف.س نرسيسيان، الفكر السياسي في اليونان القديمة، ترجمة: حنا عبود، الطبعة الأولى، دمشق، مطبعة الأهالي، ١٩٩٩م.
١٠٤. فالح عبد الجبار، التوتاليتاريه، ترجمة: حسني زيني، الطبعة الأولى، بيروت، معهد دراسات عراقية، ٢٠٠٨م، ص٢٠٠٨م.
١٠٥. فرانز نيومان، البهيموث: بنية الإشتراكية النازية وممارستها، ترجمة: حسني زينة، الطبعة الأولى، بيروت، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٧م.
١٠٦. فضل محمد اسماعيل، فلسفة القوة، الطبعة الأولى، الاسكندرية، مطبعة بستان المعرفة، ٢٠٠٢م.
١٠٧. فيليب كابان وجان فرانسوا دورتيه، علم الاجتماع: من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية، ترجمة: إياس حسن، الطبعة الأولى، دمشق، دار الفرقد، ٢٠١٠م.
١٠٨. قيس النوري وعبد المنعم الحسني، النظريات الاجتماعية، الطبعة الأولى، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، ١٩٨٥م.
١٠٩. قيس النوري، رحلة الفكر الاجتماعي، الطبعة الثانية، بغداد، المركز العلمي العراقي، ٢٠١٠م.
١١٠. كريم محمد حمزة، نظريات علم الاجتماع: مقدمات تعريفية، الطبعة الأولى، بيروت، دار البصائر، ٢٠١٥م.
١١١. لامبرت ولامبرت، علم النفس الاجتماعي، ترجمة: سلوى الملا، الطبعة الثانية، عمان، دار الشروق، ١٩٩٣م.
١١٢. ليو اوبنهايم، بلاد ما بين النهرين، ترجمة سعدي فيضي عبد الرزاق، ط٢، بغداد، ١٩٨٦.
١١٣. ليو شتراوس وجوزيف كروبسي، تاريخ الفلسفة السياسية، ترجمة: محمود سيد أحمد، الطبعة الأولى، الجزء الأول، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٥م.
١١٤. ماكس هوركهايمر، النظرية التقليدية والنظرية النقدية، ترجمة: ناجي العونلي، الطبعة الأولى، بغداد، منشورات الجمل، ٢٠١٥م.

١١٥. متعب مناف جاسم، تاريخ التفكير الاجتماعي، الطبعة الأولى، بيروت، دار البصائر، ٢٠١٠م.
١١٦. مجموعة مؤلفين، الطفل والمجتمع، الطبعة الأولى، الكويت، الجمعية الكويتية للطفولة العربية، د.ت.
١١٧. مجموعة مؤلفين، الاستبداد في نظم الحكم العربية المعاصرة، تحرير علي خليفة الكواري، الطبعة الأولى، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٥م.
١١٨. مجموعة مؤلفين، ثقافة التسامح والديمقراطية، دون طبعة، معهد البحرين للتنمية السياسية، ٢٠١٣.
١١٩. مجموعة، دراسات في التنشئة العربية، الطبعة الأولى، الجمعية الكويتية لرعاية الطفولة، الكويت، د.ت.
١٢٠. محمد حسين النائيني، تنبه الأمة وتنزيه الملة، ترجمة: مشتاق الحلو، الطبعة الأولى، بيروت، دار التنوير، ٢٠١٤م.
١٢١. محمد سعيد فرح، البناء الاجتماعي والشخصية، الطبعة الأولى، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٨٠م.
١٢٢. محمد رياض، الإنسان، الطبعة الأولى، القاهرة، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٤م.
١٢٣. محمد عابد الجابري، العصبية والدولة: معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي، الطبعة الخامسة، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٢م، ص٢١١.
١٢٤. محمد عاطف غيث، دراسات في تاريخ التفكير وإتجاهات النظرية في علم الاجتماع، الطبعة الأولى، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨٥م.
١٢٥. ـــــــــــــ، علم الاجتماع، الطبعة الأولى، القاهرة، دار المعارف، د.ت.
١٢٦. محمد عباس نور الدين، التمويه في المجتمع العربي السلطوي، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، ٢٠٠٠م.
١٢٧. محمد عبد العزيز الذهب، التربية والمتغيرات الاجتماعية في الوطن العربي، الطبعة الأولى، بغداد، المطبعة الوطنية للطباعة الفنية، ٢٠٠٢م.
١٢٨. محمد عبد المعبود مرسي، علم الاجتماع عند تالكوت بارسونز، الطبعة الأولى، الرياض، مطبعة العليقي، ١٩٨٤م.
١٢٩. محمد عبده محجوب واخرون، التنشئة الاجتماعية : دراسات انثروبولوجية في الثقافة والشخصية، الطبعة الأولى، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٥م.
١٣٠. محمد علي محمد، تاريخ علم الاجتماع، الطبعة الثانية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، د.ت.
١٣١. محمد فريد وجدي، دائرة معارف القرن العشرين، الطبعة الثالثة، بيروت، دار المعرفة، ١٩٧٧م.
١٣٢. محمود أمين العالم، من نقد الحاضر إلى إبداع المستقبل، الطبعة الأولى، بيروت، دار المستقبل العربي، ٢٠٠٠م.
١٣٣. محمود حسن أسماعيل، التنشئة السياسية، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الجامعات للنشر، ١٩٩٧م.
١٣٤. محمود محمد الزيني ،سيكولوجيا النمو والدافعية ، الطبعة الأولى ، الإسكندرية ، د.ت.
١٣٥. مصطفى الخشاب، دراسات في علم الاجتماع العائلي، الطبعة الثانية، القاهرة، مطبعة لجنة البيان العربي، ١٩٥٨م.
١٣٦. مصطفى النشار، الفلسفة الشرقية القديمة، الطبعة الأولى، عمان، دار المسيرة للنشر، ٢٠١٢م.

١٣٧. مصطفى حجازي، الإنسان المهدور، الطبعة الثانية، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٦م.
١٣٨. ـــــــــــ، التخلف الاجتماعي، الطبعة التاسعة، بيروت، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٥م.
١٣٩. مصطفى خلف عبد الجواد، نظرية علم الاجتماع المعاصر، الطبعة الثانية، عمان، دار المسيرة، ٢٠١٢م.
١٤٠. مصطفى صالح الأزرق، علم النفس الاجتماعي، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠١٣م.
١٤١. معن خليل العمر ومليحة عوني القصير، علم الاجتماع العائلي، الطبعة الأولى، بغداد، جامعة بغداد، ١٩٨٤م.
١٤٢. ـــــــــــ، التنشئة الاجتماعية، الطبعة الأولى، عمان، دار الشروق، ٢٠٠٤م.
١٤٣. ـــــــــــ، انشطار المصطلح الاجتماعي، الطبعة الثانية، أربد الأردن، ١٩٩٤م.
١٤٤. ـــــــــــ، ثقافة الاستبداد، الطبعة الأولى، عمان، دار وائل، ٢٠١٨م.
١٤٥. ـــــــــــ، الموضوعية والتحليل في البحث الاجتماعي، الطبعة الاولى، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٩٨٣م.
١٤٦. ـــــــــــ، مناهج البحث في علم الاجتماع، الطبعة الأولى، عمان، دار الشروق، ٢٠٠٤م.
١٤٧. ـــــــــــ، نقد الفكر الاجتماعي المعاصر، الطبعة الأولى، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٩٨٢م.
١٤٨. موريس دوفرجيه، علم اجتماع السياسة، ترجمة: سليم حداد، الطبعة الأولى، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات، ١٩٩١م.
١٤٩. ـــــــــــ، في الدكتاتورية، ترجمة: هشام متولي، بيروت، منشورات عويدات، ١٩٧٣م.
١٥٠. مونتسيكيو، روح الشرائع ، ترجمة: عادل زعيتر، الطبعة الأولى، القاهرة، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٣م.
١٥١. ميل تشيرتون وآن براون، علم الاجتماع: النظرية والمنهج، ترجمة: هناء الجوهري، الطبعة الأولى، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ٢٠١٢م.
١٥٢. ناصر ثابت ، دراسات في علم اجتماع التربوي، الطبعة الأولى، الكويت،مكتبة الكويت، ، ١٩٩٢.
١٥٣. ناهدة عبد الكريم حافظ، من المثيولوجيا إلى العلم دراسة في مناهج علم الاجتماع، الطبعة الأولى، بيروت، دار البصائر، ٢٠١٢م.
١٥٤. نبيل السمالوطي، البناء النظري لعلم الاجتماع، الجزء الأول، الطبعة الخامسة، القاهرة، المركز العلمي للطباعة، ٢٠٠٧م.
١٥٥. نيقولا تيماشيف، نظرية علم الاجتماع: طبيعتها وتطورها، ترجمة: محمود عودة وآخرون، الطبعة الخامسة، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٨م.
١٥٦. هشام شرابي، النظام الأبوي وإشكالية تخلف المجتمع العربي، الطبعة الثانية، بيروت مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٣م.
١٥٧. هنري فرانكفورت وآخرون، ما قبل الفلسفة، ترجمة: جبرا إبراهيم جبرا، الطبعة الأولى، القاهرة، دار ومكتبة الحياة، د.ت.
١٥٨. ـــــــــــ، فجر الحضارة في الشرق الأدنى، ترجمة: ميخائيل خوري، الطبعة الثانية، بيروت، دار الحياة، د.ت.
١٥٩. هيجل، العالم الشرقي، ترجمة: إمام عبد الفتاح، الطبعة الثالثة، بيروت، دار التنوير، ٢٠٠٧م.

١٦٠. هيربرت ماركيوز، العقل والثورة، ترجمة: فؤاد زكريا، الطبعة الأولى، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر.
١٦١. وميض جمال نظمي، الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية في العراق، الطبعة الأولى، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٤م.
١٦٢. يونس حمادي علي، الإحصاء في العلوم الاجتماعية والسلوكية، الطبعة الأولى، بغداد، مكتبة دجلة، ٢٠١٧م.
١٦٣. ـــــــــــ، مبادئ علم الديمغرافية: دراسة السكان، الطبعة الثانية، عمان، دار وائل، ٢٠١٠م.

ثالثاً/ البحوث والدراسات:-

١. أحمد غالب محي، أثر موروث ثقافة الاستبداد والعنف على الاستقرار السياسي في العراق بعد العام ٢٠٠٣، بحث منشور، بغداد، جامعة النهرين/ كلية العلوم السياسية، مجلة قضايا سياسية، العدد٥٩ ،٢٠١٩م.
٢. سعد غالب ياسين، نقد العقل السياسي العربي: تقديس المدنس، مجلة إضافات، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد الثاني، ٢٠٠٨م.
٣. سليم الوردي، ثقافة الاستبداد النفطي، دراسة منشورة، بغداد، مجلة المدى، العددان الخامس والسادس، الملحق، ٢٠١٦.
٤. صابر جيدوري، التربية على الاستبداد بين وطفة والكواكبي: قراءة من منظور الثورات العربية، مجلة سوريا الحرة، أكتوبر ٢٠١١م.
٥. عماد الدين عشماوي، أثر الاستبداد في منظومة الأخلاق الاجتماعية كتاب محمد عابد الجابري «العقل الأخلاقي العربي» نموذجاً ، القاهرة، مجلة الكلمة، عدد ١٤١, ٢٠١٩م.
٦. غازي التوبة، أين أمتنا من ثقافة الاستبداد، دراسة منشورة، الدوحة، مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠١٥م.
٧. فيصل دراج، استبداد الثقافة، ثقافة الاستبداد، بحث منشور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مجلة فصول، عدد٢، مجلد ١١، ١٩٩٢م.
٨. كارل فيتفوغل، الاستبداد الشرقي: دراسة مقارنة للسلطة الشمولية، ترجمة: محمد الرشودي، الرياض، مجلة حكمة، ٢٠١٦م.
٩. كريم حمادة محمد صبري، الاستبدادية بين النظرية والتطبيق: دراسة حالة تركيا ٢٠١٤-٢٠٢٠م، دراسة منشورة، مصر، المركز الديمقراطي العربي، ٢٠٢١م.
١٠. متعب مناف جاسم، الثقافة والبناء الاجتماعي والشخصية، مجلة الآداب، جامعة بغداد، كلية الآداب، العدد٢٩، ١٩٨٠.
١١. =========، بغداد والبغددة: بحث في سيسيولوجيا الامتلاء والإفاضة، بغداد، مجلة ثقافتنا، العدد١٣، ٢٠١٤م.
١٢. محمد حسيب، محددات ثقافة الاستبداد والفساد، بحث منشور، بوابة جراسا، الأردن، ٢٠١٧م.
١٣. محمد هنيد، صمود ثقافة الاستبداد، مقال منشور، المغرب، مجلة العربي، فبراير ٢٠٢١.
١٤. هشام شرابي، الطفل العربي ومعضلات المجتمع البطريركي، في: مجموعة مؤلفين، الطفل والمجتمع، الطبعة الأولى، الكويت، الجمعية الكويتية للطفولة العربية، د.ت.

١٥. وسام فؤاد، تفكيك نظريات الاستبداد الشرقي: الحالة المصرية، إسطنبول، المعهد المصري للدراسات، مجلة دراسات سياسية، ٢٠١٨م.

رابعاً/ المصادر الاجنبية:-

1. Alan Brayan, Social Research Methods, Oxford, Oxford University Press, Fourth edition ,2012.
2. Bernard C. Rosen, Social Class and The Child's Perception of the Parent, Child Development, London, 35 (December98).
3. Charles Cooly, Social Organization, 1st Edition, New York, 2019.
4. David R. Thomas, Authoritarianism and Child-Rearing Practices, AustralianPsychologist, Vol. 22, No 2July, 1987.
5. Ditmar Brock And Others, Soziologische Bradigmine nach Talcott Parsons, First edition, Amsterdam, VS Verlag, 2009.
6. esearch Group, Encyclopedia of Social Theory, Edited by: Austin Harrington and others, First Edition, New York, Routledge, 2006.
7. George Ritzer, Sociology Theory, 8th Edition, McGraw Hill, New York, 2011.
8. Henry Bart Frichild, Dictionary of Sociology, First Edition, Philosophical Library.
9. Hyman, Herbert, Family Socialization, New York, Free Prees ,
10. James, Allison. Childhood Identities. England: Edinburgh University Press, 1993.
11. John Clausen, Perspective on Childhood Socialization, London, SAJA, 2009, 137.
12. Johnson, H. Sociology: A Systematic Introduction, P. 110.
13. Julian Freund, Philosophie et Sociologie, Cabay.
14. Langton, K. Political Socialization, London Oxford University Press, 2009.
15. Nicholas Abercrombie And Others, Dictionary of Sociology, Fifth Edition, New York, Published by the Penguin Group, 2006.
16. Orest Ranum, Tyranny from Ancient Greece to the Renaissance France, 1stEdition, Belgrava Pivoto Foundation, Switzerland, 2020.
17. Power, M. Elaine, An Introduction To Pierre Bourdieu's Key Theoretical Concepts, Journal For The Study Of Food and Society ,Informa UK) Taylor &Francis, Vol .3, No.1, 1999
18. T. W. Adorno And Others, Authoritarian Personality, Edited by Max Horkheimer and Samuel Flowerman, 3rd Edition, New York, American Committee for Social Studies, 2002.
19. Talcott Parsons, Family: Socialization and International Process, London, Free Press, 1965, P.176.

20. W. Reich, La Psychology de masse du Fascism, Ed. Payot, Paris,. 2010.

21. Woolf Olkanita and Mc. Cune- Nicolich lorraione Educational psychology, 2ed (Ed) printic- Haff, Ince engloved ciffs, New jersy, 1984.

خامساً/ روابط الانترنت:-

١. سليم مطر، العراق: ميزوبوتاميا، طبعة الكترونية عبر الرابط:
https://www.mesopot.com/mesopot/old/adad5/fahrast

الملاحق

الملحق (١)

تسهيل مهمة الدراسة الصادر من كلية الآداب_ جامعة بابل بالعدد (١٩٣٢)

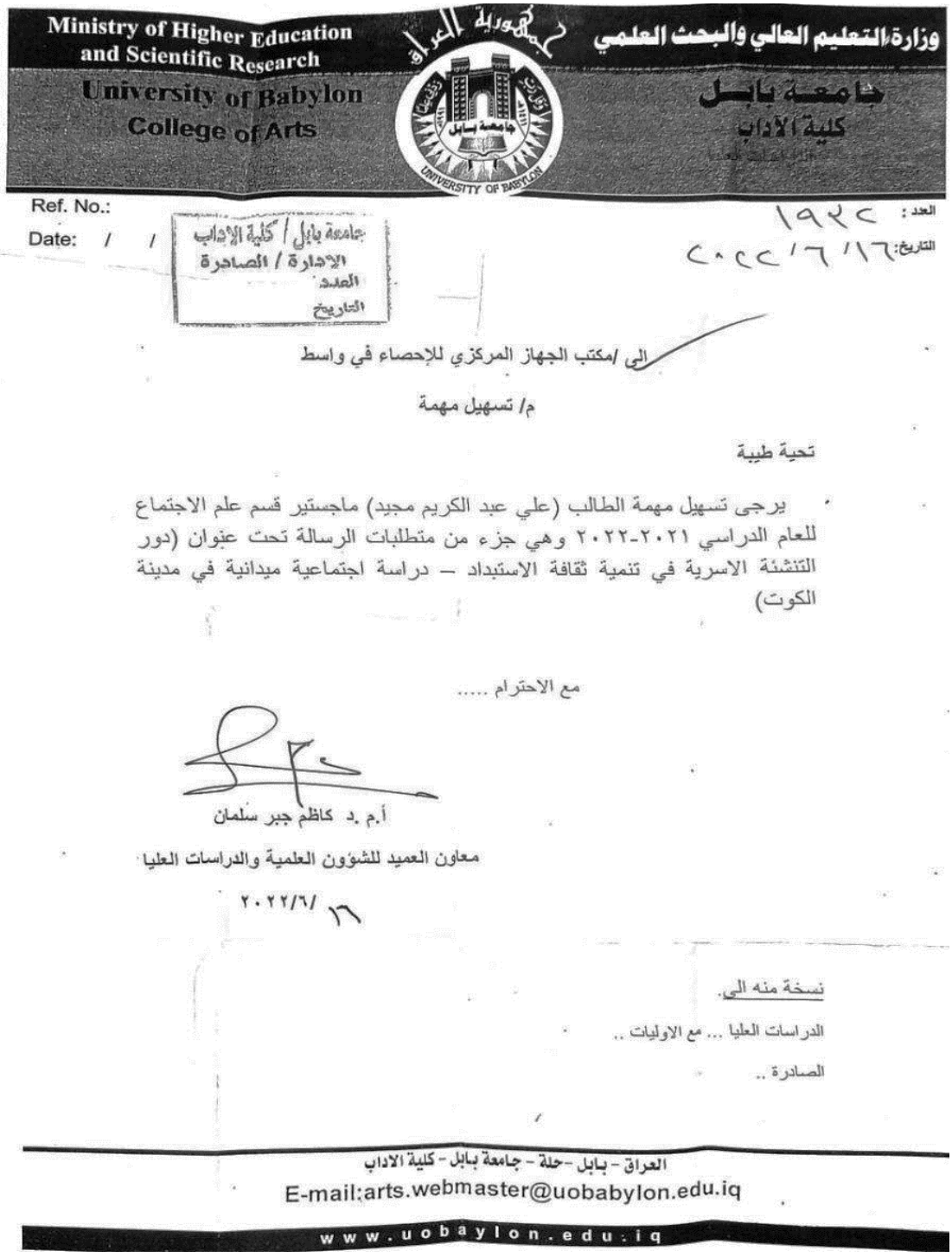

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Babylon
College of Arts

جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بابل
كلية الآداب

Ref. No.:
Date: / /

جامعة بابل / كلية الآداب
الإدارة / الصادرة
العدد
التاريخ

العدد: ١٩٣٢
التاريخ: ٢٠٢٢/٦/١٦

الى /مكتب الجهاز المركزي للإحصاء في واسط

م/ تسهيل مهمة

تحية طيبة

يرجى تسهيل مهمة الطالب (علي عبد الكريم مجيد) ماجستير قسم علم الاجتماع للعام الدراسي ٢٠٢١-٢٠٢٢ وهي جزء من متطلبات الرسالة تحت عنوان (دور التنشئة الاسرية في تنمية ثقافة الاستبداد – دراسة اجتماعية ميدانية في مدينة الكوت)

مع الاحترام .....

أ.م .د كاظم جبر سلمان

معاون العميد للشؤون العلمية والدراسات العليا

٢٠٢٢/٦/ ١٦

نسخة منه الى.

الدراسات العليا ... مع الاوليات ..

الصادرة ..

العراق - بابل - حلة - جامعة بابل - كلية الاداب
E-mail:arts.webmaster@uobabylon.edu.iq
www.uobaylon.edu.iq

الملحق (٢)

نموذج استمارة الاستبيان

جامعة بابل ـ كُلية الآداب

قسم علم الاجتماع / الدراسات العليا

م/ استمارة الاستبيان

الأعزاء المستجيبين، تحية طيبة:-

يقوم الطالب علي عبدالكريم مجيد بإتمام دراسته الموسومة **(دور التنشئة الأسرية في تنمية ثقافة الاستبداد: دراسة اجتماعية ميدانية في مدينة الكوت)** وكجزءٍ من المتطلبات المنهجية للدراسة يضع الطالب بين يديك استمارة الاستبيان المصممة لهذا الغرض، والمرجو تفضلك بالأستجابة لفقراتها بما يمثل رايك، علمًا بأن الاستمارة تتمتع بخاصية السرية التامة وعدم القابلية للتداول وهي موجهة لأغراض البحث العلمي حصرًا، كما أنها لا تتطلب معلومات ماسة بالشخص كالإسم أو العنوان، بل تستهدف جمع الإستجابات حول موضوع الدراسة حصرًا، ولذلك تمثل إجابتك على فقراتها بمصداقية ودقة قيمة رئيسية ستساعد في الاستفادة من الدراسة على المستوى العلمي والاجتماعي بشكلٍ عام.

مع فائق الشكر والامتنان

طالب الماجستير

علي عبدالكريم مجيد

المشرف

أ.م.د ناظم جواد كاظم

أولاً/ البيانات الأساسية:

١. **الجنس** : ذكر ( ) ، أنثى ( )

٢. **العمر**: .....

٣. **محل الولادة** : ريف ( ) ، حضر ( )

٤. **المستوى التعليمي**: أُمي ( ) ، يقرأ ويكتب ( )، ابتدائي ( )،
متوسطة ( )، إعدادية ( )، دبلوم ( )، بكالوريوس ( )
ماجستير ( )، دكتوراه ( )

٥. **الحالة الاجتماعية**: أعزب ( ) ، متزوج ( ) ، مطلق ( )، أرمل ( )

٦. **عدد أفراد الأسرة**: ١ – ٢ فرد ( )، ٣ – ٤ فرد ( )، ٥ – ٦ فرد ( )
٧ أفراد فأكثر ( )

٧. **المهنة**: كاسب ( )، عاطل مستفيد من الرعاية الاجتماعية ( )،
موظف حكومي ( )، موظف قطاع خاص ( )، أخرى ( )

٨. **المستوى الاقتصادي للأسرة**: لا يكفي لسد الحاجة ( ) ، يكفي لسد الحاجة ( )
، يزيد عن الحاجة ( )

٩. **عائدية السكن**: ملك ( ) ، إيجار ( )، تجاوز ( ) ،
دور حكومية ( )، مع الأهل ( )

ثانياً/ البيانات الاجتماعية:

١٠. إن شكل التربية التي تتلقاها خلال حياتك من الأسرة هي التي تحدد شخصيتك لاحقًا؟

نعم ( )، إلى حد ما ( ) ، كلا ( )

١١. هل تتفق إن الأُسرة العراقية تتميز بسيطرة الأب في إدارة شؤونها

نعم ( )، إلى حد ما ( ) ، كلا ( )

١٢. برأيك هل شكل السلطة والإدارة للأسرة وعلاقاتها يؤثر في علاقات الفرد وموقفه من السلطة في المجتمع العام؟

نعم ( )، إلى حد ما ( ) ، كلا ( )

١٣. برأيك هل تتفق إن الأسرة تربي الإناث على علاقات التبعية للذكور؟

نعم ( )، إلى حد ما ( ) ، كلا ( )

١٤. هل تعتقد إن شكل السلطة السياسية في المجتمع يؤثر في تنشئة الأجيال

نعم ( )، إلى حد ما ( ) ، كلا ( )

١٥. هل تعتقد بأن التنشئة الأسرية في الأسرة العراقية تنمي ثقافة الاستبداد.

نعم ( )، إلى حد ما ( ) ، كلا ( )

١٦. هل ترى في الديمقراطية فكرة غير قابلة للتطبيق في المجتمع العراقي؟

نعم ( )، إلى حد ما ( ) ، كلا ( )

١٧. إذا كان الجواب نعم فماهي الأسباب بأعتقادك:

- لأن الأسرة تنشئ أفرادها على عادات وتقاليد يعتادون عليها في سلوكهم اليومي.
- لأن مجتمعنا لا يقبل حرية الرأي
- لأن الاستبداد يتوافق مع قيمنا الاجتماعية
- إن المستوى الثقافي والحضاري للمجتمع العراقي يجعله غير مؤهل للديمقراطية.
- وجود نظام القبيلة وسيطرة شيخ القبيلة.

١٨. هل ترى إن ثقافة أفراد المجتمع العراقي سببًا في فشل محاولة تطبيق الديمقراطية في العراق؟

نعم ( )، إلى حد ما ( ) ، كلا ( )

١٩. في رأيك أي المؤسسات أكثر تأثيرًا في تنشئة أفرادها:

- الأسرة ( )
- المدرسة والمؤسسات التربوية ( )
- الدولة ( )

٢٠. هل تتفق إن الأسرة العراقية تربي الإناث فيها على علاقات تبعيتها للذكور فيها؟.

نعم ( )، إلى حد ما ( ) ، كلا ( )

ثالثاً/ البيانات الاقتصادية:

٢١. برأيك، هل يؤثر المستوى الاقتصادي للأسرة في مستوى أفرادها العلمي الثقافي؟

نعم ( )، إلى حد ما ( ) ، كلا ( )

٢٢. هل يؤثر المستوى الاقتصادي للأسرة في أساليب تنشئة الأفراد داخلها؟

نعم ( )، إلى حد ما ( ) ، كلا ( )

٢٣. وفقًا لرأيك في أي الحالات التالية تؤدي الأسرة دورًا في تسلط أفرادها:

– عندما يعتمد أفراد الأسرة على رب الأسرة في الأنفاق عليهم

– عندما يعتمد كل فرد من الأفراد في الأنفاق على نفسه.

٢٤. أي الأفراد في الأسرة يعانون من ثقافة الاستبداد

الرجل ( )، المرأة ( )

٢٥. برأيك هل ينمي الاستقلال الاقتصادي للأناث ثقافة الاستبداد في الأسرة؟

نعم ( )، إلى حد ما ( ) ، كلا ( )

٢٦. إذا كانت الإجابة نعم، ففي أي الحالات برأيك:

– عندما تكون المعيلة هي الأنثى ويعاني الذكور في الأسرة من البطالة.

– عندما تكون الأنثى في مركز وظيفي أعلى من مراكز الذكور.

– عندما تكون الأنثى هي الموجودة كرب للأسرة مع غياب الذكور المستمر.

٢٧. برأيك، هل الإنفراد في إدارة الشؤون الاقتصادية للأسرة يؤدي إلى تنمية الاستبداد في علاقاتها؟

نعم ( )، إلى حد ما ( ) ، كلا ( )

٢٨. وفق رؤيتك، هل عدم توفر فرص عمل لأفراد الأسرة يجعلهم ذوي شخصيات مقهورة خاضعة؟

نعم ( )، إلى حد ما ( ) ، كلا ( )

٢٩. بإعتقادك، هل يجب أن تلزم المرأة نفسها بتنفيذ أوامر الرجل في إدارة شؤون حياتها؟

نعم ( )، إلى حد ما ( ) ، كلا ( )

٣٠. في رأيك، هل نمط إدارة الشؤون الاقتصادية في إطار الأسرة إلى أن يعزز فيها علاقات الخضوع والاستبداد؟

نعم ( )، إلى حد ما ( ) ، كلا ( )

٣١. برأيك هل إن الأزمات الاقتصادية في المجتمع تنمي السلوك الاستبدادي؟

نعم ( )، إلى حد ما ( ) ، كلا ( )

رابعًا/ البيانات السياسية:

٣٢. برأيك، هل تنعكس ثقافة الأسرة في طبيعة السلوك السياسي للفرد؟

نعم ( )، إلى حد ما ( ) ، كلا ( )

٣٣. هل إن خضوع المجتمع لنظم سياسية استبدادية يؤثر في طبيعة الثقافة في المجتمع؟

نعم ( )، إلى حد ما ( ) ، كلا ( )

٣٤. هل تعتقد إن اتباع الأسرة لأسلوب تنشئة معين نحو أفرادها يؤثر في النظام السياسي في المجتمع لاحقًا؟

نعم ( )، إلى حد ما ( ) ، كلا ( )

٣٥. هل تعتقد إن سيطرة نظام الحزب الواحد على سياسة المجتمع يعزز ثقافة الاستبداد ؟

نعم ( )، إلى حد ما ( ) ، كلا ( )

٣٦. هل تعتقد إن تنشئة الأحزاب السياسية للأجيال من الروافد المهمة لثقافة الاستبداد؟

نعم ( )، إلى حد ما ( ) ، كلا ( )

٣٧. إن التنشئة السياسية التي تعتمدها الأحزاب السياسية في التاريخ العراقي المعاصر قد أضعف دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية التي

نعم ( )، إلى حد ما ( ) ، كلا ( )

٣٨. برأيك، هل يشكل الصراع السياسي بين الأحزاب رافدًا لثقافة الاستبداد؟

نعم ( )، إلى حد ما ( ) ، كلا ( )

٣٩. هل تعتقد إن أسلوب تربية الأفراد في الأسرة يتأثر بشكل النظام السياسي السائد في المجتمع؟

نعم ( )، إلى حد ما ( ) ، كلا ( )

٤٠. هل تعتقد إن الديمقراطية الحزبية تعزز ثقافة التسلط؟

نعم ( )، إلى حد ما ( ) ، كلا ( )

٤١. برأيك، هل ترى في النظام الدكتاتوري الاستبدادي النظام الأنسب في العراق؟

نعم ( )، إلى حد ما ( ) ، كلا ( )

٤٢. إذا كانت الإجابة نعم ، فما هو السبب:

– لأن النظام الدكتاتوري يتلائم مع ثقافة المجتمع وعلاقاته.

– لأن الثقافة نفسها متأثرة بالنظم الاستبدادية في التاريخ العراقي.

– لأن الفرد في المجتمع العراقي لم يعتاد قيمة الحرية.

٤٣. برأيك، هل أدت الأسرة العراقية دورًا في تثقيف أفرادها لمواجهة الاستبداد والتسلط السياسي؟

نعم ( )، إلى حد ما ( ) ، كلا ( )

٤٤. إذا كان الجواب كلا، فما هو السبب:

– بسبب ضعف دور الأسرة.

– الخوف من استبداد الحزب السياسي.

– لأن الناس على دين ملوكها.

رابعًا/ البيانات الثقافية:

٤٥. هل ترى إن عادات الأسرة العراقية في تنشئة أفرادها تؤدي لظهور ثقافة استبدادية في المجتمع العراقي؟

نعم ( )، إلى حد ما ( ) ، كلا ( )

٤٦. هل تعتبر الموروث الحضاري والعادات الاجتماعية سببًا للاستبداد في المجتمع؟

نعم ( )، إلى حد ما ( ) ، كلا ( )

٤٧. هل تتفق في إن انخفاض مستوى التعليم لدى أفراد الأسرة يؤدي إلى شيوع قيم التسلط في علاقاتهم؟

نعم ( )، إلى حد ما ( ) ، كلا ( )

٤٨. هل تعتقد إن التنشئة الأسرية تؤدي إلى ظهور قيم الخضوع لدى الأفراد؟

نعم ( )، إلى حد ما ( ) ، كلا ( )

٤٩. إذا كانت الإجابة نعم، ففي أي الحالات:

– إذا كانت التنشئة الأسرية تتسم بتدليل الفرد.

– إذا كانت التنشئة الأسرية تتسم بالحرمان.

– إذا كانت التنشئة الأسرية تتسم بالمنع والكبت.

– إذا كانت التنشئة الأسرية تتسم بعدم متابعة الفرد وأهماله.

٥٠. من وجهة نظرك، هل منع وتقييد الأسرة لآراء أفرادها يؤدي إلى بروز ثقافة استبداد في المجتمع؟

نعم ( )، إلى حد ما ( ) ، كلا ( )

٥١. هل شيوع ثقافة التسامح في يؤدي إلى تعزيز الممارسات الديمقراطية في المجتمع العام؟

نعم ( )، إلى حد ما ( ) ، كلا ( )

٥٢. أ تعتقد إن ثقافة الأسرة العراقية تستلزم خضوع أفرادها تمامًا لرب الأسرة؟

نعم ( )، إلى حد ما ( ) ، كلا ( )

٥٣. هل يؤدي خضوع أفراد الأسرة لرب الأسرة، إلى ظهور ثقافة الاستبداد في المجتمع؟

نعم ( )، إلى حد ما ( ) ، كلا ( )

٥٤. إن ثقافة الاستبداد في الإطار الأسري تؤثر على الأدوار الاجتماعية للفرد في المجتمع؟

نعم ( )، إلى حد ما ( ) ، كلا ( )

الملحق (٣)
بيانات الأساتذة محكمين استمارة الاستبيان

اسم الخبير		جهة انتسابه	
١. أ.د معن خليل العمر		جامعة بغداد / قسم الاجتماع ((متقاعد))	
الأسئلة التي وافق عليها	التي طلب تعديلها	التي طلب حذفها	درجة صدق الاستبانة من ١٠٠
٥٤	-	-	١٠٠
٢. أ.د فجر جودة علوان		جامعة بغداد / قسم علم الاجتماع ((متقاعد))	
الأسئلة التي وافق عليها	التي طلب تعديلها	التي طلب حذفها	درجة صدق الاستبانة من ١٠٠
٥١	٢	١	٩٥
٣. أ.د نبيل عمران موسى		جامعة القادسية / قسم علم الاجتماع	
الأسئلة التي وافق عليها	التي طلب تعديلها	التي طلب حذفها	درجة صدق الاستبانة من ١٠٠
٥٤	-	-	١٠٠
٤. أ.د ثناء محمد صالح		جامعة بغداد / قسم علم الاجتماع	
الأسئلة التي وافق عليها	التي طلب تعديلها	التي طلب حذفها	درجة صدق الاستبانة من ١٠٠
٢٤		٣٠	٤٦
٥. أ.د محمد حمود إبراهيم		جامعة ذي قار / قسم علم الاجتماع	
الأسئلة التي وافق عليها	التي طلب تعديلها	التي طلب حذفها	درجة صدق الاستبانة من ١٠٠
٥٤	-	-	١٠٠
٦. أ.د شفيق إبراهيم صالح		جامعة الموصل / قسم علم الاجتماع	
الأسئلة التي وافق عليها	التي طلب تعديلها	التي طلب حذفها	درجة صدق الاستبانة من ١٠٠
٥٤	-	-	١٠٠
٧. أ.د عدنان ياسين مصطفى		جامعة بغداد / كلية التربية للبنات/ قسم علم الاجتماع	
الأسئلة التي وافق عليها	التي طلب تعديلها	التي طلب حذفها	درجة صدق الاستبانة من ١٠٠
٥٣		١	٩٨
٨. أ.م.د خالد حنتوش ساجت		جامعة بغداد / قسم علم الاجتماع	
الأسئلة التي وافق عليها	التي طلب تعديلها	التي طلب حذفها	درجة صدق الاستبانة من ١٠٠
٢٤	٣٠	-	٤٦
٩. أ.م.د أحمد جاسم مطرود		جامعة بابل / قسم علم الاجتماع	
الأسئلة التي وافق عليها	التي طلب تعديلها	التي طلب حذفها	درجة صدق الاستبانة من ١٠٠
٥٠	٤	-	٩٣

Abstract

My study, titled "**The Role of Family Upbringing in Cultivating a Culture of Tyranny: A Field Social Study in the City of Kut**" explores the interplay between family upbringing and its influence on the development of a culture of tyranny.

The main question addressed is whether tyranny is inherent in human nature or arises from social interactions. Several sub-questions are examined:

1) Does the patriarchal system of authority within families contribute to the perpetuation of tyranny in Iraqi society
2) Is tyranny considered more suitable than other elements for the social values system in society?
3) Does specific parenting methods within families contribute to the persistence of a culture of tyranny?
4) What structural conditions in Iraqi society have led to the existence of a culture of tyranny?

The study aims to review the conditions that have given rise to a culture of tyranny in Iraq, analyze the role of the patriarchal family system in perpetuating this culture, and explore the relationship between tyranny as a social and political system and social values within families and Iraqi society.

Additionally, the study identifies parenting methods that may lead to the development of a culture of tyranny.

To conduct this research, the study applies the theory of functional constructivism and cultural reproduction and utilizes a social survey method with a questionnaire distributed to a sample of 600 individuals from the Kut community using stratified sampling. The study establishes several hypotheses, including the correlation between a family's economic status and its role in fostering a culture of tyranny, as well as the relationship between academic achievement and the pressure for family members to submit to the head of the family.

The study also examines the impact of place of birth and gender on dependency relations within families and the development of values related to submission and tyranny.

The study's key findings include:

1. A significant portion (35.1%) of the sample consists of government employees.
2. Most sample units (45.6%) come from families with a sufficient economic level.
3. A majority (63.5%) of respondents agree that Iraqi families are characterized by paternal control.
4. Approximately 62.9% of respondents believe that Iraqi families raise females to be dependent on males.
5. Almost half (49.6%) of the sample believes that family upbringing contributes to a culture of tyranny.
6. The study suggests that family upbringing based on customs and traditions incompatible with democracy hinders the application of democracy.
7. A significant portion (64.8%) of the sample believes that unemployment leads to submissive and oppressed personalities.
8. Approximately 41.2% of the sample thinks that the management of economic affairs promotes submission and tyranny in relationships.
9. Economic crises are believed to encourage authoritarian behavior in society according to 67% of the sample.
10. The submission of society to authoritarian regimes is seen as influencing the culture of society by 46.3% of the sample.
11. A majority (66.4%) of respondents think that a one-party system enhances the culture of tyranny.
12. Political party conflicts are viewed as contributing to the culture of authoritarianism and tyranny by 49.3% of the sample.
13. The majority (68.5%) of the sample believes that a dictatorial regime is the most suitable for Iraqi politics.
14. Of those who believe in the suitability of a dictatorial regime, 49.3% justify this choice based on its compatibility with the culture and relationships in society.
15. Approximately 58.3% of the sample believes that restricting family opinions leads to the emergence of an authoritarian culture in society.

The study concludes with a set of recommendations and suggestions.

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education
and Scientific Research
University of Babylon - College of Arts
Department of Sociology - Master's Degree

role of family upbringing in the development of the culture of tyranny

A field social study in the city of Kut

A Thesis
Submitted To The Council Of The
College Of Arts / University Of Babylon
In Partial Fulfillment Of The Requirements
For The Degree Of Master Of Arts In
Sociology

By The Student

Ali Abdul Karim Majeed

Supervisor by

Assistant Professor

Dr. Nathim Jawad Kathim

2023 A.H **1444 A.D**